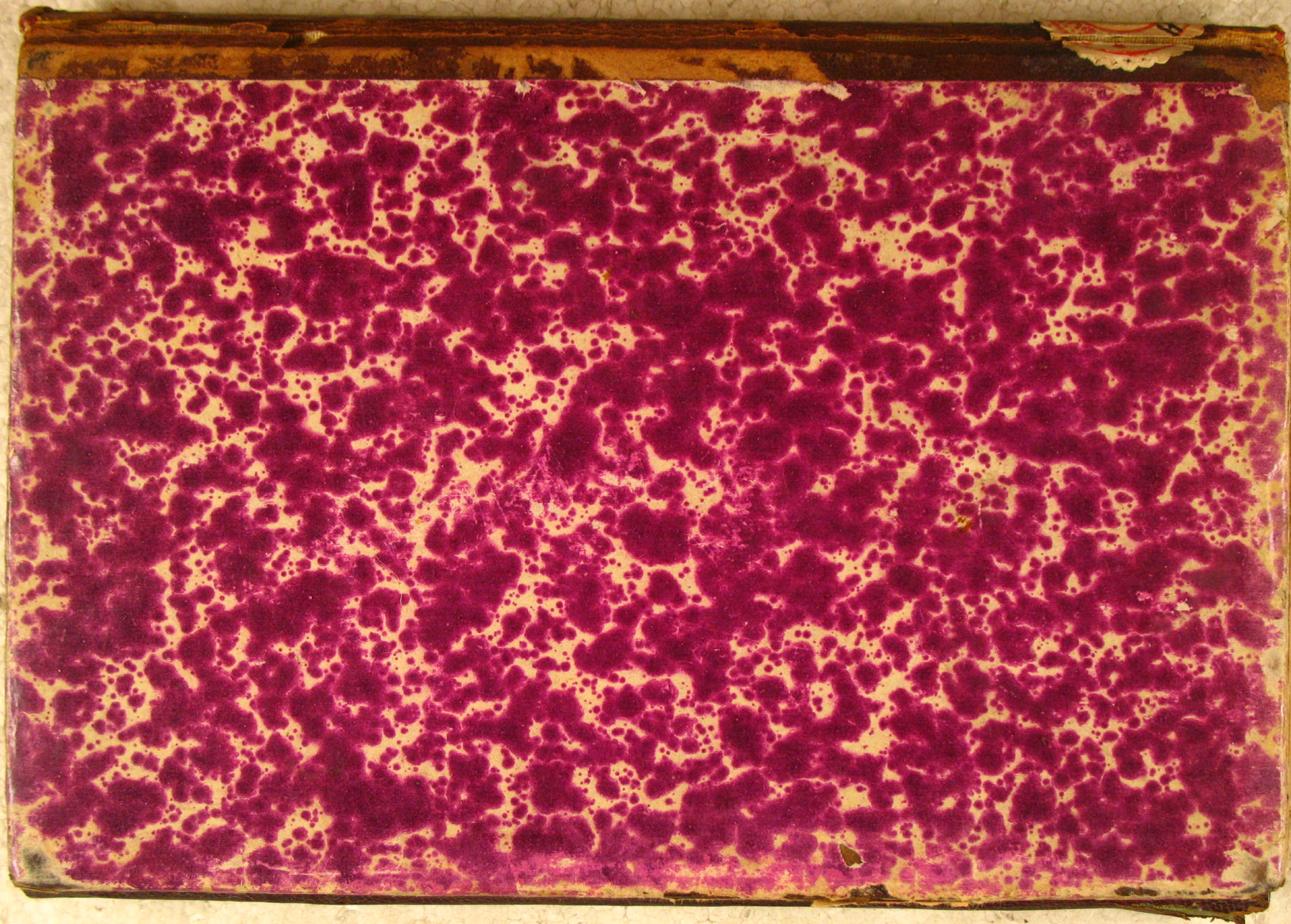


حاشية البيضاوي
لمولانا عصام
الدين

وتفسير شاه
قاضي

1

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اصله عن ما حذف الالف حذفا كثيرا • الى ان دل الاصل وسبب
الحذف المشار اليه بقوله لما مر يعني لسبب او قاعدة مرت في سورة الصف
ان لم مركبة من لام الجر • وما الاستفهامية والاكثر حذف
الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما • واعتناقهما
في الدلالة على المستفهم عنه هنا • ووجه الاعتناق • انه
انتقل الاستفهام الى الجار • ولذا جاز تقديم الحرف والمضاف
على كلمة تضمنت الاستفهام قوله ومعنى هذا الاستفهام •
تفخيم شان ما يتساءلون عنه يعني حقيقة الاستفهام لا يحوم
حول ساحة عن المتكلم سبحانه عما شانه • فهي مصروفة الى معنى
مجازي هو تفخيم شانه بعلاقة • جعل المسؤول عنه مشتبها بما يخفى
جنسه لفخامته المانعة العقول عن التوجه نحو طلبه • وفيه انه بعد لا
يليق بشان المتكلم جل جلاله عن ان يكون عظيم مشتبها بما يخفى

جنسه

جنسه عليه • ولذا قال الكشاف جرد الاستفهام للعبادة
عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية • يعني اشتهر
في التفخيم حتى يفهم منه • من غير ان يخطر بالبال • النقل عن المعنى
الحقيقي بهذه العلاقة • ومبنى النكتة • ليس على ان ما للسؤال
عن الجنس فيجيء للسؤال عن الوصف • بل على ان الغالب فيه السؤال
عن الجنس صرح به المص في تفسير السؤال عن البقرة قوله والضمير لاهل مكة
استغنى عن ذكر المرجع لحضوره حسا نحو هي راودتني فلا يرد
ان في ترك ذكر المرجع فخامة واشعارا • بانه لعظمته متعين من غير
ذكره • وهذا الايناس لاهل مكة • قال صاحب التسهيل الاصل تقديم
مفسر ضمير الغائب ولا يكون غير الاقرب الا بدليل وهو اما مصرح بلفظ
او مستغنى بحضور مدلوله حسا • نحو هي راودتني او علما نحو
انا انزلناه في ليلة القدر • او بذكر ما هو له جزء او كل او نظير
او مصاحب بوجه ما هذا كلامه قوله او يسألون الرسول والمؤمنين
عنه يعني تفاعل بمعنى فعل واستشهد على صحة المجيء يتداعونهم
ويتراؤنهم ويصح الاستشهاد لو كان مجيء تفاعل بمعنى فعل قياسا
قوله بيان للشان المفخم او المفخم شانه قوله وعم متعلق بمضمر مفسر به
اي بمحذوف مبين بالمذكور به بمعنى ان المذكور قرينة المحذوف
لا انه مفسر تفسير استجارك في قوله تعالى وان احد من المشركين
استجارك لانه لا يمكن الجمع بين المفسر والمفسر هناك لعدم

الفائدة ويمكن الجمع ههنا اذ قوله عم يتساءلون عن النبأ العظيم
مفيد بلا شبهة قوله ويدل عليه قراءة يعقوب كانه استدراك
على الكشاف حيث جعله قراءة ابن كثير ووجه الدلالة ان الظاهر
قراءته الوقف لا اجراء الوصل مجرى الوقف عليه يوجب تقدير العامل
بلا وقف لكن قراءة العامة تستدعي كون قراءته اجراء الوصل مجرى
الوقف قوله بجزم النفي غير ان كان ضمير يتساءلون للكفار او بالاقرار
والانكار ان كان للناس ولك ان تفسر الاختلاف بالاختلاف
في الاقرار والانكار والتوقف وبالاختلاف في الاستهزاء و
استهزادة الخشية واستعداد الموت قوله كلا ردع عن التساؤل
بمعناه او بمعنى السؤال قوله ووعيد عليه اي بمعنى سيعلمون جزاء
التساؤل او ردع التساؤل ووعد على الارتداع اي سيعلمون
مثوبات الارتداع قوله تكرير للمبالغة اي تكرير اللفظ مبالغة في البيان
وتقرير الايعاد في الجنان او تكرير للردع والوعيد للمبالغة فيهما والتاكيد
قوله وفي ثم اشعار بان الوعيد الثاني اشد فهو للتفاوت في الرتبة
ووجه كونه اشد ان يكون اشارة الى معاقبة اقوى ولم يقل بالاشارة
الى ان الردع الثاني اشد لان شدة الردع لشدة الوعيد فشدته
تستتبع شدته قوله وقيل الاول يحتمل ان يكون المراد جعل ثم للتراخي
الزماني ويرد عليه الفصل بين تكرير كلا بحرف العطف في المعطوف عليه والفصل
بين المعطوف وحرف العطف بكلا ويحتمل ان يكون المراد بيان وجه كون

ج

الوعيد الثاني اشد ولا يبعد ان يقال الردع الاول عن التساؤل
والثاني عن الانكار وتفاوت ما بينهما يقتضي العطف بثم قوله
وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون يوهم
ان التقدير بعد كلا فالاولى على تقدير قل لهم كلا ستعلمون
ولك ان تخرج الكلام مخرج الالتفات فيستغني عن الحذف
قوله تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته
ليستدل عليهم بذلك على صحة البعث فيندفع به انكارهم وشكهم
الثاني عن التردد في الصحة او ليتأخروا من وعيده كل تأخر وخافوا
في الغاية او تذكير بتلك العجائب لتدل على حكمته البالغة فيصدق بالحشر
لئلا يكون خلق الانسان وتكميله عبثا لسرعة طريان الفناء عليه فلا
محالة خلقه لكمال ابدي وبقاء سرمدي قوله وقرئ مهدا اي انهما
كالمهد للصبي مصدر سمي به الظاهر انه تفسير للمهد والمهاد معا لانهما بمعنى
في القاموس المهد الموضع الذي يهيؤ للصبي كالمهاد ولهذا لم يفسر
المهاد لكن الكشاف فسر المهاد بالفراش وقال القاموس لم يجعل الارض
بمعناه بساطا يمكن السكون فيه ويرجح جعل المهاد بمعنى المهد بهذه
القراءة وكون الكلام تشبيها بليغا كعديله اعني والجبال اوتادا
اي كالاوتاد يعني ارسينا الارض بها كما يرسى البيت بالاوتاد والمهاد
كما يمكن ان يكون مصدرا سمي به المفعول يحتمل ان يكون فعالا يؤخذ
للمفعول كالامام والآلة ومعنى قوله مصدر سمي به ما يمهد انه مصدر

استعمل في معنى المفعول لانه نقل من المعنى المصدري الى المفعول وصار
اسما له كما يتبادر من العبارة يدل عليه عبارة الكشاف في تسميته للممهود بالمصدر
كضرب الامير او وصف بالمصدر او بمعنى ذات مهد والمهد كالمهاد من
اسماء الارض ايضا على ما في القاموس لكن لا محتمل له ههنا **قوله** ذكرا
او انثى الظ ذكورا او اناثا **قوله** سباتا قطعا في القاموس السبات النوم
او خفيفه فلا فائدة في جعل السبات مفعولا ثانيا للجعل مع كون مفعوله
الاول النوم بل لا يصح لان الفاعل لا يجعل النوم نوما فلهذا جعلوا
المراد بالسبات غير معناه الحقيقي اما بان استعمل في قطع الاحساس والحركة
اللازم النوم واما بان استعير للموت المشبه بالنوم في انقطاع الحس
والحركة معه ولو جعل السبات بمعنى النوم الخفيف يكون الحكم مفيدا يعني
جعلنا لكم نومكم نوما خفيفا غير ممتد فيختل به امور معاشكم و
معادكم وفيه مدح لخفة النوم وحث على تخفيفه **قوله** استراحة
الاستراحة وجدان الراحة فهي صفة القوى والقطع صفة النائم
لانه يقطع نفسه عن الاحساس والحركة بسبب النوم فلا يصح جعلها مفعولا له
للقطع ولا للجعل الا بتقدير ارادة استراحة للقوى الحيوانية و
والازاحة الازالة والكلال الفتور **وقوله** ومنه المسبوت للميت اي من
قبيل السبات للموت المسبوت للميت لا انه مشتق منه اذ كلاهما مشتقان
من السبت بمعنى القطع **قوله** واصله القطع ايضا يعني اللفظ الدال
على القطع كما ان اصل السبات ذلك الاول واصله السبت بمعنى القطع

ايضا **قوله** وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد
الاختفاء فلذلك خص الاستتار به ولا سيما قيل وكم بظلام الليل
عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب اليد النعمة والمانوية
قوم يجعلون النور خالق الخير والظلمة خالق الشر ولقد عجب حيث
عقب نعمة النوم بنعمة لباس الليل اذ احوج ما يكون الانسان الى التمسك
بالاختفاء وقت النوم الذي حائل فيه بينه وبين اعدائه ولهذه
الحكمة الجليلة جعل وقت النوم الليل ويمكن ان يحمل كون الليل
كاللباس على كونه كاللباس لليوم في سهولة اخرجه منه **قوله** وقت معاش
المعاش مصدر عاش والعيش الحيوة فجعل المعاش مصدرا حقيقيا وحمل
الحيوة اولا على حقيقتها لانه يحصل فيه ما يعاش به فكانه وقت الحيوة
وثانيا على الانبعاث عن النوم فسمي الانبعاث حيوة كما سمي النوم
موتا في وجه فقوله او حيوة عطف على المعاش بحسب الوقت ولا يخفى ما
في جعل اليوم وقت الانبعاث واليقظة من التفضل والانعام لان
اليقظة لتحصيل المعيشة وقضاء الحوايج التي تتعسر وتتعذر في ظلمة
الليل ولما كانت اليقظة مورثة لكلال القوى الحيوانية لا يلزمها
من الاشتغال بنظم اسباب العيشة كان جعل النوم استراحة لها على امر
في وجه نعمة عظيمة ويزداد بهذه الملاحظة اتصال هذه الجمل المرتبة
قوله سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهر لما ذكر نعمة جعل
النهار وقتا صالحا لتحصيل المعيشة عقبه بما اعدها اسبابا لهذه التحصيل

فذكر سموات محكمات يليق المتقلبين لتحصيل المعاش تحتها عن ان يسقط
منها عليهم ما يجعلهم متلاشين كالغبار ولا يخفى ما في استحكام السموات
من الفوائد العظيمة كما في سهولة الارض التي هي كالفراش لسكانها وبث
الارزاق بالوانها وذكر الشمس التي في نورها تحصيل معظم النعم وبحرارتها
تربية ما يحتاج اليه الامم بعبارة كاشفة عن كلتا صفتيها العظيمتين
وذكر السحاب التي منها ما به كل شيء حي وآثرها عند كل قوم من العرب
وعجم فذكر خروج الحب الذي هو مقصد اصحاب الحراثة في مساعيهم والنبات
الذي هو مصلح ركاب الرعي في مراعيهم وخروج جنات الفافا يأوي اليها
كل طائفة سيما للاحتطاب الذي هو للقوت آخر الاسباب فلا يخفى حسن
تأخير هذا النبات هذا ما الهمني ربي رب الارباب فاصنفت به
الصالحين من الاصحاب رجاء للثواب من ملهم الصواب يوم لا ينفع مال
ولا بنون ولا ينجي عن شيء من العقاب **قوله** وهجت النار اذا اضاءت
في القاموس وهجت النار اتقدت والاسم الوهج محركة ووهج الجوهر تلألأ
ولا يخفى ان وصف السراج بالتلألؤ هو المتعارف دون الحرارة الا
ان يكون المراد بالسراج الشمس فانه احد معانيه على ما في القاموس وقوله
والمراد به الشمس يحتمل وح لك ان تجعل الجعل متعديا الى مفعولين
هنا كما في اخواتها ولا بأس بتنكير المسند اليه لانحصاره في فرده
قوله المعصرات السحاب لا السموات كما روي عن الحسن وقتادة لان السماء
لا ينزل منها الماء بعصر بخلاف السحاب فانه بعصر الريح وما ذكره

الكشاف في تأويله من ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكانت
السموات يعصرن اي يحملن على العصر ويمكن منعه بعد تسليم انما يتم لو جاء
العصر بمعنى العاصر ولو قيل المراد بالعصر الذي حان له ان يعصر كان تكلفا
على تكلف **قوله** اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح لما كان السحاب
معصورا لا عاصرا احتاج الى تأويل صيغة الفاعل الى ما يقتضي كونه عاصرا
قوله ومنه اعصرت الجارية اي اخذ منه نقل عنه كانه في الاصل بمعنى حان
ان تعصر الجارية بتخييل ان الدم يحصل منها بالعصر **قوله** او الرياح
ذوات الاعاصير يعني ان صيغة اسم الفاعل للنسبة الى الاعصار
بالكسر وهي ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق والاخلاف جمع خلفة بالكسر
والخاء المعجمة وهي حلمة ضرع الناقة القادمان والاخيران على ما
في الصحاح وتأييد حمل المعصرات على الرياح بقراءة الباء ظاهر لانه
لا ينزل من الرياح بل بالرياح وينزل من السحاب لا بالسحاب والتوجيه
بل هو نفي ما فيه لظهوره وقوته **قوله** افضل الحج اي افضل اعمال الحج او افضله
ذو العج والثج **قوله** جمع لف كجذع قال في القاموس حديقة لف ولفة
واشجار ملتفة والالفاف الاشجار الملتفة واحدها لف بالفتح و
الكسر او بالضم التي هي جمع لفاء فيكون الالفاف جمع الجمع لكن الزمخشري
قال انه جمع لا واحد له كالاوزاع والاخياف للجماعات المتفرقة وقيل
هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها ولم يوثق ورود
اللف فقال وقيل الواحد لف وقال صاحب الاقليد انشدني الحسن بن

على الطور جنة لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر ولم
يلتفت الى كونه جمع لفيف وكان صاحب الكشاف لم يجد اللفيف بمعنى الشيء
الملتف بشيء وجعل كونه جمع الجمع للفاء زعم ابن قتيبة وقال صاحب
واحد له نظير امن نحو خضر في الخضر وحمر واحمار هذا وجعل ابن الحاجب
في الشافية جمع فعلاء صيغة فعل الجمع لفاء لفاء قوله ان يوم الفصل
كان ميقاتا لما ذكر ما يستدل به على صحة البعث بحيث لا يبقى لاحد
شبهة فيه كان المقام مقام ان يسأل عن ميقاته فكان سائلا قال اي وقت
ميقاته فاجاب بقوله ان يوم الفصل كان ميقاتا وهذا السؤال وان اقتضى
ترك التوكيد لان السؤال عن الوقت المطلق فالسائل خالي الذهن عن الجواب
الا ان الجواب لبعده عن الاذهان وعدم سهولته على الافهام وكونه مظنة
ان يتردد فيه نزل منزلة ما تردد فيه فاكد والمراد بالميقات ما
يوقت به زمان البعث قوله في علم الله تعالى او في حكمه الا ان حكمه تعالى تعلق
ارادته في الازل ويلايمه تفسير القضاء في قوله تعالى فاذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون بالارادة فكان الارادة ازلية اما لو كان حادثا فليس الثبوت الا
الالهية لوجود الشيء وهذا مبني على ان يكون ان تعلق الارادة
في علمه ويمكن ان يقال ان كان بمعنى يكون عبر عن المستقبل بالماضي
لتحقق وقوعه فهو كالواقع ووجه تحقق وقوعه كونه في علم الله تعالى او حكمه
قوله اي حدا يوقت به الدنيا ولهذا يقال له اليوم الاخر وآخر مخلوقات
الدنيا لانه لا يخلق في الدنيا بعده شيء قوله وبعضهم مقطعة ايديهم
وارجلهم هذا يقتضي ان يكون في قوله فتأتون افواجا تغليب اذ لا يتصور

6

الاتيان بلا ارجل وايد الا ان يقال المراد قطع بعض الارجل والايدي ولا
يتصور الاتيان مع الكون منكوسين مسحوبين على وجوههم ولا يتصور الاتيان
مصلوبين على جذوع النار والقتات النمامون والخيلاء بالضم
والكسر مع فتح الياء الكبر فالمتكبرين الخيلاء معناه المتعظمين للكبر
على ان الخيلاء مفعول له ليخرج المتكبر لا للخيلاء كما ورد التكبر على المتكبر
صدقة ولم يذكر صلى الله تعالى عليه وسلم في بيان هذه الافواج منكر البعث
والمشركين ولا حال اهل التقوى على اختلاف افواجهم وكانه سؤال السائل
مقصورا على عصاة الامة لا عن افواج الامة في الاية لانه لا تخصيص في الاية
قوله وفتحت السماء وشقت فعبر عن شق السماء المعروف بكمال الشدة
بفتح السماء اظهارا لكمال قدرته وهذا احسن من تقدير المضاف اي فتحت
ابواب السماء فيكون كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا الماعرفت لا لانه
لو كان القصد الى ذلك لقال وفتحت السماء ابوابا كما يقال وفجرنا الارض
عيونا الان قوله فكانت ابوابا لافادة انها صارت من كثرة الشقوق
كان الكل ابواب فيه بقوله صارت على ان كانت بمعنى صارت وهذا
غير كشط السماء وهو بعد هذه الحالة وقيل هو عين الكشط والمعنى
بفتح مكان السماء بالكشط فيصير كلها طرقا لا يسدها شيء وهذا
تاويل بلا داع كما يمكن ان يقال ان المراد بالكشط فتح الابواب عبر بالكشط
لكثرة الابواب بحيث كانها صارت كلها ابوابا قوله اذ ترى على صورة الجبال
ولم تبق الى حصول مشابهتها للسراب فيما اشتهر به السراب من انه صورة

لا حقيقة لها حتى يعبر عن كل ما هو كذلك بالسراب سواء كان على
صورة الماء او لا ويؤيده التعبير عنها في نسبة التسيير اليها بالجبال
ولك ان تريد بالسراب ما يخيل انها ماء يعني يجري الجبال جريان
الماء ويسيل سيلانه كالسراب فيزيد في اضطراب متعطشي المحشر
وغلبة شوقهم الى الماء **قوله** موضع رصد الرصد مصدر بمعنى
الترقب وقوله او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم
عليها لان الله تعالى حكم بان يرد الجحيم كل واحد ولعله ليعرف المطيعون
نعمة النجاة منها فيزيدوا الشكر ويعرف المبتلون به نجاة المطيعين
فيزيد تحسرهم ويحرقوا بنار الحسد ايضا والظاهر ان تفسير المرصاد بمرصاد
الطائفتين ولا يردد الامر بينهما وكانهم ارادوا تخصيصه باهل النار ليكون
كسائر قرائنها في اهل النار خاصة او التخصيص باهل الجنة ليكون
مقابلا لسائر القرائن ويكون الكلام من قبيل اقتران الوعد
بالوعيد كما هو عادة القران المجيد وجعل النظم محتملا على تقدير ان لا يجعل
للطاغين وصفا لمرصاد بل متعلقا بمآبا **قوله** فانه الموضع الذي
تضمر فيه الخيل ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك اربعون
يوما وتلك المدة تسمى مضمارا وكذا الموضع الذي يضمر فيه كذا في الصحاح
قوله او مجدة يعني المرصاد مبالغة اسم الفاعل فتكون المجدة اسم فاعل
من اجد في الامر لغة في جد في الامر اذا اجتهد ويجمعهما قولهم فلان
جاد مجد في الامر ونقل عن الطيبي انها محدة بالحاء المهملة من احد النظر

فنقول الاوجه لتخصيص هذا التوجيه باهل النار اذ يحتمل ان يكون المعنى
مجدة في ترقب اهل الجنة لئلا يتضرر واحد منهم من فيحها والمطعان
الرجل الكثير الطعن اي الضرب بالرمح للعدو **قوله** وقرئ ان بالفتح على
التعليل لقيام الساعة كانه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء وح ينبغي
ان يكون ان للمتقين ايضا بالفتح ومعطوفا عليه لانه بكليهما يصح
التعليل باقامة الجزاء الا ان يقال ترك العطف للتصريح باستقلال
كل من الجزائين في استدعاء قيامها **قوله** وهو ابلغ واعتماد قراءة
لابثين في المبالغة على قوله احقابا **قوله** دهورا متتابعة لفظ الحقب
لا يقتضي التتابع فكانه حمله عليه لتبادره من اطلاق الاحقاب لكن ينافيه
ما ورد انه يخرج اهل النار ويقرب الى الجنة ثم يرد الى النار لزيادة
تعذيبهم وقوله وليس فيه اي في قوله لابثين فيها احقابا ما يدل على خروجهم
منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة اه يريد انه
لو صح ان المراد بالحقب ثمانون سنة وليس المراد التردد في كون الحقب بهذا
المعنى في اللغة لانه اشتبه كتب اللغة كالصحاح والقاموس كما اشتبه
بمعنى الدهر وقوله فليس فيه ما يقتضي تناهي الاحقاب ينفيه صيغة جمع القلة
الا ان يثبت ما ذكره الفاضل الهندي في حواشي نحو ابن الحاجب ان اختصاص
جمع القلة بما دون العشرة وجمع الكثرة بما فوق ذلك اذا كان للفظ
كلا الجمعين فاذا لم يجئ التكسير الا على احدهما فهو مشترك بين القلة
والكثرة ولم يثبت لجمع الحقب الا احقاب واحقب وقوله فلا يعارض

قوله المنطوق الدال انما يسلم لو لم يسغ حمل الخلود على الدهر الطويل
او نصب احقابا بلا يذوقون لم يلتفت الى جعل لا يذوقون فيها صفة
لاحقابا بعود ضمير فيها اليها لانه لا يندفع به ايهام خروجهم لانه نشأ
من جعل احقابا ظرفا للبثهم ولا يندفع مع ذلك بتقييد الاحقاب
بشئ بخلاف ما اذا قيد اللبث المظروف فانه لا يلزم من انتهاء زمان
المقيد انتهاء زمان المطلق قوله ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب
يفهم منه ان عذابهم في الاحقاب الحميم والفساق وسوق الآية انهم لا يجدون
ما يروحهم وينفس عنهم حر النار ويسكن عطشهم الا الحميم والفساق
فالوجه ان يقال ثم لم يكن لهم حميم وغساق فيما بين العذاب بالنار
قوله يعني لابثين فيها حقبين لكن وصفهم بالحقب الذي هو حقيقة
صفة العام مجاز قوله لا يذوقون تفسير لاى صفة كاشفة لاحقابا
او جملة مفسرة للجملة السابقة لابهام نشأ من متعلقه وهو الاحقاب
قوله وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد يعني كما ان حميما استثنى من الشراب
الا انه اخر من الحميم ولم يقدم حتى يكون على ترتيب المستثنى منه ليوافق
غساقا ووفاقا ومما ذكر القاموس من معاني البرد الريق والحمل عليه
غير بعيد اى لا ريق في افواههم من حر العطش الا سواء حالا من لا ريق له
قوله اى جوزوا بذلك جزاء وفاقا جواب سؤال نشأ من السابق
كانه قيل لا جوزوا عذابا ابديا مع قلة زمان عصيانهم ويمكن
ان يقدر حالا من السابق اى مجزيين جزاء وفاقا وان تجعل

خبر الكانت اى كانت منهم جزاء وفاقا قوله ذا وفاق لاعمالهم او موافقا
لها اما تعديل لقوله ذا وفاق يعني وصف الجزاء بالوفاق بتقدير مضاف
او بجعله بمعنى اسم الفاعل او لقوله او موافقها يعني وفاقا مصدر مقدر
مقدر هو صفة جزاء وذلك المقدر اسم الفاعل او الفعل قدم تقدير
اسم الفاعل لان الاصل في النعت الافراد وان كان الاصل في العمل الفعل
ويحتمل ان يكون النظم من قبيل رجل عدل قوله وفاقا فعال من وفقه
كذا هكذا في الكشاف ايضا ويشعر العبارة بان وفق يتعدى الى
مفعولين لكن في الصحاح والقاموس وفقت امرك بالكسر يفق اى صادفته
موافقا وبالجملة وصف الجزاء بالوفاق وصف له بحال صاحبه لانه الذى
يصادف جزاء موافق للعمل قوله بيان لا وافقه هذا الجزاء اشارة
الى جهة الفعل وهو انه بيان لكون جزائهم وفاقا بيانا لما يوافقه
هذا الجزاء ولك ان تجعله تعليلا لكون الجزاء وفاقا ووجه كون
العذاب الابدى موافقا للكفر في الايام القليلة ان الانتفاع
بالآخرة معلق باعتقاده والعمل لها في الدنيا فاذا انكروه ولم يعملوا
له اصلا تجزوا بهم الحرمان الابدى من منافعه وعدم صيانتهم عن نوائبه
والمراد بعدم رجاء الحساب والتكذيب بالآيات الكفر مطلقا خصا
بالذكر لكونهما علمين في الكفر وذكر البلاغي اجمالا وكل شئ احصيناه
كتابا كانه قال وفعلوا اشياء احصيناها كتابا فعلى هذا لا يكون
قوله وكل شئ احصيناه اعتراضا قوله وكذبوا باياتنا كذابا في القاموس

كذب بالامر تكذيبا وكذابا انكره **قوله** وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع
فى كلام الفصحاء فى الكشاف فى كلام الفصحاء من العرب لا يقولون غيره
قوله وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب ثبت ابن الحاجب فى مقدمته
الكذاب بالتخفيف ايضا مصدر التفعيل وح الانسب جعله بمعنى المشدد
قوله او المكاذبة عطف على الكذب فلم يحمل المشدد على معنى المكاذبة
لانه شان فى المفاعلة نحو مراء بتشديد الراء **قوله** فانهم كانوا عند
المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبون عندهم فكان بينهم
مكاذبة وفيه بحث لان المكاذبة كما هو شان المفاعلة مقابلة الكذب
الحقيقى بالكذب الحقيقى ولا يجوز استعماله فى الكذب الاعتقادى
بالكذب الاعتقادى بان يقال كل منهما ما هو كذب فى اعتقاد الاخر
واما التسمية مقابلة ما هو صدق فى اعتقاد كل منهما باعتبار
انه كذب فى اعتقاد السامع فكانه بعيد جدا **قوله** وعلى المعنيين يجوز
ان يكون حالا فيه استدراك على الكشاف حيث خص الحال بتقدير جعله
بمعنى المكاذبة **قوله** ويجوز ان يكون للمبالغة فى تاييده لاحتمال الحال
نظرا الى ان يثبت ان احتمال كونه جمعا ارجح ولك ان ترجحه باستغنائه
عن تقدير الموصوف وارتكاب التجوز فى الوصف به **قوله** وقرئ بالرفع
على الابتداء فالنصب للاضمار على شريطة التفسير والموضع موضع اختيار
الرفع لعدم قرينة خلافه فلا بد لاشتهار قراءة النصب من جهة
ويمكن ان يقال النصب مختار لالتباس المفسر بالصفة لاحتمال كون كتابا

مصدر الفعل المقدر فيكون التقدير وكل شيء احصيناه كتب كتابا
ويكون كتب خبر كل شيء والاوجه عندى انه منصوب بالعطف على اسم ان
واحصيناه كتابا على خبره فالجمل بيان لكون الجزاء المذكور موافقا
لاعمالهم لان الجزاء الموافق انما يكون بصدوره افعال موجبة له عنهم
وضبطها وعدم فوتها على المجازى وح الرفع للعطف على اسمه وليس
هذه الجملة اعتراضا والظاهر ان الكلام تمثيل لصورة ضبط الاشياء
فى علمه تعالى بضبط المحصى المجد المتقن للضبط بالكتابة والا فهو تعالى
غنى عن الضبط وهذا التمثيل لتفهيمنا والا فالانضباط فى علمه اجل
واعلى من ان يمثل بشيء **قوله** مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم
بالايات والاظهر انه مرتبط بقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا
حميما وغساقا اى اذا ذاقوا الحميم والغساق فيقال لهم ذوقوا فلن نزيدكم
الا عذابا وفى الجمل بينهما اعتراضية **قوله** ومجيئه على طريقة الالتفات
للمبالغة وجه المبالغة انه يحضرهم فى وقت الامر مع غيبتهم لكمال الاهتمام
بامرهم بالذوق لو قدر القول لم يكن التفاتا **قوله** وفى الحديث هذه
الاية اشد ما فى القران على اهل النار وكيف لا وهم يخاطبون بهذا
فى محل لا يخاطب فيه الا بكلمة الترحم ويخاطبهم به ارحم الراحمين ويجعل
هذا الامر مسببا عن افعالهم وفيه ما لا يخفى من التحسر على ما فاتهم
ويوعدهم وعيدا لا خلف فيه بانه لا يزيدهم ابدا الا عذابا وقال
فى الكشاف وهى اية فى غاية الشدة وناهيك بلن نزيدكم بدلالته

على ان ترك الزيادة كالمحال الذى لا يدخل تحت الصحة ولمجيئها على طريقة
الالتفات شاهد بان الغضب قد بالغ هذا ويحتمل ان يكون المراد
انه اشد حجج فى القران على اهل النار فانه اذا بلغهم هذا الوعيد
ولم يخافوا منه فقد بلغوا العذاب الابدى فى مقابلة الكفر فلا عذر
لهم يوم القيمة فى الحكم عليهم بخلود النار قوله تعالى ان للمتقين مفازا
يؤكد بحصره قوله فلن نزيدكم الا عذابا ووجه الفصل فتامل و
المتقى ادناه من الشرك واعلاه المتقى عن التوجه الى ما سوى الله تعالى
وبينهما مراتب لا تحصى وفوزهم على حسب هذه المراتب ويجى الفوز النجاة
ويقوى بمن والظفر ويعدى بالباء والهلاك ضده فقوله حدائق
واعنابا نعم البدل حيث دفع توهم ارادة الهلاك والفوز ان كان
بمعنى النجاة من النار او الظفر بالمطلوب والبدل بدل الاشتمال وان
كان المراد بمحل الفوز فالبدل بدل البعض كيف ومحل الجنة وحدائق
فيها انواع الاشجار المثمرة والاعناب اى الكروم بعض منها و
قوله وكاسا ان كان عطفا على حدائق فبدل الاشتمال لا محالة
وان كان عطفا على مفازا فليس بدلا والاول ابلغ وقد جمع فى هذه
الاية الكريمة التذاذ اهل الجنة بجميع اللذات الحسية حيث تضمن
ذكر الحدائق لذة البصر والشامة اذ لا تخلو الحدائق عن الرياحين
والخضروات والزهر ولذة الذائقة بثمارها اللذيذة وقد صرح
بالاعناب المصرحة بها وتضمن ذكر الكواعب لذة البصر والملامسة وتضمن

ذكر عدم سماع اللغو والكذب المتضمن سماع الكلام المفيد الصادق
لذة السامعة وفيه اشارة الى ان لا لذة للسمع فوق سماع الكلام الصادق
ولا مكروه عنده كراهة اللغو والكذب ولذا حرما على اللسان الذى
خلق للاحسان فى حق الاذان وفى عدم سماع اللغو والكذب تمييز لخمر
الجنة عن خمر الدنيا بانه لا يوجب التكلم بما لا يفيد كخمر الدنيا وبين نساء
الجنة والدنيا بانهن ليست كنساء الدنيا فانهن منبع الاكاذيب ولعل
المراد بالكاس الملاان ابدا الا انه ينقص بالشرب منه كما هو شان نعمة الجنة
فانها لا تنقص بالاكل منها **قوله** فلكت تديهن اى استدارت والاتراب
جمع ترب بالكسر اللدات جمع لدة وهى المساوية فى السن وفى بعض
التفاسير نساء الجنة كلهن بنات ستة عشر ورجالها ابناء ثلثة وثلثين
قوله ملاان من ملى كسمع لا ملاه كمنع حتى يرد ان بناء فلان لا يجئ
من المتعدى وفى القاموس دهق الكاس ملاه وكاس دهاق ممتلئة او
متتابعة وفى تفسير الكشاف الدهاق المترعة او فوق من التقييد بالملاان **قوله**
اذ لا يكذب بعضهم بعضا فى الكشاف ولا يكذبه ولا يكاذبه واختصر القاضى
اقتصارا على بيان وجه ما جعله اصلا اعتمادا على انسياق الذهن الى
وجه القراءة الاخرى **قوله** ولك ان تقول عبارة القاضى اذ لا يكذب
بالتخفيف علة للجمع اذ نفى الكذب يفنى المكاذبة والكذب ايضا لان المكذب
ان كان محقا فقد كذب من يكذبه وان كان مبطلا فقد كذب حيث
كذب **قوله** جزاء من ربك اضاف جزاء المتقين الى ذاته وعبر عن ذاته

بالرب تكريما لهم واشعارا بانه لا يزال يربيهم ولم يضف جزاء الطاغين
اليه تبعيدا لهم عن الاكرام واشارة الى انه ليس بجزائهم ذلك الاهتمام
قوله وقيل منتصب بنصب المفعول به فيه ان النحاة صرحوا ان المفعول المطلق
لا يجوز ان يعمل الا اذا كان عامله محذوفا وجوبا ويمكن ان يقال
وجب حذف عامل جزاء بجعل فاعل فعله وهو ربك متعلقا به فهو
كلبيك وسعديك **قوله** بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان نافع
امام المدينة وبن كثير امام مكة وابو عمرو على الابتداء لا حين ان يجعل
رب السموات صفة مادحة لربك مجرورا ومرفوعا على القطع فيتحد
القراءتان يعني والمراد بما بينهما في الاية جنس ما بين السموات والارض
فلا تشذ عنه حوت الارض وبقرتها **قوله** الرحمن صفة له يعني ربك ورب
السموات **قوله** الا في قراءة بن عامر وعاصم ويعقوب فحمل على انه خبر
محذوف هذا في بعض النسخ وفي بعضها الا في قراءة بن عامر وعاصم
ويعقوب وجره ووافقهم حمزة والكسائي في جر رب ورفع الرحمن على
انه خبر محذوف ولا محصل للنسخة الثانية ولا يظهر وجه قوله وجره
مطلقا وما في ايجاز البيان من شروح الشاطبي يخالف ما ذكره حيث قال
قرا بن عامر والكوفيون رب السموات خفضا بدلا من ربك والباقون
رفعا على الابتداء وقرا عاصم وبن عامر الرحمن خفضا على انه تابع
للرب والباقون رفعا اما حمزة والكسائي فالرحمن على قراءتهما مبتداء
خبره لا يملكون او يكون خبر المبتداء محذوف تقديره هو الرحمن

واما رفعهما فان رب السموات مبتداء والرحمن خبره او بدل منه ويكون
الخبر لا يملكون قوله تعالى لا يملكون منه خطابا يتوهم منافاته لثبوت
الشفاعة فان الشفيع يملك خطابه ودعاءه الى مغفرة المشفع فيه
فتدفع تارة بحمله على عدم مالكية خطاب جاء في عنده وعدم قدرة
احد على ان يتصرف بزيادة او نقص لانه قال الكشاف في تحريره اي
ليس في ايديهم مما يخاطب به الله تعالى ويامر به في امر الثواب والعقاب
خطاب واحد فجعل النفي لنفي الواحد وهو لا ينافي مالكية خطابين
او اكثر الا ان ينتفي الاكثر من طريق الاولى لكن في الحمل على استغراق
النفي عنه غنى وتارة بتخصيص الماذون بالشفاعة منه وذلك ان يحمل
على نفي مالكية خطاب منه بان يدعوه احد ان يخاطب باللطف من اراد
خطابه بالقهر وبالعكس وحمله القاضي على خطاب الاعتراض **قوله** الواو لاهل
السموات والارض هذا انما يتم لو لم يكن بينهما اهل **قوله** فان هؤلاء
الذين افضل الخلائق الخ هذا خروج عن اعتقاد اهل السنة
واختيار للطريقة الاعتزالية فان الحليمي وغيره من اهل السنة
جعلوا الملائكة افضل من البشر وهذا البيان بجعل ضمير لا يتكلمون للروح
والملائكة اما لو جعل كضمير لا يملكون فلا يحتاج في تحصيل عدم تكلم
غيرهم الى الطريق الاولى **قوله** اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما هو صواب فيه
دفع بما يشكل في النظم من انه لا حاجة الى قوله وقال صوابا بالوجهين
احدهما انه لا اذن الا لمن قال صوابا وثانيهما ان الروح والملائكة

لا يقولون الا صوابا ووجه الدفع بان المراد به انهم لا يقدرون
على التكلم بالصواب الا باذنه ولا يكفي في التكلم كون الكلام صوابا هنا
مراد الكشاف حيث قال هنا شرطيتان ان يكون المتكلم منهم مأذونا له
في الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى ولا يشفعون
الا لمن ارتضى قوله الكائن لا محالة تفسير للحق الذي هو صفة اليوم او خبر
ذلك اليوم اي لا ينبغي ان ينكر وفصله مما سبق لانه مؤكد ومقرر له
اذ جميع ما سبق لاثبات ذلك اليوم قوله فمن شاء اتخذ الى ربه الى ثوابه
اشارة الى حذف المضاف وانما احتيج الى حذف المضاف لان رجوع
كل احد الى ربه ليس بمشيته بل كل احد يرجع اليه لا محالة انما المعلق
بالمشية الرجوع الى ثوابه فان العبد مختار في الايمان والطاعة ولا
ثواب الا بارتكابهما بالاختيار قوله بالايمان والطاعة ليس اشتراط
الصواب بالطاعة لكون العمل جزءا من الايمان بل لانه لا يكفي الايمان ولا بد
من الاقرار باللسان وانما قدر الثواب ولم يأخذ الرجوع الى ذات الرب لان
للكافرين ايضا رجوعا اليه لكن لعذابه قوله وقربه لتحققه فيما بعد والا
فالمتحقق في الماضي ليس قريبا ولهذا قيل ما ابعد ما فات وما اقرب ما
هو آت والحاجة الى توجيه القرب لو كان يوم ينظر المرء ظرفا مستقرا
اي قريبا كائنا يوم ينظر المرء اما لو كان ظرفا لغوا للقرب فلا حاجة
اليه لانه في هذا اليوم قريب لا فاصل بينه وبين المرء قوله يرى ما قدمه
من خير او شر ليس تفسيرا لما قدمت يداه حتى لا يلايم ترديد ما بين الموصولة

والاستفهامية بعد الجزم بكونها موصولة بل بيان لحاصل المعنى قوله
وما موصولة منصوبة بينظر والعائد محذوف اي ما قدمته يداه وكانه
لهذا قدم الكشاف الوجه الثاني الا ان في الوجه الثاني ايضا حذفا
اي ينظر جواب ما قدمت يداه وكانه لم يلتفت الكشاف اليه لانه
شاع هذا الحذف واستمر بحيث يفهم المقصود كانه من حاق اللفظ الا ان
جعل الموصولة مفعولا اعذب من حيث المعنى من جعل الاستفهامية
فالحق مع القاضي قوله وقيل يحشر سائر الحيوانات وقيل لا احتقر ابليس
آدم حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين ورأى درجات المخلوق
من التراب تمنى ان يكون مما احتقره وهذا معنى لطيف مذكور في الكشاف
مع سائر ما ذكره ههنا وكانه انما تركه خاشيا عن تخصيص الكافر
بابليس من غير ما يوجبه ولو حمل المرء على المؤمنين ويجعل النظر نظر
بهجة وسرور فيكون مقابلا لقوله ويقول الكافر الآية ويكون معنا
حسنا سورة النازعات قوله او نفوسا غرقة في الاجساد عطف
على قوله ارواح الكفار ولا تقابل بينهما وهما متحدتان بقرينة حمل
الناشطات على مخرجات ارواح المومنين والترديد بينهما باعتبار
ان الاول اشارة الى حذف مفعول النازعات والثاني الى جعل غرقا مفعولا له
بجعل الغرق بمعنى المفعول اي نفوسا مغرقة في الاجساد والغرق كالكذب
والخشن صفة مشبهة من غرق بالسكون اسم بمعنى الاغراق فالاولى
في الماء غرقا بالتحريك على ما في الصحاح لكن الغرق
او نفوسا مغرقة لئلا يتوهم كون الغرق بالسكون كالغرق بالتحريك لازما

قوله اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها
ويسبحون فى اخراجها سبح الغواص الذى يخرج الشئ من اعماق البحر
فيكون الناشطات نشطا والسابحات سبحا اشارة الى طائفة
متوجهة الى ارواح المؤمنين ويكون اخراج ارواحهم بالتدخل
فى ابدانهم والوصول الى اعماق ابدانهم والظاهر من التعبير عنهم بالناشطات
انهم يخرجونها واقفين خارج البدن كالناشطات للدلو الخارج من البئر
لان ارواح المؤمنين تشرع فى الاجابة وتميل الى الخروج بمجرد الدعوة
الا انه جعل التعبير بالناشطات بمجرد الاشارة الى الرفق وفى التاج ان النشط
حل العقد برفق فلو جعل القاضى الناشطات من النشط بهذا المعنى لكان اوفق
للاشارة بالرفق قوله فيسبقون الى ما امروا فيه بدون امر على امر ما امروا
والاظهر فيه بدونه قوله او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة اى
حال كمال الاستغراق ويلايمه مقابلة بحال السلوك او حال الموت
ونزعها عن الابدان فى التوحيد نزعا شديدا عبارة عن قطع تعلقها بالابدان
بالكلية وقوله من اغرق النازع فى القوس بمعنى منتهها على ما فى الصحاح
اى الغرق بمعنى النزع الشديد للنفوس ماخوذ من غرق النازع فى القوس
ومنقول عنه وقوله حتى تصير من المكملات اسم فاعل او مفعول ولا يبعد ان
يقال ان النازعات غرقا اشارة الى النفوس المنتهية عن قبايح الافعال
من نزعه نزوعا انتهى عنه على ما فى القاموس بالاغراق فى مامورات
الشرع والناشطات نشطا اشارة الى خروجها بالانتهاء عن القبايح

والتمسك بالاعمال الحسنة عن لوازم البشرية الى الصفات الملكية
والسابحات سبحا اشارة الى اسراعها فى اجابة داعى اسراع الملائكة
فى الاجابة والسابقات سبقا اشارة الى بلوغها مرتبة الامامة وان
يتبعها جماعة والمدبرات امرا اشارة الى تدبيرها امر من اقتدى بها
قوله تنزع القسى جمع قوس مقلوب قووس تحرزا عن الضم على الواو
وفى الصحاح نزع فى القوس مدها فتأمل قوله وانما حذف الج
حذف ما يدل على قيام الساعة او جواب القسم وهو ليقومن الساعة
لدلالة ما بعده عليه وقوله يوم ترجف الراجفة وقع فى مزج النظم
بما قبله بدلا عن قوله لما بعده ويدل على انه قصد هنا قوله وهو منصوب بالعطف
دون ان يقول هو منصوب من غير عطف فتأمل ونصبه يجوز ان يكون لفظيا
وان يكون محليا كما بين فى محله واعترض على جعل ترجف الراجفة
وهو يوم النفخة الاولى ظرفا لقيام الساعة بان الساعة بعد النفخة
الثانية وبينهما اربعون سنة واجيب باعتبار كون زمان النفخة
الاولى والثانية زمانا واحدا ممتدا حتى يكون قيام الساعة فى بعض ذلك
الوقت اشكال كون تتبعها الرادفة حالا عن الراجفة ايضا ونحن
نقدر المحذوف ويندفع به لياتين ونجعل يوم ترجف فاعل المحذوف مرفوع
المحل ونجعل تتبعها الرادفة صفة للراجفة بجعلها فى حكم النكرة
لكون التعريف للعهد الذهنى نحو ولقد امر على اللئيم يسبنى قوله
والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التى تشتد حركتها فيكون

اللام للعهد الخارجي وههنا اصل قوله ترجف الراجفة كلاما مفيدا
ولذلك ان تجعل الراجفة للاستغراق اى كلاما من شانه الرجف والتهويل
فيه اكثر قوله والواقعة التي ترجف الاجرام عندها يريد ان التعبير بالراجفة
مجاز من قبيل جعل سبب الرجف راجفا وكذا اسناد ترجف الى السبب
قوله من الرجيف هو مصدر بمعنى الاضطراب فى الادلالة فى لفظ الراجفة
على الشدة الا ان يقال اسناد الشدة من الخبر قوله اى ابصار اصحابها
خاشعة يعنى اضافة الابصار الى القلوب لادنى ملابسة وهى ان الذل
ظاهر فيها لا فى القلب من الخوف فكانها ابصار القلوب حيث اثر فيها
حالها فقوله ولذلك اضافها الى القلوب يريد به ولان ذلها من خوف
القلب اضافها اليها وانما وصف الابصار بالذل والذليل اصحابها لان
اثر الذل انما يظهر فيها لان الذليل ينظر الى كل احد نظر المتوقع لاحسان
والعزيز لا ينظر الى احد ترفعا او ينظر نظر المترفع المتكبر المنان ولك
ان تريد بابصارها بصائر القلوب اى صارت البصائر ذليلة لا تدرك
شيئا فكنى بذلها عن عدم ادراكها لان عز البصيرة انما هى بالادراك
والله تعالى اعلم قوله يقولون اى انا لمردودون اه بيان سبب وجيف القلوب
وذل اصحابها وهو انهم يقولون انكارا هذا القول قوله على النسبة كقوله
تعالى عيشة راضية يعنى جعل الحافرة صيغة النسبة كلابن وتامر لان
الطريقة لا يقوم بها الحفر بل يكون لها نسبة الى الحفر كما جعل فى عيشة
راضية كذلك او يكون من قبيل تسمية المفعول باسم الفاعل فان الطريقة

هى المحفورة وهذا الذى اعنى بقوله او تشبيه القابل بالفاعل فى قوله عيشة
راضية فيجعل منه نحو يومهم بباينه من تخصيصه بالاحتمال الاول ليس بذاك قوله
وقرئ فى الحفرة بمعنى المحفورة يعنى بمعنى ما هو محفور فى الواقع لا انه
اريد به مفهوم المفعول اذ اشتقاقها من حفر اللازم الذى هو مطاوع
حفر المتعدى فيكون المعنى على الصفة المشبهة الا انها متحدة بالذات
مع المحفورة كما ان المنقطع والمقطوع متحدان بالذات مختلفان
بالمفهوم قوله اذا كنا عظاما نخرة على الخبر فيكون فى تقدير نرد اذا
كنا عظاما نخرة على الخبر فيكون خبرا استهزاء بعد الاستفهام
انكارا او الاظهر انه متعلق بمردودون نخرة وهى ابلغ الاظهر ان
تأخره مغير نخرة للازدواج بما قبلها وما بعدها فيتحد القراءتان
معنى ويكون كلتاهما متشاركتين فى المبالغة قوله والمعنى انها ان
صحت يعنى اذا فى تقدير ان صحت واختيار اذا للدلالة على التحقق
لمزيد الاستهزاء قوله اليس قد اتاك حديثه فيسليك اه او يسهل
عليك دعوة قريش وقبائل العرب والسعى فى اتمام التبليغ اذا تعلم ان
موسى امر بدعوة من هو كهم بينه وبين من تدعوهم واتم امره قوله
اذ ناداه متعلق بالحديث اى حديثه الواقع فى هذا الوقت وفيه اى ان
بعض القصة وهو انه اراه الاية الكبرى ان لم يكن فى هذا الوقت
فالتقدير واذكر اذ ناداه اه قوله قد مر بيانه فى سورة طه وهو انه اسم موضع
بالشام يصرف ولا يصرف او بمعنى مرتين مصدر للنداء او التقديس

قوله تزكى بالتشديد والاصل تتزكى جعل التاء زاء وادغمت فيها قوله
ع هنا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا اى لقوله تعالى فى سورة طه
ووجه كونه كالتفصيل على ما بيّنه هناك انه امر فى صورة العرض و
المشهورة ولهم وجوه آخر يدركه ذو البصيرة وهو ترك المواجهة بانك
كافر طاغ الى الايماء اليه بالتزكى وتركه التصريح بانك تعمل السوء والفحشاء
الى الرمز اليه بانتاج الهداية الخشية والتنبيه على ان موسى عم هو الاصل
فى الامر بالتبليغ حيث افرده هنا بالخطاب مع مشاركته هارون له هناك
قوله فاراه الاية الكبرى اى فذهب وبلغ اه يعنى فى الكلام ايجاز
حذف فلما ذا لا يرتبط قوله فاراه بما قبله بدون هذا التقدير والاظهر
ان التقدير فذهب وبلغ وطلب المعجزة قوله وهى قلب العصا حية وقوله
فانه كان المقدم والاصل وجه لكونه الكبرى والمفضل عليه عند الكشاف
اليد البيضاء حيث قال والاخرى كالتبع لها لانه كان يتقيها بيده فقيل له
ادخل يدك فى جيبك واراد هما جميعا الا انه جعلهما واحدة لان
الثانية كانها من جملة الاولى لكونها تابعة لها والظاهر ان المفضل عليه
عند القاضى باقى المعجزات ووجه كون قلب العصا حية اصلا بان بقية
المعجزات لتكذيبه اذ لو لم يكذب لم يأت بمعجزة اخرى واشار الى وجه
تنزيله المجموع منزلة الواحدة بقوله فانهما باعتبار دلالته كالواحدة
وعرفت لها وجها آخر مما نقل عن الكشاف قوله ساعيا فى ابطال امره على
هذا التوجيه قوله فحشر تفصيل لقوله يسعى قوله فحشر فجمع السحرة او جنوده

يقتضى التقدير الاول ان الواقع عقيب التكذيب والعصيان جمع السحرة والثانى
ان جعله نكالا عقيب حشر الجنود حين فر موسى عم ببنى اسرائيل قوله
فنادى فى المجمع بنفسه او منادياً الاول او مناديه يعنى اسناد النداء الى
التسبب ويؤيد الاول قوله فقال انا ربكم الاعلى اذ المنادى له يقول فرعون
انا ربكم الاعلى الآن بتقدير فقال يقول فرعون انا ربكم الاعلى وفى
بعض النسخ انا ربكم الاعلى من كل من يلى امركم وهو ظ وفى البعض انا
ربكم الاعلى كل من يلى امركم فيوهم انه مفعول الاعلى وافعل لا ينصب
المفعول فلا يقال انا اضرب زيدا او يجعل مثل هذا التركيب بتقدير الفعل الناصب
للمفعول به نحو ضربت زيدا فالتقدير فى عبارة القاضى علوت من كل من يلى امركم
قوله اخذ منكلا لمن رآه او سمعه فى الاخرة اه يريد ان الاخذ فى الاخرة
للاعتبار فى الدنيا اذ ليس الاخرة دار الاعتبار فاضافة النكال الى
الاخرة بمعنى فى هذه التوجيه باعتبار الاخذ لا الاعتبار والاعتبار
باخذ فى الاخرة فى الدنيا لاخبار الانبياء به فان اريد بها الاخرة و
الاولى الكلمتان فالاضافة بمعنى اللام لادنى ملابسة وهو كون النكال
مختصة بالكلمة الاخيرة مثل اختصاص العلل بالمعلل به وقوله او
للتنكيل اشارة الى جعل النكال مفعولا له وقوله ففيها اشارة الى الاضافة
الى الظرف لكون الاخرة مقابلة للدنيا وقوله اولهما اشارة الى ان الاضافة
الى السبب بجعل الاخرة والاولى عبارة عن الكلمتين وقوله ويجوز ان
يكون مصدرا مؤكدا المصدر المؤكد ما لا يفيد الا ما يفيده فعله حتى

لو زاد فيه فائدة ولو باضافة الى شيء نحو ضرب الامير فليس مؤكدا فكون نكال
الاخرة مصدرا مؤكدا مشكل وحله ان الاضافة قسمان الاول الاضافة
الى غير معمول الفعل ففيه مزيد فائدة والثاني الاضافة الى معمول الفعل بقي بعد
حذفه نحو معاذ الله فان الاصل اعوذ بالله معاذا فليس فيه ما يزيد على الفعل
وفي هذه الصورة يجب حذف العامل صرح به الرضي فالاصل هنا نكل الله به
في الاخرة والاولى تنكيلا وقول الكشاف فكانه قيل نكل الله به نكال
الاخرة والاولى تصوير لتقدير الفعل لا للرد الى الاصل من كل وجه
مقدار بفعله الصواب مقدرا فعله صرح به المحقق التفتازاني في شرح
التلخيص قوله ءانتم اشد خلقا يعني السماء اشد خلقا منكم والمقصود
انه خلق السماء الذي هو اشد خلقا منكم ولما لم يكن النظم صريحا
في المقصود وللتكرير ناسبه مزيد البيان بين المقصود بقوله بناها ثم فصل
البناء لان كل ما يذكره مما فعله في خلق السماء اشد من البعث
ولفصل ذلك البيان قال القاضي ثم بين كيف خلقها بكلمة ثم المشير
الى التفاوت فقوله ثم بين اشارة الى قوله بناها عطف بيان لما سبق
الحاق قوله رفع سمكها مع ما عطف عليه عطف بيان له فصل لقوله بناها
وينبغي ان يحمل على بنائها بذاته من غير امرار او على بنائها من غير
سبق اساس قوله فعدلها اي اقامها في القاموس كل ما اقمته عدلته
قوله منقول من غطش الليل من حد ضرب بعجلم القاموس يعني نقل من اللزوم
الى التعدية بالهمزة قوله وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها ويمكن

هذا الوجه في ضحيها كما يمكن ان يقال ههنا ان وجه الاضافة انه يحدث
بغروب شمسها ولا يبعد ان يقال اضافهما الى السماء لانهما اول ما
يظهران في السماء قوله يريد النهار بظاهره تفسير لقوله وضحيها
على طبق ما في الكشاف لكن الواجب يريد ضوءها كما في الكشاف
فكانه جعلها تفسيرا لقوله وضحيها يعني اريد باخراج ضوء شمسها
اخراج النهار قوله والارض بعد ذلك ينافي قوله خلق لكم ما في الارض جميعا
ثم استوى الى السماء ولا يمكن التوفيق بانه خلق اصل الارض قبل
السماء ودحى بعده لان خلق ما في الارض بعد الدحو وقد تكلف
بالتراخي في ذكر دون السماء
القاضي في هذه الاية بان المراد وتعرف الارض بعد ما عرفت من السماء
ونحن نقول بعد ذلك هنا كما في قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم يعني فعل
بالارض بعد ما سمعت في السماء والمراد التاخير في الاخبار قوله
وهو في الاصل الموضع الرعي يمكن حمله عليه لان الرعي كان مضمرا في البطن اخرج
بعد تهوجوها والرعي المصدر مكسور الفاء بمعنى الكلاء والمعروف باللام
مفتوح الفاء بمعنى المصدر قوله وبيان للدحو لان الدحو للتسكين و
التسكين لا يتاتى الا بالماء والمرعى كذا في الكشاف قوله وتجريد الجملة
عن العاطف دون ان يقول والفعل ليمكن توجيهه بانها حال قوله وهو
مرجوح لان العطف على جملة فعلية هذا اذا كان قوله والارض بعد ذلك
دحيها عطفا على قوله رفع سمكها وهو لا يناسب لانه لا يصلح بيانا لبناء
السماء فينبغي له تقدير معطوف عليه فاما ان يقدر بفعل ما فعل في السماء

او بقدر السماء وما يتعلق به مخلوق له على هذا الوجه فالى قع ليس بمرجوح
قوله متاعا لكم ولانعامكم فيه ايقاظ للغافل بان التمتعات البدنية من هذه
المخلوقات مشتركة بينه والانعام فللعاقل ان يطلب التميز بتمتع يجعله
من الكرام وهو الاستدلال بها على قدرة القادر العليم العلام سيما بوصفه
الجلال والاكرام قوله تطم اى تعلو بمعنى تغلب فان طم جاء بمعنى علا اى غلب
وجاء بمعنى علا الشجرة ونحوها والمناسب هو الاول فاعرفه ويمكن ان
يكون المراد بالطامة كونها غالبة على كل من يصيبها ولا يمكنه دفعها
ووصفها بالكبرى حينئذ غير مفيد قوله يوم يتذكر منصوب او مفتوح ومن وجوه
لنسيانها مع كثرته وعدم وفاء الحافظة بضبط قوله وهو بدل من اذا
جاءت ولك ان تجعله بدلا من الطامة فيكون مرفوعا محلا مفتوحا
لفظا وتكون الطامة الكبرى حقيقة ذلك التذكر والبروز لان حسن
العمل يغلب كل لذة وسوءه كل مشقة وكذلك بروز الجحيم مع الابتلاء به
كل مشقة ومع النجاة عنه كل مسرة قوله وانه خطاب للرسول والاولى جعله
خطابا لكل احد فيرجع الى قراءة الغيبة سواء اما خصه بالكفار حيث قال لمن تراه
من الكفار ولم يقيده الكشاف لان تخصيص الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم
يقتضي ان يكون لتهديد معانديه فالمراد لمن تراه في الدنيا والا فالرؤية
في الآخرة لا يختص عليه السلام قوله وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم
يتذكر يعني يرى عمله ويعاقب بالجحيم لسوء عمله وينجو بحسن عمله وقوله وما بعده
من التفصيل اما عطف على قوله محذوف او على يوم يتذكر اى يدل عليه ما بعده

17 وهو اختلف الناس فاما من طغى قوله واللام فيها مسد الاضافة في الكشاف
وليس الالف واللام بدلا من الاضافة ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب
المأوى ترك الاضافة فتدبر قوله وهي فصل لا محل له من الاعراب او مبتدأ
لم يقصد به الفصل وكانه جعل الطاغي اعم من الكافر والعاصي ولم يفسر
قوله فان الجحيم هي المأوى بانه ليس لهم مأوى سواها كما فسر قوله فان
الجنة هي المأوى الآتية يأباه قوله حتى كفر في قوله فاما من طغى حتى كفر
فانه يدل على انه خص الكلام بالكافر الآن يتكلم بجعل المال حتى كفر
بعضهم كما يقال قتل بنو فلان والقاتل بعضهم قوله مقام بين يدي ربه
لعلمه بالمبداء والمعاد يعني ان الرب منزه عن المقام فالاضافة اليه
لادنى ملابسة انه مقام بين يديه فان قلت لا بد من العلم بالمعاد
ليخاف عن مقام بين يدي ربه فالحاجة الى العلم بالمبداء قلت لو لم يعلم
المبداء لم يخف من مقام بين يدي ربه لان المبداء هو الرب تعالى قوله
او منتهاها ومستقرها جعل اليوم المتباعد كالشخص المتباعد
السائر الذي لا يمكن الوصول اليه ما لم يستقر فجعل وقت ادراكه مستقرة
قوله في اى شيء من ان تذكر وقتها لهم ظاهره انه منع عن تعيين الوقت
وقوله فان ذكراها اه يدل على الممنوع الذكر والتعيين كليهما الا
ان يحمل ذكرها على الذكر على سبيل التعيين ويكون المنع لوجهين
انه يزيد الغي واوجب الله ان يخفيه عن كل ما سواه والاشتراط جمع
شرط بالتحريك بمعنى العلامة قوله مما استأثره الله بعلمه وفي بعض النسخ

استأثر الله بعلمه وهو الصحيح قال في الصحاح استأثر فلان بالشيء
استبد به قوله وقيل فيم انكار سؤالهم اي فيما سؤالهم يعني في امر
عظيم لا ينبغي ان يسأل عنه قوله وقيل انه متصل بسؤالهم اي يسألونك
عن الساعة ويقولون ما مبلغ علمك به وقوله والجواب مبتدأ خبره قوله الى ربك
منتهاها قوله وهو لا يناسب تعيين الوقت وجه عدم المناسبة انه بتعيين
الوقت ربما يستبعد المسافة بينه وبين الساعة ويعتقد على انه يستدرك
ذنوبه بخلاف ما اذا ابهم فانه يزيد خوفه باحتمال كمال القرب قوله وتخصيص
من يخشى لانه المنتفع به او المراد من يرجى خشيته فان الانذار بهنا
الرجاء قوله وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل يعني الاصل
في الاضافة اللفظي عدمها لانه لا معنى لها وانما هو لمجرد التخفيف وفي قوله
لانه بمعنى الحال بحث والظاهر انه للاستمرار لان النبي عم انما هو منذر
في الماضي والحال والمستقبل والمقصود منعه عن التجاوز عن الانذار الى
تعيين الساعة مطلقا لا في الحال وح كون الاصل الاعمال محل بحث لان اسم
الفاعل والمفعول اذا كان للاستمرار لهما حيثيتان ماضوية فيضاف باعتبارها
معنى وحالية واستقبالية يعمل باعتبارها وفيه ايضا نظر كما حقق
في محله قوله لم يلبثوا في الدنيا او في القبور او في كليهما وهو الانسب
قوله ولذلك اضاف الضحى الى العشية ولك ان تجعل الضمير الى الدنيا
اي ضحى الدنيا الا عشيته او ضحى يوم كان مقداره خمسين الف سنة
سورة عبس قوله روي ان ابن ام مكتوم في الكشاف ام مكتوم ام

18 ابيه هو امة بن شريح بن مالك ابن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي
وقال الشيخ ابن حجر الاصح ان اسمه عمرو وان ام مكتوم امه لا جدته
وان الاشهر في اسم ابيه قيس بن زائدة ولم يذكر في نسبته مالكا ولا
ربيعة قوله وعنده صناديد قريش جمع صنديد بمعنى السيد قال
في الكشاف هم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل ابن هشام وامية
بن خلف والوليد بن المغيرة والعباس بن عبد المطلب والشيخ ابن حجر
ذكر بدل العباس عياش بن ربيعة وقوله قطعه اي قطع ابن ام مكتوم
لكلامه صلى الله عليه وسلم او كلا الضميرين له صلى الله عليه وسلم قوله مرحبا بمن عاتبني
فيه الى مرحبا مفعول به لمحذوف اي ثبت مرحبا اي مكانا واسعا وقوله
بمن عاتبني متعلق بمحذوف اي رحب بمن عاتبني في الصحاح رحب به
ترحيبا اي قال له مرحبا عقب صلى الله عليه وسلم قوله مرحبا بقوله بمن
عاتبني لئلا يخفى على ابن ام مكتوم لكونه اعمى ان الترحيب كان له قوله
علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين البصري والكوفي في اولوية
اعمال الاول او الثاني وفيه ان العلة تكرار سؤاله وكونه سببا
لقطع كلامه صلى الله عليه وسلم لا مجيء الاعمى الا ان يقال المجيء على الوجه
الخاص جعل علة والاوجه الاصفى عن شائبة التكلف جعله ظرفا
ولا يخفى ان قراءة ان تستدعي ان يجعل ان جاء الاعمى متعلقا
بالفعل العام المفهوم من عبس وتولى او عبس دون ان يقوله منصوب بتولى
او عبس للاختلاف في ان ان وان اذا حذف عنهما الجار هل هما مجروران

كما كانا او منصوبا قوله وقرئ أأن بهمزتين وبالف بينهما اعادة الجار
في الالف تشعر بانه بيان قراءتين قوله والدلالة العطف بالواو هنا للتنبيه
على انه لا تزاحم في النكات وباو فيما بعد للاشعار بانه يكفي لحط النكات
قوله لعله يتطهر من الآثام فان قلت لم يجعل المراد بانه عليه السلام ايضا
بان من تشاغل بهم من القوم لا يتطهر من الآثام حتى يعرض عنهم و
يتشاغل بالاعمى قلت لدفع ذلك قال اما من استغنى يعني هو راجح
عليهم لكونه طالبا دون القوم بل هم مستغنون وجعل نفعه احد الامرين
التطهر عن الآثام ومنفعة الذكرى لانه ان كان ما يتعلم فرضا او
واجبا او حلالا او حراما كان مطهرا عن الآثام وان كان سوى ذلك
من النوافل يكون نافعا قوله وفيه ايماء بان اعراضه كان تزكية غيره
دفع ولا باء قوله يزكى عن ان يكون الضمير للاعمى لانه كان زكيا عن الآثام
حيث يجب تامه للاسلام وكان مجدا في متابعة النبي صلى الله
عليه وسلم ووجه الدفع ان التعبير عما يكتسب من التعليم بقوله يزكى
للتعريض بانه كان لتزكية غيره لا لافادة تزكيته وعلى هذا ينبغي
ان يوجه ما يدل عليه نصب فتنفعه من بعد المرجو حيث نزل منزلة
المتمنى ويقال عرض بالنصب الى بعد تزكية من شغله عليه السلام عن الاعمى
ولعل جعل الضمير للكافر لاحتياج عود الضمير الى الاعمى الى هذين التوجيهين
ولعل اشار بذكر قراءة عاصم في ذيل عود الضمير الى الكافر الى انه اشد ملايمة
قوله وقراءة عاصم بالنصب جوابا للعل استعمالا لها في التمني لبعد المرجو

19

عن الحصول اما اذا كان الضمير للكافر فظ واما اذا كان للاعمى
فلتنزيل مرجوه منزلة المتمنى بمقتضى عمله صلى الله عليه وسلم معه
او لما مر هذا على ما ذهب اليه الجمهور في نصب المضارع جوابا لبيتهم
للعلة واما على ما ذهب اليه القاضي من انه لالحاق الترجي بالاشياء
لاشتراكها اياهما في انها غير موجب فلا حاجة الى هذا التفصيل و
التصرف فتامل قوله تعالى اما من استغنى فانت له تصدى قدم معمول
تصدى للاهتمام لانه منشأ العتاب لا اصل التصدي وكذا الحال
في عنه تلهى وذلك التصدي بحكم الانسان حريص على ما منع فالعتاب
للاخراج عن مقتضى البشرية بالكلية قوله وليس عليك باس قدر
اسم مؤخرا عن خبره لئلا يفصل الخبر بين العامل اعني ومعموله اعني ان
لا يزكى فان قلت يكفي منافع تزكية نفس من الحسنات التي لا تحصى في الحرص
على الاسلام قلت لا يكفي في الحرص بحيث يكون مورثا للاعراض عمن اسلم
فان في ارشاده ايضا حسنات نعم لو كان باس في عوام اسلام الكافر
لا وجب كل التشاغل به وان بلغ حد التغافل عن المسلم قوله لعل ذكر التصدي
والتلهي يعني ذكر التصدي في الاغنياء دون الاشتغال بهم وهو
المقابل للتلهي عن الفقير وذكر التلهي عن الفقير دون عدم التصدي له
وهو المقابل للتصدي للاشعار بان العتاب للاهتمام بالغني لا للاشتغال
به وعلى الاشتغال عن الفقير لا لانه لا اهتمام له في امره اذ الاشتغال
غير ممنوع عن الكفار ايضا والتصدي والاهتمام الى الفقير غير واجب

لانه ليس الا منذرا قوله ردع المعاتب عليه عن معاودة مثله الاول اذا كان التنزول
في اثناء الاعراض والتصدي واذا كان بعد انقضائهما وفي الكشاف
وعن معاودة مثله وهذا مبني على كونه في الاثنا اذ بعد الانقضاء
لا يتصور الردع عنه نعم كونه في الاثناء لا يوجب الاقتصار على الردع عنه
الآن اذ يقال الردع عنه يكفي للعاقل في الارتداع عن معاودة مثله قوله والضميران
للقرآن او للعتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره ولذا لم يؤنث
الثاني لانه ليس لخبر يقتضي تانيثه ولم يجعل تانيث الاول لجعله للعاقبة
او تاويل القرآن بالجمل والسور لانه هنا يقتضي تانيث الثاني ايضا ولك
ان تجعله للدعوة الى الاسلام قوله صفة لتذكرة ان قوله فمن شاء ذكره
جملة معترضة بالفاء قوله سفرة في القاموس هي الكتبة جمع سافر و
الملائكة يحصون الاعمال وقوله او سفراء كرماء جمع سفير بمعنى المصلح
بين القوم ويسفرون بالكسر والضم ايضا وقوله من السفر اشارة الى المصدر
السافر بمعنى الكاتب وقوله والسفارة الى مصدر السافر بمعنى السفير اي
المتوسط المصلح لكن في القاموس جعل مصدر السفير السفر والسفارة
فلا تقابل بين السفر والسفارة الا ان يقال انه بنى الامر على ما اشتهر
والسفارة اشتهرت في التوسط للاصلاح والسفر في الكتابة قوله
او متعطفين على المؤمنين يعني المكرم قد يكون بمعنى العزة مقابلا
للوم وقد يكون بمعنى التعطف قيل ومنه الكرم بمعنى شجرة العنب لانها متعطفة
قوله دعاء عليه باشنع الدعوات في الكشاف باشنع دعواتهم لان القتل

قصارى شدائد الدنيا وفظائعها او كانه لاقتضاء دليله عموم شناعته
ترك الاضافة ويحتمل والله اعلم ان يكون خبرا عن انه سيقتل الكفار
بانزال اية القتال عبر عن المستقبل بالماضي مبالغة في انه يستحقون ويكون
قوله ما اكفره بحاله او جوابا عن السؤال عن سبب قتله اي سبب قتله ما اكفره من
المهوى قوله بيان لما انعم عليه خصوصا بحدائق قوله انا صببنا الماء صبا فانه بيان
لما انعم عليه وعلى انعامه كما يدل عليه قوله متاعا لكم ولانعامكم فان قلت
ما سوى الاقبار لا يخصه قلت نعم الا ان يعتبر خلقه وتقديره على وجه
الامتياز في الحسن والشرف وهكذا فتامل وكما يحتمل ان يكون الاستفهام
للتحقير يحتمل ان يكون للتقرير ويكون التحقير مقصودا بالتنكير وقوله
ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة يستدعي كون الاستفهام على حقيقته
ليستحق الجواب لا للتحقير فالوجه ان يجعل بدلا من قوله من اي شيء وجعل
الجواب وان كان بدلا في غاية البعد قوله ثم سهل مخرجه دل اضافة
المخرج اليه على انه اراد في هذا التوجيه سبيله وقوله وذلك له سبيل الخير
والشر دل على انه في هذا التوجيه لم يقصد اضافة السبيل اليه بل قصد ربطه
بالانسان بتقدير له فقوله وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار
بانه سبيل عام مخصوص بالتوجيه الثاني ولا يعم كما يوهمه قوله وفيه على المعنى
الاخير اه حيث يشعر بان ما سبق لا يخص توجيها ووجه ما ذكره من
الاشعار ان سبيل الشر ليس بسبيل بل وقع فيه لتقلال فالسبيل المضاف
مخصوص بسبيل الخير والشر بالاقدار والتمكين كما بينه في الكشاف وعد تذليل

سبيل الشر من النعم لانه لو لم يكن مذللا كسبيل الخير لم يستحق المدح
والثواب بالاعراض عنه وليس الضمير في قوله شرع ملتبسا حتى يكون
نقصا في البيان والمشهور في الاضمار للتفسير انه لزيادة التمكن في
نفس السامع وكونه للمبالغة في الفعل لم يشتهر قوله وفوهة الرحم
بالضم اما مشددة الواو من فوهة الطريق والوادي بمعنى فمهما
واما مخففتها لان الفم والفاه والفوه والفيه والفوهة سواء
على ما في القاموس قبره بمعنى دفنه واقبره جعله ذا قبر والله تعالى جعل
الانسان ذا قبر بجعل دفنه مشروعا فلذا اختار اقبره على قبره قوله
ردع للانسان عما هو عليه من الاكفار البالغ نهايته او ما يبينه قوله
لما يقض ما امره قوله لم يقض بعد من لدن آدم اه او المراد والله تعالى
اعلم لم يقض من اول زمان تكليفه الى زمان اماتته ما امره وضمير امره اما
عائد الى الانسان والعائد الى ما محذوف او الى ما على الحذف والايصال
والعائد الى الانسان محذوف والثاني محذوف احسن لان حذف
المفعول اهون من حذف العائد الى الموصول والمراد بما امره كما يمكن ان يكون
جميع ما امره ويكون المقصود التقصير في الجملة بالانسان يمكن ان يكون شيئا
مما امره فيكون سلبا بقضاء امر ما امر عن سلبا كليا فيكون
الكلام في الانسان المبالغ في الكفر فالمراد بضمير لما يقض غير الانسان
الذي امر بالنظر فانه عام فلذا اظهر ولا يخفى ما في قوله لما يقض ما امره
في كمال تهييج الانسان وتحريضه على امتثال ما يعقبه من الامر وتفريع

الامر

الامر عليه مبني على ان الايتماد كما ينبغي انما يتيسر بعد الارتداع عما هو عليه
قوله اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية قوله فيما سبق بيانا لما انعم عليه
خصوصا دل على ان هذا اتباع للنعم الخاصة بالنعم العامة ولا يبعد ان
يقال انه في كل مقام الى توجيه من التوجيهين وفي كون تيسير المخرج والاماتة
والاقبار نعما ذاتية خفاء واقتصر على الامر بالنظر الى الطعام ولم يذكر
الماء ومن الماء كل شيء حي لان آثار القدرة في الطعام اكثر ولك اعتبار
التغليب لذلك فظاهر الصب يقتضي تخصيص الماء بالغيث كما في الكشاف لكن
في كل ماء صب من الله يخلق اسبابا على امور النبات عند ذوي البصيرة
فلذا لم يخصصه بالغيث ولقد احسن قوله استئنافا كانه قال المامور بالنظر الى الطعام
بمعرفة القدرة انه ما فعل الله بالطعام فاجيب بقوله انا صببنا الماء
صبا مؤكدا مع كونه خالي الذهن عنه لان مضمون الجملة مظنة للانكار
التام لعدم الاحساس بفعل من الله وانما يعرف الاسناد اليه تعالى بالنظر
الصحيح وكما يقتضي الاستئناف الفصل تقتضيه اختلاف الجملة خبرا وانشاء
وقوله صبا للنوع لا للتاكيد كما في النظر الاول الغير السديد اذ المراد
نوع صب وهو صب لا يقلع النبات فاحفظه مستغنيا عن التاكيد
قوله وقرأ الكوفيون على البدل بالفتح او كونه مفعولا به لفعل هو جواب
الامر اي يعرف انا صببنا الماء صبا قوله اي بالنبات ويحتمل ان يكون المراد
شق عيون الارض فيكون الاول صب الغيث والثاني اجراء الانهار والشق
بالكواب لا يظهر في العنب والزيتون والنخيل فلعله ذكر على سبيل التمثيل

وكما يحتمل ان يكون اسناد الشق الى السبب يحتمل ان يكون المراد بالشق
خلقه لتشبيها المخلوق بالكسب **قوله** مستعار من وصف الرقاب اى اصحاب الرقاب
فانه يقال رجل اغلب اذا كان غليظة الرقبة فالموصوف بالغلب صاحب الرقبة
دون الرقبة **قوله** وقضبا يعنى الرطبة كالثمرة ولا يشكل عليك ذكر القضب
وهو للانعام خاصة بين العنب والزيتون وهما من منافع الانسان لانه
تعالى طلب الاطعمة ترتيبا انيقا فذكر الحب الذى يعمهما ثم العنب المخصوص
بالانسان ثم القضب المخصوص بالانعام ثم الزيتون المخصوص بالانسان ثم
الحدائق الشامل لهما ثم الفاكهة المخصوص بالانسان ثم عمم المرعى المخصوص
بالانعام **قوله** وفاكهة فى القاموس الفاكهة الثمر كله وقول مخرج التمر
والعنب والرمان منها مستدلا بقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان
باطل مردود وقد بينت ذلك مبسوطا فى اللامع المعظم هذا فلا تقابل
بين قوله حبا وعنبا وزيتونا ونخلا وبين قوله وفاكهة فهو للتعميم
وتتميم ذكر الثمرة **قوله** وابا ومرعى لا يخفى ان الانبات للمرعى لا للرعى فالمراد
بالمرعى الرعى فكانه فسره بالمرعى بيانا للحقيقة ولم يبين المراد لظهوره ولكن
فى القاموس الاب الكلاء او المرعى والانتجاع طلب الماء والكلاء وارادة
الفاكهة اليابسة ليس لان الاب جاء بمعنى اليابس بل لان اليابس بقصد
للشتاء او سيهيئ الانتفاع به فى الشتاء **قوله** فان الانواع المذكورة بعضها
طعام وبعضها علف هو القضب قطعا والاب على احتمال البرديان قوله
متاعا لكم ولانعامكم تعليل للانبات مطلقا على سبيل التوزيع لو تاملت

وجدت

وجدت فى كل واحد تمتع كل واحد فتعليل كل واحد بكل واحد لا الجميع
بالجميع **قوله** لان الناس يصيخون لها فى الكشاف صخ لحديثه واصاخ له
ووصفت النفخة بها مجازا لان الناس يصيخون لها وفى الصحاح
يقال صخ الصوت الاذن اصمها الشدته ومنه سميت القيمة صاخة
فلك ان تجعل قوله يصيخون لها معروفا اى يستمعون لها لانها تحييهم وان
تجعل مجهولا اى يجعلون اصم اى من شانها ذلك لشدتها **قوله** يوم يفر
المرء بدل من الظرف اذا اريد بالصاخة النفخة ومن الصاخة اذا اريد بها
القيمة **قوله** وتاخير الاحب فالاحب اما ان يراد المبنى للمفعول او المبنى للفاعل
لان كليهما صحيح فتامل **قوله** بل من ابويه لم يرض بكون الاب احب فجعل
المعطوف على الاخ مجموع الاب والام بجعل عطف الاب على الام سابقا على
عطفهما على الاخ ولا يبعد ان يقال الاب محبوب عند الابن اكثر من حب الام
لانه يربيه ويتكفل اموره وبه يفخر وبه يعتبر والاب يحب الابن اكثر من حب الام
لانه بقيته ويحيى اسمه وذكر المرء تغليب يشمل المراءة كما هو العادة او
تركت المرءة للعلم بحالها بطريق الاولى لانه اذا فر المرء مع تهوره فهو اولى
قوله لكل امرئ منهم جواب اذا ولم يصدر بالفاء لتقدير الماضى بغير قد او
المضارع المثبت او الفاء ابدال يوم يفر عنه اياه لان البدل لا يطلب
جزاء فتامل **قوله** من اسفار الصبح وهو اشراقه ويقال ناقة مسفرة
لما دادحمرتها شيئا على السهو بناء على ما فى القاموس فلو جعلت منها لكان
وصفا للوجوه بالحمرة والمستبشرة المسرورة فى القاموس بشر كفرب

وعلم ستر قوله تغشاها سواد ظلمة وسوى القاموس والصحاح بين
الغبرة والقترة فعلى هذا معناه ان عليها غبارا او كدورة فوق غبار
وكدورة قوله فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة وكما ان الكفر
يعلو كل فجور يعلو سواده غبرة الفجور قوله لان الشئ اذا اريد فعله لف
يعنى اريد لازم اللف ولا مانع من حقيقته ولم يجعل لف الصحف كناية عن رفعه
لان فيه لفا وهميا فيمكن ان يراد حقيقة اللف وهما او لم يصرح بان المراد
رفعه لظهور انه ليس في الصحف لف فلا محالة يكون بمعنى الرفع قوله بفعل نفسه
ما بعدها اولى وليس بواجب كما يوهمه بيان الكشاف قوله واذا النجوم انكدرت
انقضت تعميم بعد التخصيص كل احتمال تعميم للاحتمال الاول اذا الشمس كورت فتامل سورة التكوير
قوله ابصر خربان فضاء فانكدر قوله اوله تقضي البازي اذا البازي كسر قوله
كسر البازي جمع جناحيه حين ينقض والخرب بالتحريك ذكر الحبارى جمعه خربان
بان يريد ان الممدوح تقضى مثل تقضي البازي لانه ابصر خربان فضاء فانقض
لاصطيادها قوله او في الجو اي الهوى والتيسير اللازم لهما من سار بمعنى ذهب قوله
عشرت اشهر او ثمانية اشهر كذا في القاموس قوله عطلت تركت مهملة لا
راعي لها يقال فوق معطلة لا راعي لها وذلك اما في يوم البعث ولا راعي
لها لانه يفر الراعي منها الملا يقضي منه واما حين يتواتر آثار القيمة
فلا يلتفت احد الى المال حق العشراء قوله او السحاب فيكون العشار
استعارة للسحاب لكونهما ذات حمل قرب زمان وضعه قوله جمعت من كل
جانب او يحتمل ان يراد بالثلثة ما يوم البعث فانه يبعث الجميع كل واحد

عن ارض

23

عن ارض فيه ثم يجمع من كل جانب في المحشر ثم يمات بعد الاقتصاص فالمقـ
واحد والكل بيان احتمالات لفظ حشرت ويحتمل ان يراد بكل ما
في وقت آخر فالبعث يوم القيمة والحشر هو الجمع قبل النفخة الاولى
فانه يظهر نار يفر الناس والحيوانات منها ويجتمع في ارض المحشر
والاماتة وقت النفخة الاولى الا انه لا اختصاص لهذه الاماتة
بالوحوش فلا بد للتخصيص من نكتة وكانها بيان صعوبة النفخة حتى
انها تؤثر في الوحوش التي هن ابعد من التأثر وكذا البعث لا اختصاص
لا يخصهن الا انها خصت تنبيها على ان الغير بالاقتصاص اولى لان
تعلق حقهن باصحاب التكليف اكثر واما اجتماع الوحوش ففيها
غرابة تقتضي تخصيصهن بالذكر وقد لحقت السنة بالناس معناه
افقرتهم السنة في القاموس اجحفت به الناقة افقرته قوله تفجر بعضها
الى بعض حتى تعود بحرا واحدا تفجير البعض في البعض لا يوجب امتلاء جميع
البحار بل يخلو بعضها وظاهر النظم امتلاء الجميع فالاظهر انه يجعل فيها
المياه النافعة لاصل الارض لتعطلها فيمتلاء جميع البحار او
يراد بجعل البحار مملوة تسويتها الارض المحشر قوله وكل منها
بشكلها الشكل بالفتح الشبه والمثل وبكسر فيمكن ان يراد كل نفس
يقترن بمن يخاصمه فلا يمكن الفرار عن الخصم قوله مخافة الاملاق وهذا
بالنسبة الى اسفلتهم وقوله ولحوق العار بهم من اجلهن لانهن يأنفون
ان يكون بناتهم تحت رجال بالنسبة الى عظمائهم واشرافهم قوله

تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بنا وجه العدول عما هو الظاهر
وهو سؤال القاتل الى سؤال المقتول يعني سئلت المقتولة تبكيتا للقاتل
كتبكيت النصارى بسؤال عيسى عليه السلام فان قلت سؤال عيسى يوجب التبكيت
لان معبود النصارى اذا اعترف بانه بري عن ان يعبدوا ان عبادتهم له
باطلة لا محالة يلزمهم البطلان واما جواب المقتولة بانها بريئة عن
الذنب لا يوجب تبكيت القاتل فاين احدهما عن الآخر حتى يتشبه به عليه
قلت المقتولة اطفال ظاهرة البراءة عن الذنب فاذا سئلت
يكون جوابهن ان الذنب كيف يكون لنا ونحن اطفال لم نكلف
شيء وهذا غاية التبكيت ويمكن ان يكون سؤال الموءودة دون
الوائد تبعيدا له عن ساحة السؤال والخطاب وان يكون للتنبيه
على ان ليس للوائد اثبات الذنب لها ولا سبيل لنجاتها الا اعترافها
بالذنب وان يكون لتوبيخ قاتلها بان من قتلها كانه قتلت بنفسها ولا
فرق بينهما مع هذا الاتصال والقرب ارتكب مثل هذا الامر قوله وقيل
نشرت فرقت وكما جاء النشر بمعنى مقابل الطي جاء بمعنى التفريق وتلك
الصحف المفرقة اما صحف الاعمال او هي صحف غير صحف الاعمال مكتوب
في صحيفة المؤمن في جنة عالية وفي صحيفة الكافر في سموم وحميم
والتطاير التفرق قوله ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة
لكن هذا في المبتداء كثير وفي الفاعل قليل ولا يبعد ان يقال استفيد
العموم بجعلها في حيز النفي معنى لان علمت نفس في معنى لم تجهل نفس

قوله والليل عطف على المقسم به وليس واو القسم والا لتعدد القسم
مع وحدة الجواب وهو مستكره عند علماء النحو فالقسم واحد والمقسم به
متعدد قوله اذا عسعس الظاهر انه تقييد المقسم له اي اقسم بالليل في هذا الوقت
ولا يساعده الواقع اذ ليس القسم في هذا الوقت بل في وقت القاء القسم
عليه فينبغي ان يجعل تقييدا للمقسم به اي اقسم بالليل كائنا اذا عسعس
والحال مقدرة اي مقدرا كونه في هذا الوقت ولو جعل اذا مجردا عن
الظرفية بدلا عن الليل اي اقسم بالليل وقت اظلامه لكان اصح من حيث
المعنى الا انه يخالف ما اشتهر انه لازم الظرفية وان جوز صاحب اللباب
اذا يقوم زيد اذا يقوم عمرو على ان يكون الاول اذا مبتداء واذا الثاني
خبره ولهذا الكلام تتمة ذكرها المص في تفسير والشمس وضحيها متابعة
للكشاف وهدمها هذا النظم وكان المناسب ان ننقلها الى هذا المقام
فنذكر ما يتعلق به الا انا اخترنا الموافقة معهما فانتظر بتمام
الكلام قوله اقبل ظلامه او ادبر نبه بقوله او ادبر على امتناع استعمال
اللفظ المشترك على معنييه فمن جوز فالانسب ان يجمعهما الا انه يجعل
القسم اكد لكن التردد في المراد يشعر بعدم ظهور القرينة ولا يستعمل
المشترك بدونها فوجهه في الكلام المعجز المفسر عن الاطلاع على
القرينة لبعده عن زمان الوحي ولا يبعد ان يقال القسم بالصبح وقت
اقبال ضوئه يرجح كون القسم بالليل وقت اقبال ظلامه قوله اي اضاء
غبرته عن اقبال روح ونسيم جعل النفس عبارة عن الاضاءة وقت

عند بيان

اقبال روح ونسيم ويحتمل ان يكون التنفس بمعنى الاضاءة كما في كتب
اللغة ويكون تسمية اضائة والعبرة لون الارض وكانه اراد سوادا
ضعيفا في آخر الليل مخلوطا بضوء النهار مغلوبا له **قوله** انه اى القرآن
الاظهر ان الضمير للاخبار عن الحشر والنشر فان الكفار حصروا اخباره
عليه السلام بالحشر والنشر في الافتراء وكونه خبر مجنون والمقصود بقوله
انه لقول رسول نفي كونه افتراء وما صاحبكم بمجنون نفي كونه خبر مجنون **قوله**
فانه قال عن الله يعني اضافة القول اليه لانه مبلغه لا لانه ناظمه ومنشئه
قوله كقوله شديد القوى ولا يبعد ان يكون القصد ههنا الى قوة الحفظ
وبعده عن النسيان والخلط **قوله** ذي مكانة المكانة المنزلة اى ذي
شرف وهو من الكون فكانه صار من كمال الوجود عين الكون على ان يكون
المكين مصدرا ميميا قال في الصحاح كثر استعمال المكانة حتى يوهم
ان الميم من اصل الكلمة واشتق منه تمكن كما اشتق من السكنة
تمسكن هذا ولا يبعد ان يقال اشتق بناء على هذا التوهم المكين
فعيلا منه **قوله** ثم يحتمل اتصاله بما قبله وبما بعده في الكشاف ثم
اشارة الى الظرف المذكور اعني عند ذي العرش على انه عند الله مطاع
في ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه فتعرض
له بان تعلق ثم الى ما قبله غير متعين ولهذا تعرض للاحتمال فيه
دون قوله عند ذي العرش مع انه ايضا محتمل مثله وكذلك يجعل قراءة
العطف مؤيدة لتعلقه بما بعده لانه على هذا التقدير متعلق بما بعده

مذكور بمصلحته فالاوفق لها تعلق الظرف بما بعده **قوله** تعظيما للامانة
والمقام مقام تعظيمها الان دفع كون القرآن او الاخبار بالحشر
افتراء منوطا بامانة الرسول **قوله** كما تبهته الكفرة بهته كمنعه بهتا
وبهتانا قال عليه ما لم يفعله كذا في القاموس حيث عد فضائل جبرائيل
عليه السلام واقتصر على نفي الجنون عن النبي عليه السلام بان نفي الجنون
في مقابلة اوصاف جبريل وليس كذلك بل هو في مقابلة الحكم بانه قول
رسول كريم كانه قيل القول رسول كريم رواه صاحبكم لا قول صادر عن
مجنون صفة لسبب البهتة وما هو في مقابلة اوصاف جبرائيل وصفه
بالصاحب فالصحيح واقتصر على وصفه بالصاحب لهم **قوله** لا تعداد فضلهما
والموازنة بينهما كيف ولا يزعم احد ان لا فضل له عليه السلام الا انه
صاحبهم وللخطاب في قوله وما صاحبكم للمؤمنين بارشاد اضافة الصاحب
وللكفار باستدعاء قوله فاين تذهبون **قوله** والضاد من اصل
حافة اللسان انما اشتغل ببيان مخرجيهما مع انه ليس من بابه تنبيها
على بعد مخرجهما دفعا للتوهم ان يكون احدى القراءتين فرع
الاخرى بلثغ الضاد طاء او العكس اذ لا يحسن القول بالقلب مع ذلك البعد
قوله فاين تذهبون استضلال لهم اى المد لعدهم ضالين على ان السين
للعد لكن في الصحاح استضل على بناء المجهول هو طلب منه ان يضل وهذا
المعنى لا يسعه المقام **قوله** ان هو اى القرآن والرسول وفسر قوله
ان هو الا ذكر للعالمين بقوله تذكير لمن يعلم اشارة الى ان جميع العقلاء

على حقيقته وليس تغليبا للعاقل على غيره كما في قوله رب العالمين قوله
وابدالهم من العالمين اشارة الى ان البدل من شاء منكم لا الجارة والمجرور
ذكر الجار في البدل لاعادة العامل وتكراره وذلك يكون في البدل لانه في
حكم تكرير العامل والبدل بدل البعض من الكل وانما ابدل مع ان تذكيره
للعالمين كلهم الا انه لا يتذكر من عداهم لا يشاء الاستقامة لانهم
المنتفعون بالتذكير فجعل تذكير من عداهم ملحقا بالعدم ولك
ان تجعل البدل بدل الكل بجعل العالمين مخصصا بمن شاء ان يستقيم
بجعل من عداه ملحقا بمن لا يعلم قوله وما تشاؤن الاستقامة يا من
يشاؤها جعل الخطاب للكل مع ان قوله اين تذهبون يرشد الى ان الخطاب
مع غير الشان لا داعي لنفي الحال لان كلمة ما لنفي الحال فيكون الكلام في
مشيئة الحال ولا مشيئة حالية لمن لا يشاء لكن يشكل جعل وقت المشيئة
الاستقبالية ظرفا للمشيئة الحالية لان قوله ان يشاء الله للاستقبال
لان كلمة ان الناصبة للاستقبال قوله الا وقت ان يشاء الله غير ما قدر
قدر مفعول ان يشاء الله غير ما قدر مفعولا لتشاؤن لان مشيئتهم
معلقة بوقت مشيئة الله مشيئتهم لا بوقت مشيئة الله استقامتهم
ولك ان تقدر الاستقامة اي ما تشاؤن الاستقامة مشيئة نافعة
الا وقت ان يشاءها الله ويوافق مشيئتكم مشيئته قوله فلله الفضل
والحق عليكم باستقامتكم لان مشيئتكم الاستقامة بمشيئة مشيئتكم
وبعد ما شئتم الاستقامة انما يتحقق بمشيئة استقامتكم فهو

سورة انفطرت

المتفضل باستقامتكم فلا تمنوا باستقامتكم بل الله يمن عليكم ان
هداكم للايمان قوله كبسمل استشهد به على انه نحت وراء الاشارة
وليس التاء والراء من الاشارة اذ اخذ اللفظ من لفظين يكون بحفظ الكلمة
الاولى بتمامها وضم حرف من الاخرى كما حفظ لفظ البسم وضم اليه لام الله
في بسمل قوله واخرت من سيئة او تركت تريد عملا خيرا صار تأخير
سيئة وما لا صدقة صارت بتأخير صدقة تركه وارادة التضييع
بالتأخير ولذا قيل ان في التأخير آفات قوله وذكر الكريم للمبالغة في المنع
عن الاغترار والمزج الوعيد لمن هو اهله كما يقتضيه الكرم لئلا يفيد اليأس
بالوعد
ولهذا لم يخل وعيد عن مقارنة وعد قوله مبنية للكرم من التبيين
او الاثبات قوله وقيل شرطية يصح جعلها موصولة او موصوفة مبتداء
او مفعولا مطلقا لركبك اي ما شاء من التركيب ركبك فيه تركيبا شاء
ركبك وح اي في قوله في اي صورة استفهامية في الاصل فالتركيب من قبيل
مررت برجل اي رجل ولهذا قال الزمخشري ويكون في اي معنى التعجب اي في صورة
عجيبة واما ان تعلق الظرف بركبك فاي موصولة صلتها شاء قوله
اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في الاغترار او الى بيان ما هو اثر الاغترار
واشد منه وعلى التقديرين انما يتم لو خص الدين بجزاء السيئة اذ الا
غترار بالكرم لا يتسبب عن تكذيب جزاء الحسنات بل عن تكذيب العقاب والتكذيب
سببا لانكار الثواب لجواز ان يكون مع الاعتراف بجزاء الحسنات مغترا
بالكرم لاعتقاد انه يعطي بمحض الكرم ما يعطي جزاء ورد تكذيبهم بقوله

ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يدل على عموم تكذيبهم فالاولى
انه اضراب عما تضمنه قوله ما غرك اي ما غرك فتوخر العمل كلا بل تكذبون
بالدين وهو اشد من ترك العمل لان صحة الاعتقاد تنجي بالآخرة عن سوء
العمل ولا نجاة مع سوء الاعتقاد وان حسن العمل ولما ردع عن المغرور عنه
علم الردع عن المغرور البيه بالبلغ وجه فلذا لم يعقب التكذيب بالدين بالردع
قوله تحقيق لما تكذبون او استبعاد للتكذيب لان كتابة الاعمال لا تحصل
لها ولم يكن لها جزاء قوله بيان لما يكتبون لاجله يعني تعليل لجعل الكاتبين
موكلين عليهم فلذا فصل والاحسن انه رد لتكذيبهم قوله يصلونها
يقاسون حرها ولا يصلونها بلا مقاساة حرها كدخول اهل الجنة
تحلة للقسم قوله وما يغيبون عنها قبل ذلك ففي النظم ضبط احوال
بني آدم في الحيوة في كتابة اعماله واحواله في الآخرة في البرزخ وهو
القبر كذا قيل الآن ضبط حاله في البرزخ لم يتم لانه لم يذكر فيه حالة
الابرار ويمكن ان يقال لما لم يترك التعذيب في البرزخ مع كونه علم انه
لا يترك الاثابة فيه بطريق الاولى قوله تعجيب وتفخيم لشان اليوم حيث
اتى بالتعجيب عن ادراكه وتعظيم وتعجيب لشان ادراكه تحريضا للمخاطبين
على ادراكه ومبالغة في ايجاب السؤال والاستفسار عنه كانه قيل ما
ادريك بيوم الدين فلا تسأل عنه حين ذكر وجعله تعجيبا المتنزه القائل
عن التعجب والتعجيب انما يجعل الاستفهام له او يجعل الصيغة صيغة قوله
التطفيف البخس في الكيل والوزن خصصه القاموس بالكيل فكان التفسير

سورة المطففين

من المفسرين لاشتراك الحكم بين الكيال والوزان والسنتون جمع السنة
بمعنى القحط قوله وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اي يتبادر منه ان
حق الاستعمال ان يكون بمن والاستعمال بعلى عدول النكتة وقال
الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت
عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكانه
استوفيت منك فقوله للدلالة على ان اكتيالهم بما لهم على الناس
اشارة الى اعتبار معنى الحق كما شاع في اللغة حيث يستعمل على من
عليه ظلم في الكيل وقوله يتحامل فيه عليهم اشارة الى تضمين معنى التحامل كما يقتضيه
المقام اذ فيه مزيد مذمة لهم في الصحاح تحاملت على نفسي تكلفت الشيء
على مشقة وفي القاموس تحامل في الامر وبه تكلفه على مشقة وتحامل
عليه كلفه ما لا يطيق قوله الذي اكالوا الناس وقد جاء في اللغة كاله
وكال له ولما كان حذف الجار سماعيا لم ينفع في الاستشهاد ما ذكره الا انه
اراد توضيحا ما بالتنظير قوله ولقد جنيتك اكموا الخ جمع الكماة و
العسقل الصغيرة منها التي لها وبر وبنات الاوبر الصغار الكثير
الوبر منها على لون التراب قوله ولا يحسن جعل المنفصل تاكيدا المتصل
الاول ولا يحسن جعله منفصلا تاكيدا للمتصل فافهم وقوله اذ المقصود
علة لعلية خروج الكلام عن مقابلة ما قبله لعدم الحسن يعني المقصود
بيان اختلاف حالهم فينبغي ان يجعل اللاحق مقابلا للسابق واذا جعل
تاكيدا يلزم نقل الالتفات عن بيان حال طائفة الى تحقيق المباشرة

ودفع التجوز المنافي للمباشرة قوله ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما
هو الخط دليلا على ضعف هذا الجعل مع ان الكشاف جعل التعلق به
ركيكا لان خط المصحف كثيرا ما يخالف المصطلح عليه فيحتمل ان يخالفه
في وجوب اثبات الالف لان القول بالمخالفة ما لم يتيقن مما لا يلتفت اليه
والاصل عدم المخالفة وكان الكشاف نظر الى ان حمزة وعيسى ركبا وو
قفاه وقيفة على ضمير الجمع لبيان ذلك فلعلهم سمعوا الوقيفة وبلغهم
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه يأباه انه كلام مستانف كما حكم به فالظ
ان ما جاء به اجتهادي لا سماعي قوله وفيه انكار وتعجب من حالهم الهمزة
لانكار مدخولها والتعجب منه ومدخولها عدم الظن لكن عدم تنزيلي
لانهم المؤمنون فهم يتيقنون بالبعث لكنهم يعملون عمل من لا يظن
فنزلوا منزلة من لا يظن قوله ليوم عظيم ما يكون فيه كما جعله علة
للبعث لكون ما فيه علة له قوله نصب مصدرا او ماض مجهول والمراد
النصب لفظا او محلا وقوله او بدل من الجار والمجرور فيه مسامحة والبدل منه
المجرور الا انه ضم اليه الجار للتنبيه على انه ليس في حيز الجار ومعموله بل
بدل من محله والاظهر انه بدل من لفظه فانه الاوفق بقراءة الجر قوله
لحكمه اي لحكمه بقيامهم او ليحكم عليهم بما يستحقون قوله مبالغات في المنع
عن التطفيف وتعظيم اثمه او في المنع عن انكار البعث الناتج لامثال هذه
الخسايس قوله ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث الاظهر والغفلة قوله
اي ما يكتب من اعمالهم بيان لظرفية الكتاب للكتاب وانه من جعل الكل ظرفا للجزء

من جعل الاوراق ظرفا لما يكتب او ظرفا للكتابة كما يقال كتبت في هذا
الورق قوله اي مسطور بين الكتابة فسر الكتابة بالمسطور والمرقوم ببين
الكتابة وجعل المرقوم من رقم الكتابة بمعنى عجمه اي بينه على ما في القاموس
لا من رقم بمعنى كتب لئلا يكون وصف الكتابة بالمرقوم وصف الشيء بنفسه وقوله
او معلم توجيه آخر بجعله من رقم بمعنى ختم على ما في الصحاح او لانه مطروح
كما قيل تحت الارض في القاموس من معاني السجين حجر تحت الارض با
بالسابقة قوله وقيل هو اسم المكان في القاموس اسم موضع كتاب الفجار
قوله والتقدير ما كتاب السجين الاظهر هو الثاني وفي القاموس من معانيه
واد في جهنم فلك اي ان تجعل التسمية بالسجين لان جزاء اعمالهم فيه
هو السجين قوله بالحق او بذلك اي بذلك اليوم وعلى الاول جعله
صفة مخصصة او ذامة لان نشاء التكذيب بالحق في الغالب التكذيب
بيوم الدين وعلى الثاني جعله صفة موضحة من التوضيح او الايضاح
واراد المكذبين بمعنى المكذبين بيوم الدين ثم توضيحه بالوصف لفضل
التقييد بعد الابهام واطلاق المخصص على النعت المعرف خروج عن الاصطلاح
على تخصيص المنكرات والتوضيح بالمعارف والمراد بالتوضيح ايضا ليس ما
هو المصطلح من رفع الاحتمال في المعارف والا لم يكن الا ما قصد بالتخصيص
بل كشف المراد بالموصوف وقد نفى في الكشاف ما عدا كون الوصف للذم لان
قوله وما يكذب به الا كل معتد اثيم يدل على ان القصد الى المذمة
فتدبر قوله متجاوز عن النظر غال في التقليد معرض عن تتبع صريح العقل

وصحيح النقل حتى استقصر قدرة الله وجعله قاصرا عن خلق
المعدوم ثانيا وعلمه فجعله غير عالم بابنه لا يتاتى منه ذلك فاخبر به
خبرا كاذبا فان قلت انه يكذب الرسول قلت المعجزة جعلته مضطرا
الى التصديق بان ما يبلغه من عند الله ومن اقسام الاعتدال
المبالغة في كونه تعالى وانكار العقاب حيث تجاوز النظر ولم يعرف ان
الكرم انتصاف المظلوم عن الظالم وقوله مجاوز عن النظر صوابه
متجاوز النظر لان التجاوز عن الشيء العفو وتجاوز التباعد عنه
في الصحاح جاوزت الشيء الى الشيء وتجاوزته جزته وتجاوز عنه
عفا وقوله فاستحال منه الاعادة اي عدها محالا انما لا يساعده
اللغة وهو في اللغة لازم وهذا مما وقع منه في تقسيم المعلوم في الطوالع
فاستحاله اي الممكن المجرد فاستعمله متعديا قوله اثيم منهمك
من الانهماك او التهمك فانهما بمعنى واحد وهو اللجاج وفي القاموس
الاثيم المذنب في العمل بما لا يحل والكذاب وفي التشهوات المخدجة المنتجة
ما لا ينفع فيه من اخدجت الناقة اذا جاءت بولد ناقص قوله
اساطير الاولين اي اباطيل جاء بها الاولون وكان امة الاخبار
بها ولم يظهر صدقها او اباطيل الغيث على ابائنا الاولين وكذبوها
ولنا اول مكذبين لها حتى يكون التكذيب منا عجلة وخروجا
عن طريق الحزم والاحتياط ويمكن ان يقال والله اعلم ان المراد بالمتعدي
ما يفسره قوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها اي المتعدي حدود الله

اثيم في تلك الاعتداء لا استنادا اذا تتلى عليه اياتنا قال دفعا لمخالفته
اياها هي اساطير الاولين قوله بل ران على قلوبهم عطف على قال اساطير
الاولين مع شرطه اي معتد اثيم قال هذا اذا تتلى عليه اياتنا بل هو موصوف
بما هو اشد منه من فساد قلبه الذي هو ملاك امر البدن كله حتى اذا صلح
صلح البدن كله واذا فسد فسد كله قال الزمخشري يقال ران عليه الغم و
يقال ران فيه النوم رسخ فيه وران به الخمر ذهبت به هذا فقوله ران على
قلوبهم عن طريق الحق فعلى الاخيرين على في موضع الباء او في ولا ضنة
البخل
في وقوع بعض الحروف موقع بعض والضداء كالوسخ وزنا ومعنى ويقال
عمي عليه الامر التبس فالظاهر عمي عليهم الحق والباطل قوله ومن انكر الرؤية جعله
تمثيلا لاهانتهم الى تقدير المضاف لا يخص منكري الرؤية وقد روي
عن ابن عباس رض وقتادة رح تقدير المضاف ليعم المنع من الرؤية ايضا
مبني على حذف المضاف لانه لا معنى المنع عن ذات الرب فالتقدير عن رؤية
ربهم لمحجوبون بحكم الرب قوله ليدخلون النار من الادخال في القاموس
صلاه النار وفيها وعليها ادخله اياها واثواه فيها وقوله يصلون
بها اشارة الى ما هو المراد من الاية اذ لا يصح معناه المتعدي في القاموس
صلي النار كرضي وبها صليا وصلاء ويكسر قاسى حرها وقد اشار بتفسير
اسم الفاعل بالفعل الى انه ماول به ليحسن عطف قوله ثم يقال عليه قوله تقول
لهم الزبانية ويحتمل ان يكون القائلون اهل الجنة كما يقولون لهم
لقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا حين

يرونهم من الجنة قوله ويردع عن التكذيب اما من الله تعالى لما ذكر انهم
يوبخون على تكذيبهم توبيخا يكون اشد عليهم من النار كما يفيده العطف
بثم حال ان يردعوا عن التكذيب واما من الزبانية استهزاء وسخرية
لانه فات حين الارتداع قوله فيحفظونها ويشهدون على ما فيه يوم القيمة
قوله ويشهدون اما عطف على يحفظونه لتفصيل احتمالات فوائد حضور
الملائكة الكتاب او على يحضرونه لتفصيل احتمالات ليشهد بجعله تارة
من الشهود وتارة من الشهادة والمراد من الحفظ اما الحفظ العلمي او الخارجي
فافهم قوله ان الابرار لما ذكر كرامة كتاب الابرار صار مظنة ان يسأل عما
حالهم فاجيب بقوله ان الابرار لفي نعيم وفصل بين الاجوبة تنبيها على استقلال
كل في بيان كرامتهم او الفصل لان قوله ان الابرار الى آخر الجمل المفصولة مؤكدة
لما ذكر في وصف الكتاب لان الغرض من الكل نهاية كرامة الابرار وقوله على
الارائك ينظرون وقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقوله يسقون من رحيق
مختوم ختامه مسك احوال مترادفة والارائك جمع اريكة وهي السرير
في الحجلة محركة موضع مزين بالثياب والستور للعروس قوله ينظرون الى ما
يسرهم من النعيم والمتفرجات جمع متفرج بفتح الراء اسم مكان اي محل
تفرج او ينظرون الى ما شاؤوا لان جدار بيوتهم لا يمنع النظر لكمال لطافته
ولا يغيب عن نظرهم ما ارادوا وان بعد مسافة كرامة لهم او لا ينامون فيكون
النظر كناية عن سلب النوم لان النوم لفتور وكلال في القوى وليس ذلك في الجنة
وح نقول لما اوهم سلب النوم ضعفهم كما هو شأن اهل الدنيا نفاه بقوله

تعرف في وجوههم نضرة النعيم قوله تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع وقرئ
ونضرة بالنصب يحتمل النصب على الحكاية والنصب على العطف على تعرف و
لم يبين وجه الرفع لتعينه او ليكون محتملا بين كونه مفعولا لم يسم فاعله
او مبتداء لقوله في وجوههم وح مرفوع تعرف ضمير للابرار اي تعرف الابرار
بان في وجوههم نضرة النعيم قوله اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين
الختام ككتاب الطين الذي يختم به الشيء ويوضع عليه الخاتم وجاء ختم الشيء
بمعنى بلغ آخره وقوله والذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك مبني عليه
لكن في القاموس ما يقتضي كون مصدر ختم بمعنى طبع ختما وختاما وكون مصدر
ختم بمعنى بلغ الآخر ختما لا غير ولا يبعد ان يكون قول الكشاف وقيل ختامه مسك
مقطعه رائحة مسك اذا شرب لذلك ويحتمل ان يكون وجه كون ختامه
مسكا ان طين الجنة كله مسك ويحتمل ان يكون وجه كون المقطع
رائحة المسك مع ان الرائحة لا تختص بالقطع ان اشتغال الذائقة
بكمال اللذة يمنع عن ادراك الرائحة فاذا انقطع الشراب ادركت قوله لعله
تمثيل لنفاسته وليس المراد حقيقة لان الختم للحفظ عن الخائن ولا خيانة
في الجنة قوله اي ما يختم به ويقطع مبني على التوجيهين في الختام فالط
او يقطع قوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون قوله في ذلك متعلق بالتنافس
فالتقدير فليتنافس المتنافسون في ذلك متعلق بالتنافس فالتقدير
فليتنافس المتنافسون في ذلك لا في ما كان في الدنيا ح يشكل ذكر العاطف
اذ لا موقع له ولا يصح فليتنافس المتنافسون في ذلك وكأنه بتقدير

القول يعني يقولون من كمال التلذذ بلا اختيار هذا القول قوله لا
رتفاع مكانها او رفعة شرابها او لانه يرفع قدر شاربه قوله والكلام
في الباء كما في يشرب بها عباد الله جعل الباء هنا بمعنى من او زائدة
والاولى ان يجعل صلة الامتزاج اي يشرب ممتزجا بها المقربون فيكون
اتماما لبيان كرامة الامتزاج او صلة الاكتفاء اي مكتفيا بها المقربون
على طبق ما فسره به قوله متلذذين بالسخرية منهم في القاموس فكه كفرح
فكها وفكاهة فهو فكه وفاكه طيب النفس ضحوك او يحدث صحبته
فيضحكهم قوله وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يعني هذه الامور
انما يحسن ممن وكل على احد وهم لم يوكلوا على المؤمنين قوله فاليوم
الذين تفريع على فعل الكفار دلالة على ان هذا جزاء ما فعلوا بالمؤمنين
قوله هل ثوب الكفار اما متعلق بينظرون اي ينظرون ليعرفوا اهل
اثيب الكفار او بتقدير القول اي يقولون فيما بينهم هل ثوب الكفار ا
استفهاما للتقرير او هذا كلام من الله بعد الاخبار عن ذلهم وهو
انهم في هذا اليوم تسلية للمؤمنين قوله اذا السماء انشقت فيه اظهار
كمال القدرة اما باعتبار حفظ جسم قابل للانشقاق ناهر بلا عمد
واما باعتبار شق جسم مستحكم في ازمنة متطاولة معلقة من غير
تعليق لشيء في غاية السهولة وفي اختيار انشقت على شقت مزيد
اشعار بمطاوعته وكمال انقياده وبهذه المبالغة استغني عن
المبالغة في انقياد الارض بان يقال امتدت لانه لما طاوع السماء

سورة انشقت

فلا مجال لاباء الارض قوله بالغمام كانه اريد به الانشقاق بالملائكة اذ ا
كثيرا ما يظهر الملائكة في صورة غمام ابيض كما وقع في السير كثيرا قوله
المجرة كالمضرة باب السماء او شرجها كذا في القاموس قوله وحقت اي
جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد للشق وجعلت كالامور القابلة
للشق بسهولة وانما قدم الشق الذي هو اثر الاذن والاستماع انما
يعلم منه وذلك ان يحمل الاذن والاستماع على ما بعد الشق من البطي قوله
بسطت اي سويت بحيث لا يبقى فيها امت ولا عوج او وسعت بازالة
الجبال والاكام والبحار والاكام كالجبال والاكام جمع اكمة بفتحتين
او ضمتين وهو التل من حجارة واحدة او هي دون الجبل او كل موضع
يكون اشد ارتفاعا مما حوله وهو غليظ لا يبلغ ان يكون حجرا قوله
وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها في الكشاف
اي خلت غاية الخلو حتى كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم
الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحم وتكلفا فوق ما في
طبعهما قوله في الالقاء والتخلية والامتداد ايضا قوله وتكرير اذا الخ
ويحتمل ان يكون للتنبيه على اختلاف الزمانين قوله جوابه محذوف او قوله
فاما من اوتي وما بينهما اعتراض قوله حسابا سهلا لا يناقش فيه
اذ لا يناقش في مقام قبول العمل الا في مقام الرد فان العبد يضطرب بغير و
يناقش والله تعالى يقيم عليه الحجة قوله عشيرته المؤمنين لا وجه للترديد
بل الاهل شامل الجميع بلا تردد قوله اي اوتي كتابه بشماله لكانه اخذ

التقييد من تقييد مقابلة بيمينه فيمكن ان يؤخذ من التقييد هنا
بقوله وراء ظهره التقييد هناك بالامام او اخذه مما قيل ونقله ليكون
كالدليل ووجه الايتاء من وراء ظهره ان يده الآخذة وراء الظهر
وقيل الان ملقى الكتاب عليه لا يتحمل مشاهدة منظره لكمال خبثه
وقيل يؤتى بكتابه من وراء ظهره لانه نبذ كتاب الله وراء ظهره **قوله**
يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه قوله يقول يا ثبوراه يشعر بانه جعل
الدعاء بمعنى النداء وقوله يتمنى الثبور يستدعي جعله بمعنى الطلب
الا انه خص الطلب بمعنى التمني لانه امر مستحيل وكل من التمني والنداء
توجيه مستقل فالمناسب ان يقول يتمنى الثبور او يقول يا ثبوراه **قوله**
وهو الهلاك او الهلاك على ما في القاموس **قوله** قرئ ويصلى
كقوله ونصليه جهنم فيكون من الاصلاء ويجوز ان يكون من صلاها
النار الآن ورود نصليه في النظم يدعو الى جعله من الاصلاء **قوله**
بطرا بالمال والوفار غاما من وراء حقوق اهله فان من التزم اداء
حق جمع لا يخرج من الحزن **قوله** اى لن يرجع الى الله او لن يرجع الى العدم
اى ظن انه لا يموت وكان غافلا عن الموت غير متعد له **قوله** فلا
اقسم جواب شرط محذوف يدل عليه يا ايها الانسان انك كادح اى
اذا حان ان يكدح فلا اقسم او يدل عليه بلى اذا يحور فلا اقسم **قوله**
سمى به لرقته من الشفقة هذا احسن مما قال في الكشاف من الشفقة على الانسان
وهي رقة القلب عليه فيحتمل ان يكون الشفقة ماخوذة عن الشفق

والاحسن ان الشفق باى معنى كان ماخوذ من الشفق بمعنى الجانب سمى به
تسمية الحال باسم المحل **قوله** والليل عطف على الشفق وليس قسما لما عرفت
من منع اجتماع قسمين على جواب **قوله** وما جمعه وجمعه في الصحاح
والقاموس وسعه جمعه وحمله هنا ففيه تجريد والاولى ان يراد ما جمعه
وحمله من الظلمة فهو كقوله والليل اذا يغشى وعلى تقدير حمله على الطارد
والارجح ان يحمل على ما طرده من ضوء النهار فيكون قسما بالليل
وضوء النهار كقوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى **قوله**
من الوسيقة الاولى كما في الصحاح وسنه الوسيقة وهي من الابل كالرفقة
الرفقة من الانسان فاذا سرقت طردت معا وتوجيه ما ذكره انه من جنس
الوسيقة ويحتمل ان يكون قوله من الوسيقة بيانا لما وسقه اى طرده
فاطلق الوسيقة على ما طرده الى اماكنه لتشبيهها لها بابل طردت معا
قوله هي الموت ومواطن القيمة في الصحاح الموطن مشهد الحرب فيمكن ان
يراد بطبق عن طبق الموت المطابق للعدم الاصلى والاحياء المطابق
للاحياء السابق **قوله** باعتبار اللفظ اى باعتبار وحدة اللفظ والافراد
باعتبار وحدة النوع **قوله** على معنى لتركبن حالا شريفة ويحتمل ان يراد
احوال الاصعبة من مشاهدات احوال العصاة لانها كانت واردة عليه لكمال
شفقته على الامة **قوله** بمعنى مجاوز الطبق او مجاوزين له في الكشاف
او مجاوزة وكانه سقط من قلمه **قوله** والافراء لتركبن بالكسر لتشكيه
وعن ابي هريرة رض انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت

رسول الله عليه السلام يسجد فيها فيرد لما روى عن ابن عباس انه لا يسجد
في المفصل ودلالته على وجوب السجدة خفي الا ان يقال قوله يسجد فيها
موضع سجد فيها يفيد المواظبة الدالة على الوجوب قوله بما يضمرون في
صدورهم من الكفر والعداوة ويحتمل والله اعلم بما يضمرون في انفسهم
من ادلة كونه حقا فيكون المراد المبالغة في عنادهم وتكذيبهم على
خلاف علمهم قوله استهزاء بهم وتعريض بحجبة نبي الرحمة والبشارة
فيستعمل المره بالانذار لفظ البشارة تطييبا لقلبه عليه السلام قوله
او متصل قطع الزمخشري بالانقطاع لرجحانه لفظا حيث استغنى من
تقدير قيد للمستثنى ومعنى لان الاجر الغير الممنون لا يختص بالمؤمنين
منهم قوله واليوم الموعود لعله اليوم الذي يخرج الناس من القبور قال
الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون ذلك
اليوم الذي كانوا يوعدون او يوم طي السماء كطي السجل للكتب
وح المناسب ان يراد بالبروج الابواب المشار اليه بقوله وفتحت السماء فكانت
ابوابا قوله وشاهد ومشهود لعله اريد المقربون والعليون قال الله تعالى
كتاب مرقوم يشهده المقربون او الاعضاء وبنو آدم او الطفل الذي
قال يا اماه فاجري فانك على الحق كما سيجيء والمشهور المؤمن
لانه انا كان امه على الحق كان المؤمن كذلك فلذا لم يقل ومشهوده
قوله او النبي اي نبينا صلى الله عليه وسلم اما لانه من اسمائه على ما في القاموس
واما لانه شاهد على صدق شهادة امته للانبياء حيث انكر الامم

سورة البروج

كقوله تعالى يوم نطوي السماء الخ

33 تبليغهم ويشهد امة نبينا لهم فيقول الامم كيف تقبل شهادتهم وهم
بعدنا فيقولون سمعنا عن خاتم الانبياء ويشهد لهم النبي وصدقهم
قوله والحجيج بيان للمشهود ثنين وهو جمع حاج كالغزي جمع غاز قوله قيل
انه جواب القسم على تقدير لقد قتل لم ينقل في محله تقدير اللام وقد
والمنقول الاكتفاء باللام بتقدير قد والاكتفاء بقد فلهذا قال و
الاظهر انه دليل جواب محذوف لكن الاظهر ان يقدر انهم لمقتولون كما
قتل اصحاب الاخدود فيكون وعد الرعم بقتل الكفرة المتمردين لاعلاء
دينه ويكون معجزة قد ظهرت بقتل رؤسهم في غزوة بدر قوله انكان
الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها مضارع متكلم اي اقتلها
بهذا الحجر او دعاء على صيغة الامر قوله فقدة بالمنشار لانه لم يرجع عن
دينه ولذلك ارسل الغلام الى جبل قوله فرجف بالقوم اي اضطرب الجبل
مع القوم اضطرابا شديدا قوله فانكفأت السفينة بمعنى انقلبت
السفينة بمن معه وتقاعس بمعنى تأخر ونجران بلد باليمن وتنصر دخل
في دين النصارى وذو نواس بالضم زرعة بن حسان من اذواء اليمن
سميت بذلك لذوابة كانت تنوس على ظهره اي يتحرك وحمير كدرهم
ابو قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول قوله وعن علي رض
لعل جميع ما روى واقع والقرآن شامل له قوله صفة لها بالعظمة وكثرة
ما يرتفع به لهبها كثرة الوقود يستفاد من وصف النار بذات الوقود
اذ لا يقال ذو المال الا لمن كثر ماله فاحفظه فانه مما خفي ولم يتضح عند غيرنا

قوله اى على حافة النار قعد عليه اذا قعد في مكان قريب منه يقال بات على
نار القرى اى مكان قريب منه ويقال مررت عليه اى مستعليا المكان
يدنو منه كذا في الكشاف قوله يشهد بعضهم لبعض او يقول يشهدون
على صحة ما يفعلون عند الملك واشتماله على الصلاح او نقول
هم على ما يفعلون بالمؤمنين حاضرون مطلعون عليها ولا يترحمون
قوله وما نقموا عطف على الجملة الاسمية وبينهما تناسب انه صارت
الاسمية بوقوعها في حيز اذ ماضوية فكان العطف عطف فعلية
على فعلية فاحفظ فانه مما استخرجاه والمعنى انهم لعنوا اذا قعدوا
حول النار شاهدين بصحة ما يفعل بالمؤمنين وما عابوا منهم
عيبا او حاضرين بما يفعل بهم غير مترحمين عليهم وما عابوا منهم عيبا
فالكلام مزيد اشتباك على ما حملنا قوله وهم على ما يفعلون بالمؤمنين
شهود عليه من المعنيين فلا تعدها قوله استثناء على طريقة قوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم يرد عليه ان الشعر يعرف ان الفلول
المذكورة فضيلة لهم بخلاف الكفرة فانهم اعتقدوا الايمان عيبا فالاستثناء
في الحكم عليهم لا يحتاج الى تقدير كون الايمان عيبا ويمكن ان يدفع بان
الايمان بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض وهو على كل شيء
شهيد لا يمكن ان يكون عيبا عند احد فلا بد لصحة الاستثناء من
تنزيله منزلة العيب اى لو كان منهم عيب لكان هذا فيكون نهاية في نفي العيب
هذا اذا كان المراد انهم ما انكروا الا الايمان بالله الموصوف في الواقع بهذه

34 الصفات باعتقادهم اما لو اريد الايمان بالله الموصوف في الواقع بهذه
الصفات فالاستثناء على ظاهره فاعرفه والفلول جمع فل بفتح الفاء
وهو الكسر في حد السيف والكتائب جمع كتيبة وهي الجيش وقراع الشجعان
قرع بعضهم بعضا كل ذلك من الصحاح قوله بلوهم بالاذى فيه انهم لم يبلوا
المؤمنين بالاخدود ليعلموا هل يرتدون او لا بل عذبوهم ليرتدوا الا
ان يقال انهم بلوهم بالعرض على الاخدود ليعلموا ان من يرتد فيتركوه
ومن يصر فيحرقوه ولا حاجة في دفعه الى ان يقال معنى فتنوا المؤمنين
اوقعوهم في فتنة الله واختباره قوله العذاب الزائد في الاحراق
الزائد تفسير الحريق لان فعيلا للمبالغة والظاهر عذاب الزائد في الاحراق
بالاضافة ويمكن ان يجعل عذاب جهنم لفتنتهم المؤمنين والمؤمنات
وعذاب الحريق لعدم توبتهم وعدم مبالاتهم بما صدر عنهم هو أن
او فوق بسوق النظم ولقد نبه بذكر المؤمنات على ان الاكتفاء بالمؤمنين
سابقا كان تغليبا واشار بتقديم المسند الى اختصاص جهنم وعذاب
الحريق بغير الصالحين فاكده بقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلذا فصل قوله ذلك الفوز الكبير اى فذلك الجزاء الفوز الكبير واما
الفوز الدنيوي بالايمان من حقن الدم وحفظ المال والنجاة عن الذل
فامر حقير بالنسبة اليه فلا ينبغي ان يكتفى به في الايمان كما اكتفى المنافقون
فادى لهم الى الايمان ظاهرا الا انه يكفي لتحصيل هذه الاغراض قوله وهو الغفور
لمن تاب لا يخص المغفرة لمن تاب بل يغفر لمن يشاء من المؤمنين فكانه

حصة لمن تاب الجانى الغفور من المبالغة قوله وقيل المراد بالعرش الملك
الظاهر ان المراد بالعرش حقيقته والمراد بذى العرش الملك لان اذ العرش
لا يكون ملكا قوله وقرئ ذى العرش صفة لربك وح قوله انه يبدئ ويعيد
وهو الغفور الودود جمل معترضة ولا باس بالفصل بين الموصوف الذى
من تتمة المبتداء وصفته بخبر المبتداء قال صاحب التسهيل يجوز
الفصل بين التابع والمتبوع بما لا يتمحض مباينته لكن قال ابن الحاجب
الفصل بين الصفة والموصوف بخبر المبتداء شاذ حيث قال فى قوله
وكل اخ مفارقه اخوه • لعمر ابيك الا الفرقدان • ان الفصل بين الاخ
وقوله الا الفرقدان شاذ قوله وجره حمزة والكسائى صفة لربك
او للعرش جزم الزمخشرى بانه صفة للعرش مع جعله ذى العرش صفة
لربك لان الاصل عدم الفصل بين التابع والمتبوع فلا يقال به ما لم يتعين
قوله لا يرعوون رعاوا ارعوى اى نزع عن الجهل نزوعا حسنا ورجع
عنه قوله ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء جعل الذين كفروا
عبارة عن كفرة يؤذونه عم فامره بتحذيرهم ثم اضرب بانه لا ينفعهم
لان تكذيبهم بعد سماعهم قصة الجنود ام لو الاظهر ان الاضراب من قصة
فرعون وثمود الى جميع الكفار يعنى جميع الكفار فى تكذيب ولم يكن نبى
فارغا عن تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يهمل امرهم وفى قوله
والله من ورائهم محيط تعريض وتوبيخ للكفار بانهم نبذوا الله وراء
ظهورهم واقبلوا الى الهوى والشهوات بكليتهم قوله بل هو قرآن مجيد

سورة الطارق

اضراب عن الخبر عن عدم ارعواء الكافرين عن التكذيب الى انه
لا يفيد القران قوله وهو زحل هو كزفر ممنوع كوكب من الخنس كذا فى القاموس
والصحاح قوله اى ان الشان كل نفس لعليها حافظ لا وجه لتقدير
الشان اذ لا حاجة اليه بل حذف ضمير الشان مع غير المفتوحة المخففة
منصوبا ضعيف مع انه مخل بادخال اللام الفارقة لانه اذا كان الخبر
جملة فالاولى ادخال اللام على جزئه الاول صرح به فى التسهيل وادخالها
على جزئه الثانى شاذ صرح به بعض الافاضل فى حواشى التسهيل وقوله و
واللام الفاصل المتعارف ذا الفارقة وكون لما بمعنى الا مما انكره الجوهرى
ورده القاموس انكاره بقول العرب سألتك لما فعلت قال الرضى
لما يجئ بمعنى الا بعد النفى ظاهرا او مقدرا ولا يكون الا فى المفرغ
قوله والجملة على الوجهين جواب القسم لوجود ما يتلقى به القسم من النفى
والتاكيد بان ولا يخفى ان نفسا عمت بالنفى فادخال الكل لتاكيد
العموم قوله فلا يملى على حافظه الا ما يسره اى الانسان اذا يراه او
الملك فانه يبتئس بالعمل الشر شفقة على الانسان قوله جواب
من البؤس وهو الحزن
الاستفهام لو كان قوله مم خلق متعلق بقوله فلينظر لا يطلب جوابا
فاما ان يجعل جواب استفهام محذوف كانه لما قيل فلينظر مم خلق
سئل مم خلق واما ان ينقطع قوله مم خلق من قوله فلينظر كانه قيل
فلينظر الانسان الى نفسه يسئل مم خلق قوله من ماء دافق قلت هذا شاهد
قوى على الانسان هو الهيكل المخصوص كما ذهب اليه جمهور المتكلمين

وتأويل النظم بان المضاف محذوف اي خلق بدن الانسان الا ليسمع ما لم يقم
برهانا على امتناع ظاهره **قوله** ماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع
فالصاب هو الرجل والمنصب هو الماء فيحتاج في وصف الماء بالدافق الى جعل
الدافق كاللابن صيغة نسبة او الى جعل الاسناد مجازيا والحقيقة الدافق
صاحبه ولم يرض بالثاني وان اثبته الزمخشري ليكون موافقا للوصف الثاني
في كونه حال الماء حقيقة ولم يجعل الدافق من دفق الماء اي انصب فيستغني
عن مؤنة التصحيح لانه لم يثبت هذا المعنى الا الليث كما ذكره في القاموس
قوله يتولد من فضل الهضم الرابع هو الهضم في الاعضاء بعد الهضم في العروق
بعد الهضم في الكبد بعد الهضم في المعدة وقوله ويسرع الافراط في الجماع
بالضعف فيه متعد بالباء اي يجعل الافراط في الجماع الضعف فيه سريعا
والنخاع بالضعف فيه مثلثة مع كون الكسر اشهر خيط ابيض في جوف
عظم الرقبة يمتد الى الصلب على ما في المغرب **قوله** انه على رجعه لقادر فصله
عما سبق لكون ما سبق جواب الاستفهام دونه وهذا مما استخرجناه
من مواقع الفصل **قوله** والضمير للخالق ويدل عليه خلق ولا يبعد ان يقال
الضمير لفاعل خلق لتعينه لكونه فاعلا للخلق ولذا اتى بالفعل مجهولا وفي
الكشاف انه لقادر دانه لبين القدرة كقوله اني لفقير وجه خفي و
كانه لخفائه تركه القاضي لان يقال قد يكون التاكيد لدعوى ظهور الحكم
قوله تتعرف وتميز بين ما طاب يعني اختبار السرائر كناية عن تعرفه وتمييزه
والا فالحاكم غني بعلمه عن الاختبار **قوله** وهو ظرف لرجعه ولا يمنعه الفصل

بينه وبين رجعه باجنبي لانه كلا فصل لانه مقدم رتبة فكانه قال
انه لقادر على رجعه يوم تبلى السرائر **قوله** وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء
السحاب اي على تقدير ارادة المطر باي علاقة كانت **قوله** والشق بالنبات
والعيون وحينئذ يناسب ان يفسر الرجع بنفس الرجوع لا بما يرجع **قوله** انه لقول فصل
ان القران ولك ان تجعل الى حديث الحشر ومقابلة الفصل بالهزل يستدعي
ان يفسر الفصل بالقطع اي قول مقطوع به **قوله** انهم يكيدون فصله لئلا
يتوهم عطفه على جواب القسم مع انه غير مقسم عليه **قوله** في ابطاله واطفاء نوره
هذا احسن مما في الكشاف حيث قال يكيدون كيدا في ابطال امر الله واطفاء
نور الحق لانه اكثر انتظاما واتصالا بما قبله **قوله** واقابلهم بكيدي
في استدراجي ادرج حديث الاستدراج ليظهر تفريع الامر بالمهلة عليه
يعني انا لا اخذهم بغتة واستدرجهم فمهلهم والاولى ان يفسر واكيد
كيدا باني اقابلهم بكيدي في اعلاء امره واكثار نوره من حيث لا يحتسبون
قوله والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين لان في بيان المعنى بعبارة جديدة
مزيد لنشاط السامع في الاصغاء ولذا احب البهم الالتفات وشايع

سورة الاعلى

فيما بينهم والله تعالى اعلم **قوله** سبح اسم ربك نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات
الزائغة الالحاد في الشيء ترك القصد فيما امر به فيه والالحاد في اسمائه تعالى كما يكون
بالتاويل الزائغ اي المائل عن الاستقامة يكون بالتحرز عن التاويل وابقاء
الاسم على ظاهره مثال الاول جعل الله تعالى عالما بعلم لا يكون زائدا على ذاته
ومثال الثاني جعله عالما حادثا اذ وضع اسم الفاعل على الحدوث ولا يبعد ان يراد

بالاسم الأثر اي سبح آثار ربك الاعلى عن النقصان فان اثره دال عليه كالاسم فيكون
منبئا عن عيب المخلوقات قوله وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث اه اشارة الى احتمال
جعل الاسم مقحما كما شاع في الاستعمال اذ قراءة سبحان ربي الاعلى تدل على ان
التسبيح للرب دون اسمه وكذا التسبيح للرب الاعلى في السجود بعد الامر
بجعل ما امر وابه بقوله سبح اسم ربك الاعلى في السجود دون تسبيح اسمه في السجود
يدل على ان المراد تسبيح الرب والاسم مقحم وجعل في الكشاف قوله الاعلى دائرا
بين ان يكون صفة الاسم وبين يكون صفة الرب فان قلت يابى الاول قوله
الذي خلق فسوى الآية قلت لما كان الاسم مقحما وكان اسم ربك بمنزلة
ربك يصح وصفه بما يوصف به الرب قوله الذي خلق فسوى وصف للرب وهو
من يبلغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا باوصاف صرح في كل منها بما يفيد التدريج
تحقيقا لمعنى التربية وجعل حذف المفعول في خلق للتعميم يرد مذهب المعتزلة
من انه تعالى ليس بخالق لافعال العباد وقد نطق الزمخشري بالخلق حيث فسره
بخلق كل شيء قوله يابسا اسود وقيل احوى اه مبنى التوجيهين على مجيء
احوى بمعنيين في اللغة بمعنى الاسود وبمعنى النبات الشديد الخضرة لانه
يضرب الى السواد على ما في القاموس فاذا جعل حالا من المرعى فتاخيره
للمحافظة على رؤس الآي قوله او سنجعلك قارئا بالهام القراءة صيرورة
الرسول قارئا بالالهام بلا واسطة جبريل خلاف ما اشتهر في الدين
ولم يقل به احد قوله من قوة الحفظ اه ويحتمل والله اعلم ان يكون نفي نسيانا
مضمونا اي لا تغفل عنه فتخالفه في اعمالك ففيه وعد بتوفيقه بالتزام الاحكام

37

اونهي له عن الغفلة عن القرآن في معاملاته قوله وقيل نهي والالف للفاصلة
قيل ان الالف الفاصلة لا تكتب بالياء والحكم بان خط المصحف هنا مخالف
لرسم الخط لا يقبل من غير ثبت فالاحوط لطالب معنى النهي جعله خبرا بمعنى
النهي فهو آكد ويمكن دفعه بانه لم يرد بكون الالف للفاصلة انها حصلت
من الاشباع كما يشعر به التمثيل بقوله السبيلا بل اراد ان الالف
يثبت في النهي ولم يحذف بالجازم للفاصلة ونظيره حفظ الالف
زيادته في قوله السبيلا وقد ثبت في الشعر عدم حذف الآخر المعتل
بالجازم قوله بان نسخ تلاوته النسخ لا يوجب النسيان فقد ارتفع نسخ
التلاوة فكانه اشار الى الحمل قوله فلا تنسى على معنى فلا تترك قراءته قوله
وقيل المراد به القلة والندرة يعني الا ما شاء الله صار عبارة في استثناء
القليل فهو بمعنى الا قليلا قوله او نفي النسيان راسا ويابا ه ما روي الا
ان يقال المراد بنفي النسيان نفي النسيان التام وهذا نسيان في وقت القراءة
لا نسيان بالكلية وقوله راسا مفعول مطلق للنفي قال السيد السند
في شرحه للمفتاح اصلا منصوب على المصدر اي انتفى انتفاء الكلية ووجه
المناسبة ان الشيء اذا انعدم اصله كان الكل وكذا حكم كلمة راسا
هذا والاوجه ان الا تمييز عن نسبة الانتفاء فاذا قيل انتفى اصلا فكانه
قيل انتفى اصله وانتفاء اصل الشيء يستلزم انتفاءه بالكلية وكذا
راسا فان الراس في الحيوان بمنزلة الاصل في النبات فكما ان انعدام النبات
بانعدام اصله انعدام الحيوان بانعدام راسه بل قال البعض بحقق الصوفية

رأس النبات اصله اذ منه يشرب قوله فان القلة تستعمل للنفي يريد ان
استعمال الا ما شاء الله في النفي بالكلية فرع شيوع معنى القلة وذلك
بجعل فلا تنسى الا ما شاء الله بمعنى الا قليلا وجعل قلة النسيان
المستفادة من الكلام بمعنى النفي فالاستثناء لتأكيد عموم النفي لا لنقض
عمومه قوله ولهذه النكتة اي الاشعار بمعنى التوفيق قوله وانه يعلم الجهر
اعتراض هنا اذا جعل من حيث المعنى متعلقا بسبح اسم ربك ولك
ان تجعله متعلقا بقوله سنقرئك فلا تنسى فيصح حالا قرائه المتعقب
لعدم النسيان فلا اعتراض فتأمل قوله فذكر بعد ما استتب لك
الامر اي استقل لك امر الوحي والدين وحفظته فقوله بعد ما استتب
بيان لمعنى الفاء قوله لعل هذه الشرطية وجه تقييد الامر بالتذكير بمنفعته
ثلاث توجيهات ولك توجيه رابع لعله اقرب وهو ان المراد ان التذكير
ينبغي ان يكون بما يكون مهما لمن له التذكير فينبغي تذكير الكافرين بالايمان
لا بالفروع وتذكير تارك الصلوة بها وهكذا قوله والاشقى من الكفرة
كالوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة فانه قيل نزلت فيهما قوله ثم لا يموت
اشار بكلمة ثم الى ان كونه بحيث لا يكون ميتا ولا حيا افظع من
الصلي ويستريح كي تروح بمعنى يحيا بالراحة قوله حيوة تنفعه تقييد
للحيوة دفعا لرفع النقيضين ويحتمل والله اعلم ان يكون لا يموت
ولا يحيى كناية عن عدم النجاة من العذاب انما يكون بالعمل في دار يموت
فيها العامل ويحيى والنظم اقرب الى هذا المعنى كيف واللائق بالمعنى المشهور

سورة الغاشية

ثم لا يكون ميتا فيها ولا حيا فتأمل قوله قد افلح من تزكى استينافا
جوابا للسؤال الناشئ عن بيان حال المتجنب والسكوت عن حال المتذكر الذي
يخشى فكأنه قيل ما حال من تذكر الا انه وضع مكان من تذكر تفصيلا اشارة
الى بيان المتذكر لبستهما ثم اضرب عن بيان حال المتذكر والمتجنب الى بيان انه
لا ينفع هذا البيان واضعافه المتمردين على وجه تضمن بيان سبب عدم النفع
وهو ايثار الحيوة الدنيا على الآخرة ثم بين انهم يؤثرون الحيوة الدنيا
بان هذا كان في الصحف الاولى ولم يؤثر فيكم الى الآن قوله فان نعيمها
ملذ بالذات لا ينفك لذته عنه بعارض بخلاف نعيم الدنيا فانه يسرع اليه
الفساد قوله الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيمة لم يفسرها
اولا بيوم القيمة تحصيلا لوجه تأنيث الغاشية فقوله والنار عطف
على الداهية لا على يوم القيمة لانه لا حاجة في اطلاق الغاشية على النار
الى جعلها داهية لتأنيثها قوله وجوه يومئذ خاشعة ذليلة غير
موقرة لعذابها بالنار او بشدائد اليوم وهي مبتداء تخصص بقوله
خاشعة او بالاوصاف الثلثة والخبر عاملة وكذا ناصبة او تصلى قوله
او عملت ونصبت جعله عاملة ناصبة دائرة بين كونهما استقباليتين
وماضويتين ولم يجوز كون عاملة ماضوية وناصبة استقبالية كما
في الكشاف لبعد كون الحاط باستقباليتين ماضويا وفي جعل عاملة
ناصبة ماضويتين مزيد حسن التقابل لان خاشعة تقابل ناعمة وعاملة
ناصبة ماضويتين في قوة ساخطة من عملها فتقابل راضية وقوله

اي الغاشية

اي بتفسير تعمل

تصلى نارا حامية تقابل في جنة عالية **قوله** حامية متناهية في الحر
في الصحاح والقاموس حمي النهار والتنور اشتد حره فكانه اخذ التناهي
في وصف نار جهنم بشدة الحر مع انها لازمتها ومثل ذلك تفيد المبالغة
قوله بلغت اناها في الحر في القاموس انى الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هذا
اناه ويكسر غايته هنا **قوله** يبيس الشبرق ذكر لدفع التنافي بين قوله
ليس لهم طعام الا من ضريع وبين قوله ليس لهم طعام الا من غسلين
تذلك توجيهاتي الضريع احدها ارادة حقيقة الضريع وفيه انه كيف يكون
هذا في النار ضريع ويحترق فيه الحجر ويدفعه قدرة الله تعالى ولعله لهذا
فسر ثاني التفسيرين وهو استعارة لشجرة نارية يشبه الضريع ودفع
التنافي على هذين التفسيرين جعله اي الضريع لطائفة والغسلين لغيرهم وثالثها
ان المراد بالضريع طعام يتحاماه الابل اي يتجنب الابل فيكون مجازا مرسلا
ويحتمل ان يكون نفس الغسلين بالكسر ما يسيل من جلود اهل النار
قوله لا تسمع يا مخاطب او الوجوه يعني قراءة لا تسمع بالتاء ونصب لاغية يحتمل
الخطاب والغيبة وفيه رد على من جزم من شروح الشاطبي بانه على الخطاب
قوله افلا ينظرون نظر اعتبار يعني المراد بالنظر التامل لا مجرد الابصار
ولك ان تحمله على الابصار ويكون فيه دعوى ظهور المطلوب بحيث يظهر بمجرد
الابصار من المخلوقات **قوله** كيف خلقت لم يقل كيف وجدت لان الكمال هو ملاحظة
وجود الممكنات من حيث الاستناد اليه وهو النافع في هذا المقام **قوله** لتنوء
بالاوقار اي ينتهض بالاحمال **قوله** وتحمل العطش الى عشر فصاعدا

39
يقال الى ستة فان من الابل ما يكون ورده في كل ستة يوما والعشر
بكسر العين من اسماء ورد البعير وهو ان يشرب بعد تمام ثمانية من يوم شربه
فيقع الشرب على عشره واول اسمائه الرفه وهو ان تشرب كل يوم ثم الغب
وهو ان ترد يوما وتدع يوما فيكون شربه في ثالث يوم شربه وكان
القياس الثلث الا انه اغنى عنه الغب وخص الثلث لسقي النخلة واذا ارتفع
من الغب فاذا وردت يوما وتركت اثنين فهو ربع وهكذا الى العشر
ولا اسم له بعد العشر الى عشرين فيقال فيه عشران بالتثنية **قوله**
لبيان الايات المنبثة في الحيوانات متعلق بالمنبثة او بقوله خصت
قوله وقيل المراد بها السحاب فيناسبه السماء والارض والجبال ويندفع
طعن الضالين القاصرين بانه لا جامع بين حديث الابل والسماء واجيب عنه
على تقدير كون الابل على ظاهره بان يقال خيال العرب جامع بين الاربعة
لان ماله النفيس الابل ومدار السقي لهم على السماء ورعيهم في الارض
وحفظ مالهم بالجبال **قوله** فهي راسخة لا تميل ولم تنصب كالجدار المكسار
لئلا يحرم عن الانتفاع به البرية بل نصبت بحيث يمكن السلوك فيه
قوله عقب امر المعاد واورده عقيب امر المعاد فان اول السورة في المعاد
قوله وحمزة بالاشمام اي الصاد السين فيكون الحرف بين صاد وسين
قوله وقيل متصل في كون الاستثناء منقطعا اشكال لان المستثنى
المنقطع هو المذكور بعد الا غير مخرج عن متعدد قبله لعدم دخوله فيه مخالف
له في الحكم وليس من تولى وكفر خارجا عن قوله عليهم لبيس حكمهم مخالفا له **قوله**

وكأنه اوعدهم بالجهل في الدنيا وعذاب النار في الآخرة ولا يبعد ان يراد
بالعذاب الاكبر القتل وسبي النساء والاولاد فيكون اشارة الى
ان هذه الامة اكبر عذابهم في الدنيا هذا الاما كان في الامم السابقة
قوله او فعال من الاوب الادب والاياب بمعنى واصل الاياب الاواب
فقوله سابقا من الاياب وقوله ههنا من الادب ليس بمفارق الفرق بين
التوجيهين انه في الاول ملحق الرباعي وفي الثاني مصدر التفعيل فهو
بمعنى التاديب كالكذاب بمعنى التكذيب فيلزم على الثاني اجتماع اعلالين
والقياس ايوابا كديوان قوله وللمبالغة في الوعيد ويؤيده هاذكر ضمير
المتكلم مع الغير اذ فيه كمال التعظيم والتهويل وهو ديدن السلاطين قوله
او خلقه كما في قوله والصبح اذا تنفس لان مناط القسم تنفسه الذي قيد
به المقسم به قوله او بصلوته وهذا الحمل يستدعي حمل الليالي عشر على العبادة سورة الفجر
فيها قوله عشر ذي الحجة وهذا يناسب اهل مكة كما ان ذكر الليالي يستدعي
حمل الليالي عشر رمضان لان فضلها بلياليها المشتملة على ليلة القدر
ومن المناسب ان يحمل الوتر على اوتارها التي ليلة القدر فيها ارجى وان
يحمل الشفع على شفعها وتقديم الشفع على الوتر مع تقدم الوتر وجودا
وشرفا لرعاية الفاصلة ولذا نون معرفاتها باللام ايضا قوله وتنكيرها
للتعظيم وللابهام اي ليال عشر من بين العشرين او ليطابق اصل هنا
التركيب وهو عشر ليال فافهم واحفظ فانه من بدايع الالهام قوله وقد روي
مرفوعا اي يوم النحر وعرفة ويوم النحر شفع لانه العاشر ويوم عرفة وتر

40 لانه التاسع كذا في الكشاف قوله ما راه اظهر دلالة على التوحيد كالعناصر
والافلاك او السيارات والبروج وقوله او مدخلا في الدين بالنسبة
الى شفع الصلوات ووترها ورعاية المناسبة لما قبلها في التفسير
بيوم النحر وعرفة المناسبين لعشر ذي الحجة ولعل رعاية ما هو
منفعة موجبة للشكر بالقياس الى غيرها مما لم يذكر قوله كالحبر
والحبر هو واحد احبار اليهود والكسر افصح كذا في الصحاح قوله
ومنع صرفه اسم قبيلة كان او ارض في الكشاف ولم يمنع عاد مع انه
اسم القبيلة لان اعتبار تانيث القبيلة والارض لم يلزم بل ربما
يعتبر وربما لا يعتبر ولذا توقف منع صرف اسماء القبائل والاماكن على السماع
قوله الذي يترقب فيه الرصد جمع راصد وميقات الحج موضع الاحرام ووقته
عين وقته والارصاد للشيء الاعداد له فالظاهر ان ارصاده العصاة
للعقاب فكانه ضمن الارصاد معنى الارادة قوله متصل بقوله ان ربك
لبالمرصاد سوقه كلامه يشعر بانه جعل قوله فاما الانسان الخ تاليا
لقوله ان ربك لبالمرصاد فيكون الجملتان تفصيلا لحال الرب و
الانسان ولا يخفى ان السوق ان يقال واما الانسان وانه ح لا يكون ما سبق
تمثيلا لاعداد العصاة للعقاب بل تمثيلا لارادته السعي للآخرة
وايضا قوله فلا يريد الا السعي لها لا يتم على اصل الاشاعرة انما هو
مسلك الاعتزال الذي سلكه الزمخشري لان الله تعالى يريد ما يفعل
العبد من المعاصي لكن لا يرضى به ولا يجري في ملكه الا ما شاء فالظاهر

اتصاله بقوله ان ربك لبالمرصاد بالتفريع عليه كانه قيل فالانسان لا يؤخذ
لامحالة لانه بين غناء مهلك موجب للتكبر والافتخار بالدنيا وبين
فقر لا يصبر فيه يكفر لاجله بالجزع والقول بما لا ينبغي **قوله** مع ان قوله الاول
مطابق لاكرمه وانما ردع عنه لانه قال ربي اكرمني لبيان ان اكرامه مقصود
لذاته وليس كذلك بل للابتلاء فربما ينقلب الى الشدة اهانة **قوله** ولم يقل
يصح جعله عطفا على قوله فمن ثم فيكون معللا بما سبق لكن لو قصد كونه
ان يقول ولان التوسعة تفضل فتامل **قوله** ولا يحثون اهلهم
على طعام المسكين فضلا عن غيرهم قدر مفعول يحثون اهلهم وفي
جعل نفي حض الغير مفادا بطريق الاولى وفيه انه لا ضرورة تدعو اليه بل الظاهر
تقدير المفعول عاما وانه لا يلزم نفي حض الغير بطريق الاولى لان حب المال
ينبغي حض الاهل دون حض الغير فان اطعام الاهل يصرف ماله بخلاف
اطعام الغير ولو جعل قوله فضلا عن غيرهم بمعنى فضلا عن غير المساكين
لا يدفع الثاني **قوله** ويأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين
بذلك وهناك توجيه ثالث اورده الزمخشري وهو انه يجوز ان يكون
لذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا من غير ان يعرق جبينه فيسرف في
اتلافه ويأكله اكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة
والاشربة والفواكه كما يفعله الورثات البطالون هذا وكانه اسقطه
ولم يلتفت اليه لانه لا يلايم قوله ويحبون المال حبا جما لان المسرف لا يكون
محب المال **قوله** اي دكا بعد دك يريد ان دكا الثاني ليس تاكيدا بل هو دك

آخر سوى الاول وهو نظير الحال في قولهم جاءني القوم رجلا رجلا اي
رجلا بعد رجل **قوله** والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم او بحسب
امكنة امور تعلقت بهم **قوله** اي منفعة الذكرى لئلا يناقض ويمكن
دفع التناقض بتنزيل ذكراه منزلة العدم لعدم ما يترتب عليه قوله واستدل
به على عدم وجوب قبول التوبة ولو وجب قبوله فلا يرد ان عدم قبولها
لان ذلك اليوم ليس يوم قبول التوبة **قوله** قد يتمنى ان كان ممكنا منه اي
المجبور عن الشيء قد يتمنى كونه ممكنا من الشيء يقال امكنه منه اي اقدره عليه
وربما يصحف فيجعل ان كان ممكنا منه شرطا ومكن اسم فاعل من الامكان
ويرده ان التمني لا يتوقف على الامكان وبما يناقش بان بين قول المجبور
وهذا القول فرق فانه يقول يا ليتني قدرت على ان اقدم لحيوتي اي التصحيف
ولا يقول يا ليتني قدمت لحيوتي ويدفعه ان هذا اول المسئلة لان كل
من يقول ليتني فعلت فهو مجبور عند اهل السنة والاظهر في الجواب اي المناقشة
ان التمني مبني على اختيار يثبته الاشعري نعم لو كان مقصود الكشاف
رد مذهب الجبرية لا يتم هذا الجواب ايضا **قوله** اي لا يعذب احد من
الزبانية مثل ما يعذبونه ولك ان تريد باحد الواحد الحقيقي فان الاحد
من اسمائه **قوله** على ارادة القول اي يقول الله للمؤمن ويمكن الاستغناء
عن تقديره بان يجعل خطابا الى النفس المطمئنة بعد المبالغة في سؤال
الامارة ووعيدها فالمراد بالامر الرجوع الى الرب الامر بالرجوع اليه في كل
امر في هذه الحيوة الدنيا والمراد بالدخول في العباد الامر بالدخول في زمرة

العباد وبالامر بالدخول في الجنة الامر بالدخول فيها بالقوة القريبة من الفعل
قوله او الى الحق اى تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات العقلية الى الحق
ولا يخفى ان هذا يقتضي ان يقول سابقا فهي التي اطمانت بذكر الله
او بالحق قوله وقد قرئ بها يتبادر منه انه قرئ الآمنة مكان المطمئنة
لكن في الكشاف قال ان قراءة ابي بن كعب يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة قوله
ارجعي الى امره بالموت او موعده يعني ارجع الى امره بالموت وأئتمر به او ارجع
الى موعده بالموت وهو ان يكون متنعما بالجنة الى البعث قوله راضية بما
اوتيت الاظهر راضية عن ربك مرضية عنده قوله ويشعر ذلك بقول من
قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة فان الرجوع الى الرب بالموت
وقطع التعلق بالبدن يشعر بانه كان على مثل تلك الحالة مرة اخرى
قوله او بالبعث اى ارجعي الى امره بالبعث او موعده بالبعث قوله اقسم سبحانه
وتعالى بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول عم يعني ان الحل بمعنى الحال وفيه سورة البلد
بحث لان الصفة من الحلول حال لا حل ومصدر حل بمعنى نزل الحلول والحل
بفتح الحاء والحلل محركة والصفة على لفظ الحل بالكسر والمصدر انما هو من حل
بمعنى صار حلالا صرح به القاموس وكانه لهذا لم يفسر الزمخشري الحل بالحلول
ولم يلتفت الى هذا التوجيه قوله اظهار المزيد فضله يحتمل الضمير البلد
والرسول ونقول وتوبيخا القوم لقصد اخراجهم اياه عن مكة مع شرفها
بحلوله فيها ومنعا لهم عن هذا الفعل قوله وقيل قوله وقيل نقل التوجيهين
عن الكشاف تمييزا بين توجيهه وغيره وفي هذين التوجيهين ليس قوله

وانت حل حالا كما يوهمه كلامه بل الاعتراض على ما صرح به في الكشاف والنكتة
في الاعتراض على الاول التنبيه على ان من جملة المكابدة ان مثلك على عظم
حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غيره وفيه
تثبيت لرسول الله عم وبعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة
وتعجيب من حالهم في عداوته وعلى الثاني مزيد تسليته عم بوعده بانه
يحل له ساعة هذا البلد يفعل فيه ما لم يكن حلالا لغيره قوله والوالد
آدم او ابراهيم وما ولد ذريته او محمد في الكشاف المراد بوالد من ولده عم
بالبلد الحرام من ابراهيم واسمعيل عم وبما ولد رسول الله عم وقيل هي
آدم ولده فما ذكره يحتمل ان يكون اختصار الكلام الكشاف ويكون
قوله ذريته بمعنى ذرية آدم مرتبطا بقوله آدم وقوله او محمد مرتبطا
بقوله او ابراهيم فيكون في الكلام نشر على ترتيب اللف الا انه خالف الكشاف
في تخصيص الوالد بابراهيم رعاية لافراد الوالد ويحتمل ان يكون طريقا
آخر وهو ترديد الوالد بين آدم وابراهيم وترديد الولد على كل تقدير
بين ان يكون الذرية او محمد عم قوله وايثار ما على من يمكن ان يكون
ايثاره لانه عدل من المولود الى ما هو بمعناه لرعاية الفاصلة ومفهوم
المولود ما ولده احد لا من ولده احد قوله من كبد الرجل كبدا اذا وجعت
كبده ثم استعمل في كل تعب ومشقة كذا في الكشاف قوله ومنه المكابدة بمعنى
مقاساة الشدة على ما في الصحاح قوله والضمير في ايحسب لبعضهم اى لبعض
قريش الذي كان رسول الله عم يكابد منه اكثر مما يكابد من غيره وهو

وليد بن المغيرة او يفتخر بقوته كابي الاشد بن كلدة كثمرة والاستفهام
للتعجب يعني ايحسب ان لن يقدر عليه احد مع انه لا يتخلص من المكابدة قوله
يقول اي في ذلك الوقت اي في وقت الاغترار والقوة في قومه وتضعفه
للمؤمنين فخرا ورياء ومباهاة تعظما على المؤمنين قوله لبدا كثيرا
من تلبد الشيء جمع لبدة كحمرة وقرئ بالكسر فهو جمع لبدة كقنية قوله
يعني ان الله تعالى يراه الاولى كان يراه كما في الكشاف وقوله او يجده اشارة
الى جعل الرؤية بتأويل وجدانه بعلاقة ان رؤية الشيء يستلزم وجدانه
اي يحسب ان لا يجده احد فيحاسب عليه وح ان لم يراه استقبالي بخلاف التوجيه
السابق لكن يتجه ان ان الناصبة وان يخصص المضارع بالاستقبال
لكن لا ينتقل الماضي اليه قوله ولسانا يترجم عن ضمائره في الصحاح ترجم كلامه
فسره بلسان آخر فقوله يترجم به عن ضمائره مجاز عن الكشف لان الترجمة
يلزمها الكشف قوله طريقي الخير والشر والثديين واصله
المكان المرتفع جعل الخير بمنزلة مكان مرتفع ظاهر بخلاف الشر
فانه يستلزم الانحطاط عن ذروة الفطرة في حضيض الشقاوة فكان
استعمال النجدين بطريق التغليب ولان فعل الشيء بالنسبة الى قوته
في الواهمة مصور بصورة المكان المرتفع ولذا يستعمل الترقي في
الوصول الى كل شيء وتكميله قوله وهو الدخول في امر شديد في الكشاف
الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والفرق بينهما بين وفي القاموس
قحم في الامر كنصر قحوما رمى بنفسه فيه فجاة بلا روية وقحمه تقحيما فانقحم

واقتحم وح في قوله فلا اقتحم العقبة مزيد توبيخ يعني لم ينفع تفحيم
الشرع ولم يقتحموا قوله فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة
الاولى فلا اقتحم العقبة في شكر تلك الايادي ويحتمل ان يراد با
بالعقبة نفس الشكر عبر بها عنه لصعوبته ولا يأباه وما ادريك ما العقبة
فك رقبة لانه بمنزلة ما ادريك ما الشكر فك رقبة قوله والعقبة
الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام سماها
عقبة لانه شاق على النفس كما ذكره اولان اعتاق الرقبة وتكفل اليتيم
بجميع حوائجه بمنزلة رأس الجبل وفك الرقبة فهو الاعانة في تخليصها
واطعام اليتيم والمسكين مما يفضي لسالكهما الى ما هو الاعلى فهما كالطريق
في الجبل وفيه توبيخ لهم بحرمانهم عما هو الاعلى بطريق الاولى قوله ولتعدد
المراد بها حسن وقوع لا موقع لم من نواقع يجب تكرار الماضي في غير الدعاء لانه
مستقبل معنى وغير ما هو بمعنى المستقبل نحو لا فعلت مكان لا تفعل
فلا يجوز لا ضرب زيد من غير ان يقال ولا شتم ومن مشكلات هذه
القاعدة قوله تعالى فلا اقتحم العقبة واجاب عنه الزجاج بانه تكرر معنى
لانه عطف عليه كان من الذين آمنوا فكانه قيل لا اقتحم العقبة ولا آمن
وكانه لم يلتفت اليه القاضي مع انه اورده في الكشاف لانه تعقب بانه يقتضي
جواز لا اكل زيد وشرب ولا يخفى انه يرد على ما قبله ايضا انه يقتضي
جواز لا جاءني زيد وعمرو ولانه في معنى لا جاءني زيد ولا جاءني عمرو
ولهذا قيل فلا اقتحم العقبة دعاء عليهم بان لا يوفقهم الله ذلك

الفصل ولك ان تجعله اخبارا عن المستقبل اي لا يقتحم العقبة لان
ماضيه معلوم بالمشاهدة فلا يتم الاخبار عن حاله الا في الاستقبال وقيل
لا اقتحم العقبة مخفف الا اقتحم العقبة فهو حرف تحضيض وهو ضعيف قوله
عطف على اقتحم او فك لو كان فك على صيغة الماضي لكان
مبنيا على قراءة ابن كثير ولو كان فك مصدرا كان قوله
كان من الذين امنوا في تاويل المصدر اي ثم كونهم من الذين آمنوا وعلى
التقديرين داخل في العقبة قوله اليمين او اليمن قال الكشاف الميامين
على انفسهم ومنهم اصحاب المشأمة ايضا بالمشائم على انفسهم ولقد احسن القاضي
حيث لم يقيدهما لان الصلحاء ميامين على غيرهم ايضا والفساق
مشائم على غيرهم ايضا ويجب التوسل بالصلحاء والاجتناب عن العصاة
قوله ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى من
تبعيد شان اصحاب الميمنة لعظمتهم والاشارة الى تميزهم اولى استحقاقهم
كمال الايضاح بخلاف اصحاب المشأمة فانهم احقاء بالاخفاء قوله وقرأ
ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته في القاموس اصدت الباب كاوصدته
بمعنى اغلقته وانما اسند القراءة الى هؤلاء الاعلام ردا على الكشاف
حيث قال وعن ابي بكر بن عياش لنا امام يهمز مؤصدة فاشتهي ان
اسد اذني اذا سمعته قوله والضحى فوق ذلك في القاموس فويق ذلك قوله
تدل طلوعه طلوع الشمس فيه رد على الزمخشري حيث قال اذا تلاها طالعا سورة والشمس
عند غروبها آخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر ووجه

الرد ان طلوع القمر اول الشهر عقيب طلوع الشمس الا انه يصير مرئيا بعد غروبها
آخذا في الغروب عقيب غروبها وفي ليلة البدر يطلع عقيب غروب الشمس كما
ثبت في محله قوله او الآفاق او الارض او الدنيا قوله ولما كانت واوات العطف
نوائب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم
دفع لما استصعبه الكشاف من ان ما سوى الواو الاولى ان كانت عاطفة
يلزم العطف على عاملين مختلفين وان كانت الكل قسمية يلزم اجتماع
القسمات المتعددة على جواب واحد والاستصعاب مبني على امتناع العطف
على عاملين مختلفين مطلقا حتى لو جوز مطلقا او بشرط كون المعطوف
الاول مجرورا لم يكن اشكال وتقرير الدفع ان واو العطف نائب العامل
في المعطوف عليه حيث يجر العامل الى المعطوف فهي تجر الواو القسمية الى ما
بعدها والواو القسمية نائبة عن فعلها حيث وجب حذفه ولا يجب الحذف
بدون نائب فالواو عامل الجر بنفسه وعامل النصب بنيابة الفعل فالعطف من قبيل
عطف معمولي شيء واحد على معمولي آخر له وفيه انه يجعل الجار والمجرور
نائبا عن الفعل المحذوف كما في زيد في الدار ولم يجعل مجرد حرف الجر نائب
العامل فهذا تمسك بما لا نظير له على في قوله والشمس وضحيها لا منصوب حتى يحكم
بان الواو عطف المنصوب عليه في قوله والقمر اذا تليها فالاشكال بقاء المعطوف
من غير معطوف عليه لا العطف على عاملين حتى يأول بالعطف على عامل
واحد وغاية ما يمكن ان يقال الدفع الاخير ان المعطوف عليه مفهوم من الكلام
كما اشار اليه بقوله وضوءها اذا اشرقت بقي ان الظرف ليس ظرفا للاقسام

حتى ينتصب بما ينوب منابه لان ليس الاقسام في هذا الوقت بل يجب ان يكون حالا
مقدرة اي اقسم بالليل كائنا اذا يغشيها اي مقدرا كونه في هذا الوقت
قوله ربطن المجرورات عدل عن قول الكشاف في تحقيق ان يكن عوامل عمل الفعل
والجار جميعا لانه لم يقل احد بان الحروف العاطفة عوامل قوله كانه قيل
وبانيها الا انها الوصفية المقصودة وما ذكر من الزوائد ليس بمقصود بقوله
وما بناها نعم انه من لوازمها وانما عدل من بانيها الى ما بناها
لرعاية الفاصلة قوله ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقويها بقوله وما
سويها الا انه ان جعل قوله فالهمها مقسما به لم يكن للفاء وجه والا
لم يكن لعطفه على قوله وما سويها وجه وقوله الا ان يضمر لا يصلح خلل النظم
فالاولى ان يلي قوله لتجرد الفعل عن الفاعل قوله والتمكين من الاتيان بهما
الظاهر ان التمكين داخل تحت التسوية وكونه تحت الالهام بعيد عن الافهام
قوله انماها بالعلم والعمل جعل فاعل زكيها ضمير الموصول دون ضميره تعالى
بان يكون الراجع الى الموصول ضمير المؤنث لكون من عبارة عن النفس كما فعله
بعض اهل السنة هربا عن كون العبد خالقا لافعاله وشنع عليه الزمخشري
بان هذا تعكيس من الذين يوركون على الله قد اهوبوى منه اشارة
الى ان كون افعال العبد بتقدير الله وخلقه لا ينافي اسناد الفعل الى
العبد فانه يقال ضرب زيد ولا يقال ضرب الله مع ان الضرب بخلقه وتقديره
وذلك لان وضع الفعل للنسبة الى الكاسب قوله حذف اللام للطول في
في المدارك قال الزجاج طول الكلام صار عوضا عن اللام وانما تركه

القاضي والكشاف لانه يوجب الحذف والحذف لا يجب مع الطول قوله كذبت
ثمود بطغويها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى
في التوجيه الاول الباء للسببية وفي الثاني صلة كذبت عبر عن الطاغية
بالطغوى مبالغة او قدر ذو وقوله من عذابها ذي الطغوى يحتمل بيان
التقدير والتنبيه على انه تعبير عن ذي الطغوى مبالغة قوله وقرئ بالضم
كالرجعى وحينئذ يشكل قلب الياء واوا لانه لا تقلب في فعلى اسما بل يقلب الواو
ياء فرقا بين الاسم والصفة قوله اذ انبعث حين قام في القاموس والصحاح
بعثه وابعثه بمعنى ارسله فانبعث وانبعث في السير اسرع وما لا بمعنى
عاونه ونبه بقوله على قتل الناقة ان العقر بمعنى القتل واكتفى به في تفسير
فعقروها قوله فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع
هكذا اطلقه الزمخشري ايضا لكن المذكور في محله انه اذا اضيفت
الى المفضل عليه يجوز الافراد والمطابقة بخلاف ما اذا اضيف الى غيره فانه
لا بد فيه من المطابقة قوله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها يعني
منصوب بتقدير ذروا او احذروا ولم يرد انه منصوب على التحذير كما قال الكشاف
انه مشروط بكون المحذر منه مكررا او بكونه محذرا مما بعده ولذا ترك
قوله منصوب على التحذير ولك ان تقدر عظموا ناقة الله وسقياها او الزموا
ناقة الله وسقياها والمراد بقوله فقال لهم رسول الله انه قال لهم رسالة من
الله كما هو المتبادر فلذا قال انه قال لهم انه قال الله تعالى ناقة وسقياها
ولهذا صح قوله فكذبوه لان الرسول مخبر في هذا القول فلا يتجه انه لا

الاشكال مبني على ان من طغي يطغى يطغو وانما
اذا كان من طغي يطغى كما في القاموس
فلا اشكال مع انه يمكن ان يكون مصدرا لا اسم
مصدر كما في الفتح ونحوه وفعلى اسما
المراد به ما يقابل الصفة مصدرا كان او
اسم مصدر فافهم محي الدين رحم

لا يتضح وجه تكذيب الامر وهذا اظهر من توجيهه بما ذكره من انهم كذبوه
في تحذيرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا قوله وهو من تكريرقولهم ناقة
مدمدم اى كر دفاء دم فدمدم على وزن فعفل قوله فسوى الدمدمة
بينهم او عليهم يعني ربط التسوية بهم اما بتقدير بينهم او عليهم قوله
اى يغشى الشمس او النهار على التوجيهين الاولين يكون الليل بتمامه
مقسما به وعلى الثالث يكون المقسم به الليل وقت شدة ظلامه والظلام
بالفتح كالظلم بالضم والضمتين ذهاب النور وفي الصحاح الظلام اول الليل
قوله خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد هذا مبني على ما قيل ان الله تعالى
لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى وان كان خنثى فانه
الخنثى لا يخرج منهما وان كان مشكلا فمن حلف بالطلاق انه لا يكلم
يومه ذكرا ولا انثى يحنث بتكلم الخنثى قوله او آدم وحوا وقد عرفت وجه
اختيار ما على من غير واحد غير مرة والتعريف للعهد وعلى التوجيه
السابق للجنس وعلى التوجيه ما المصدرية يحتملهما وفاعل الفعل ضمير
الله للعلم بان لا خالق سواه ولا قائل بخفاه قوله ان سعيكم لشتى مختلفة
اى في الجزاء فيه تطابه التفصيل الذي بعده كمال الارتباط ولك ان تريد بالاختلاف
كون البعض طالبا لليوم المنجلي والبعض طالبا لليل الغاشي وبعضهم
مستغنا بالانثى فيكون شديد المناسبة بالقسم قوله والمعنى من
اعطى الطاعة اه لا يتجه ان التصديق بالتوحيد سابق على اعطاء الطاعة
والاتقاء عن المعصية فحقه التقديم في البيان الا ان من اعطاء الطاعة

سورة والليل

46

الاصغاء لتعليم كلمة التوحيد ومن جملة الاتقاء من الاشراك وهما مستقدمان
على التوحيد قوله للخلة التي اه في الصحاح الخلة الخصلة والخلة الخليل
ووصف الخلة باليسرى مجاز باعتبار كونه مؤدية الى اليسر وهو بالضم السهولة
والغنى قوله وكذب بالحسنى بانكار مدلولها الحق مقام بمثل هذا التفسير
قوله وصدق بالحسنى قوله للخلة التي تؤدي الى العسر والشدة وجاء
العسرى بمعنى العسر على ما في القاموس قوله تفعل من الردى ردي كفرح بمعنى
هلك او تردى في حفرة القبر بمعنى سقط كردي يخور مي وهو ايضا من
الردى لكن بمعنى السقوط قوله ان علينا للهدى اى ان الهدى موكول
علينا لا الى غيرنا كقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم وليس المعنى ان الهدى يجب علينا حتى يكون بظاهره
دليلا على وجوب الاصلح عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا قوله او ان علينا
طريق الهدى فقدر المضاف ليكون مطابقا لقوله تعالى وعلى الله قصد
السبيل اى على الله الطريق المستقيم وفيه لا يخفى ان قوله على الله قصد
السبيل لا يتم الا بملاحظة الارشاد اى على الله الارشاد الى قصد
السبيل كما ان قوله ان علينا لطريق الهدى لا يتم بدون ملاحظة
الهدى والارشاد فالاولى ان لا يقدر المضاف بل يقال وان علينا
للهدى الى قصد السبيل كقوله وعلى الله قصد السبيل اى هدى قصد السبيل
قوله او ثواب الهداية للمهتدين لا داعي الى التخصيص بل الظاهر او ثواب
الهداية للمهتدين وعقاب الضلالة للضالين قوله اى فلا يضرنا

تركتم الاهتداء لا لانه للحاجة لنا اليه ولا لانا قادرون على الانتقام
منكم بما نريد والاولى فلا ينفعنا اهتداؤكم كما لا يضرنا ضلالكم
قوله فانذرتكم متفرع على كون الهداية عليه يعني فهديتكم بالانذار
وبالغت في هدايتكم قوله لقوله يتزكى في الكشاف اي يطلب عند الله
ان يكون زاكيا من الزكاء لا يريد رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكاة
وقوله فانه بدل من يؤتي مقابلا لقوله وحال البدل على انه اراد البدل النحوي
وبيانه من قسم التابع ولا اعراب للصلة حتى يثبت انه تابع فالاولى ان يكون
المراد البدل على اصلاح المعاني من جيء به لان يؤتي ماله غير وافٍ بتمام
المراد قوله وعد بالثواب الذي يرضيه بعد الوعد بنجاته من العذاب هذا
على تقدير جعل ضمير يرضى الى الاتقى والاحق بعلية نظم الكلام جعله للقسم
للرب اي لا يؤتي ماله الا يطلب رضى ربه ولسوف يرضى ربه عنه والله تعالى اعلم
قوله وقت ارتفاع الشمس قد سبق ان الضحوة ارتفاع الشمس والضحى فوق
ذلك فاعتبر في قوله والضحى تجوزا او حذفا ليناسب الليل ويتقدم منه
هذا تفسير الضحى في قوله والشمس وضحيها بوقت ضحيها لقوله والنهار
اذا جليها قوله ولان فيه كلم موسى عليه السلام بلا اي في محشر السحرة حيث
قال القى عصاك فاذا هي تلقف ولان فيه دفع استيلاء الشياطين
وسجدتهم للشمس لانهم يسجدون الشمس حين طلوع فاذا ارتفع تفرقوا
قوله والنهار ويؤيده قوله وقع المؤيد الضحى في مقابلة البيات الذي تم
الليل كله فههنا وقع مقابلا لليل المقيد بوقت اشتداد ظلامه فههنا

سورة والضحى

ينبغي ان يراد به النهار وقت اشتداد الضوء كما ان المناسب هنالك ان يراد
النهار مطلقا قوله سكن اهله او ركد ظلامه يعني سجى سكن فجعل
اسناد السكون اليه مجازا عن اسناد السكون الى اهله وعن اسناد
السكون الى ظلامه وسكون ظلامه عبارة عن عدم تغيره بالاشتداد
والتنزل وذلك حين اشتد ظلامه وكمل فيستقر زمانا ثم شرع
في التنزل قوله وتقديم الليل في السورة المتقدمة اه تقديم النهار قد
وقع قبل السورة المتقدمة ايضا حيث قال والنهار اذا جليها والليل
اذا يغشيها فكانه عقل هنالك عما يترك هنا فاخر بيان النكتة
عن موضعها الاليق بها وجعل الليل اصلا يؤيده قوله تعالى وجعلنا
الليل لباسا وقوله والليل اذا يغشيها الآن يقال النهار مستند
الى نور الشمس والاصل في الشمس العدم قوله وقرئ بالتخفيف بمعنى تركك هذا
ينافي ما في بعض التصريفات واما تواساض يدع ويذر وشهد له الجوهري فقال
لا يقال ودعه ولا وادع الا في الضرورة فالشعر الذي استدل به الزمخشري
لا يصلح شاهدا فالاولى ان يجعل المخفف بمعنى المشدد في القاموس ودع
كوضع وودع بمعنى ودع ككرم ووضع سكن واستقر هذا قوله ولغيره
اي لغيره مما قيل او من الحكم قوله كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بيانا
لوجه اتصال قوله وللآخرة خير لكم من الاولى بما قبله والاظهر انه جملة حالية
اي ما ودعك ربك وما قلاك والحال ان الآخرة خير لكم من الاولى
وانت تختارها عليها ومن حاله كذلك لا يتركه ربه ففيه ارشاد للمؤمنين

الى ما هو ملاك قرب العبد بالرب وفي توبيخ المشركين بما هم فيه من التزام
امر الدنيا والاعراض عن الاخرة وح معنى قوله ولسوف يعطيك ربك
فترضى انه سوف يعطيك الاخرة ولا يخفى انه يفيد كمال الاشتباك
الجمل قوله لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع فاللام كما يحتمل لام الابتداء
يحتمل لام القسم فالجزم يكون لام الابتداء خلاف الجزم وان اتفق القاضي
والزمخشري عليه قال صاحب التسهيل يغني سوف عن التاكيد جواب القسم
قوله وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر
يعني ان تاكيد اللام ليس للتاخير بل لوقوع الحكم والداعي الى التاكيد تأخره
فافهم قوله الم يجدك يتيما لا تقبلك مضعتك فاوى بان رزقك لمرضعتك
بصحبتك الخير والبركة حتى احبتك وتكفلتك والمنا حمل الضلال
على الضلال حين الفطم او في الطريق وحمل العائل على الفقير مع العيال
ويحتمل ان يراد باليتيم فاقد المعلم فان الاباء ثلثة من علمك
ومن زوجك ومن ولدك ويناسبه حمل الضلال على الضلال عن العلم وحمل
العيال على عيال الامة الطالبة منه معرفة مصالح الدين مع فقرهم في المعرفة
فاغناه الله تعالى بالوحي قوله فلا تغلب على ماله لضعفه متعلق بالنهي او
بالغلبة قوله فان التحدث بها شكرها او موجب لتسلي قلبك وقلبك
سورة الم نشرح
الفقراء او مقول لجانب الرجاء قوله الم نفسح حتى وسع في الصحاح فسح له
المجلس وسع وفي القاموس انشرح انكشف فلما كان في توسيع
المجلس كشفه ذكر اللازم واريد الملزوم ومعنى لك لاجلك لا لغيرك

48

اولنفعك لا لغيرك بان كان موسعا يسع هموم الدنيا وانواع الشقاوة
كما لابليس والشرح لا يختص بالخير ولذا قال الله تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام قوله ولعله اشارة الى نحو ما سبق اي لعل استخراج القلب عبارة
تعبير القلب وغسله اشارة الى ازالة جهله وملاءه ايمانا وعلما الى ايداع
الحكم فيه قوله ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته لان
الاثبات بابطال النفي كالدعوى واقامة البينة قوله عبائك العبء بالكسر الحمل
والثقل من اي شيء كان والمراد ههنا الحمل الموصوف بالثقل قوله وهو صوت
الرحل الرحل مركب للبعير والنقيض لا يختص بصوت الرحل بل يشمل صوت النسع
حبل للبعير يشد قبل الصدر
والاحمال والمحامل والاصابع والاضلاع والمفاصل والادم والوتر فلا حاجة
الى استعارته من نقيض الحمل لامكان حمله على نقيض مفاصل الظهر قوله من
فرطاته اي فرط الامر اي جاوز الحد والفرطة بالضم اسم للخروج والتقدم وبالفتح
المرة الواحدة منه فلك في فرطاته الفتح والضم قوله مثل ان قرن اسمه
باسمه في كلمتي الشهادة اينما استعملتا في بدء الاسلام او الاذان او
او التشهد والخطبة فلذا لم يقل في كلمتي الشهادة نحو الاذان والاقامة
والتشهد والخطبة كما قاله الكشاف قوله وصل عليه في ملائكته اي بمشاركته
الملائكة كما اخبر عنه وامر المؤمنين بالصلوة عليه بقوله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
قوله وخاطبه بالالقاب مثل نبي الله ورسوله والمراد بخطابه ليس نداءه بيا
نبي الله ويا رسول الله بل القاء كلام عليه فيه اللقب فيشمل جميع ما انزل

هكذا قوله ليكون ابهاما قبل الايضاح فان قلت الابهام متحقق بمجرد
ذكر الفعل ينتظر لانه اذا قيل الم نشرح علم ان هناك مشروحا فاى
فيه الى ذكر لك قلت اذا ذكر الفعل ينتظر السامع ذكر المفعول ولا يتعين
له مفعولا من عنده فاذا اشتغل بذكر غير المفعول توهم معرضا عن المفعول
وعلق الفعل من عنده بمفعول مبهم فاذا ذكر المفعول
تحقق الايضاح المبهم وقد ذكرنا لك وجهين آخرين فلك التذكر
قوله والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة هذا عند العامة واما
عند الخاصة فالمعية حقيقة كما قيل بر جانم از تو هر جبر سد جاى
منت است كرناوك جفا است وكر خنجر ستم وفي تعريف العسر وتنكير
اليسر اشارة لطيفة الى ان الدنيا دار العسر فالعسر عند السامع معهود دون
اليسر مبهم قوله او استينافا اي ابتداء كلام لا جواب سؤال و لا بد من نكتة
الفصل ولا يبعد ان يكون كونه في صورة التكرير فاحفظ فانه من البدايع
فان قلت التكرير ظاهر جدا بحيث يكاد يعد الاستيناف تعكيسا للكلام
فكيف جوزه عظماء الاعلام قلت وجهه ما ذكره في الكشاف ان هذا
عمل بالظاهر وبناء على قوة الرجاء وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى
ما يحتمله اللفظ وابلغه قوله وعيد قوله لن يغلب عسر يسرين يمكن ان يحمل
قوله م على انه لن يغلب فرد من افراد العسر ذكر اليسر مرتين وتكريره في مقام
الوعد قوله فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس ولام الجنس في مقام الخطابي
محمول على الاستغراق كانه قيل لكل عسر يسرين فلا يتعدد العسر كتعدد اليسر
وهذا بين لا سترة به واما ما ذكره الزمخشري في توجيه عدم تعدد الجنس

سورة والتين

من ان الجنس هو الذي يعلمه كل احد فهو هو لا تعدد فيه ففيه ان هذه
الوحدة تجامع التعدد في الوجود ويحتاج دفعه الى تكلف انه هذا بناء
على الظاهر وعلى قوة الرجاء وان وعد الله لا يحمل الا على الاوفى قوله
فاذا فرغت من التبليغ فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا بالنعمة باتصال
فاذا فرغت بما قبله ونحن نقول الانسب ان يقال فاذا فرغت من عسر فانصب بعسر آخر
طلبا لليسرين فاذا كنت كذلك فكن راغبا الى ربك يعني لا تتحمل عسر الدنيا
طمعا في يسرين فيها بل تحمل عسر الدنيا للرب وقربة لليسرين منه قوله وسينين
وسيناء اسمان للموضع الذي فيه في الوجيز طور سينين يعني جبل
موسى عم وسينين المبارك بالسريانية وفي التيسير فان الاحسن سنين
جمع سينة وهي شجرة وقيل هو كقوله طور سيناء وهو الحسن وزيدت الياء والنون
للجمع كانه قيل وطور الاشجار الحسنة قوله ونظائر سائر الممكنات يعني استجمع
الجنس نظائر سائر الممكنات فله فرد نظير الملك وفرد نظير الجن وفرد نظير السبع
او استجمع كل فرد خواص الكائنات وقوى هي نظائر سائر الممكنات من الملك والجن و
السبع قوله ثم رددناه اسفل سافلين فان قلت جعله اهل النار كيف
يقال خلقه في احسن صورة قلت مقابلته باعتبار ان اهل النار اقبح صورة
من كل شيء واسفل على التوجيه الاول حال وعلى الثاني منصوب بنزع الخافض
كما اشار اليه في قوله فيكون متفرع على قيل وفي كونه استثناء منقطعا نظر
لانه داخل في المردودين الى ارذل العمر غير مخالف لهم في الحكم وغاية ما يمكن
ان يقال ان المشهور من المستثنى المنقطع ما لم يدخل في المستثنى منه وخالفه

في الحكم ولا يذكر للمستثنى حكم بل حكمه يخالف حكم المستثنى منه وقد يكون
لدفع توهم ناش مما سبق من غير ان يخالف المستثنى في الحكم
فالواجب ذكر حكم له ليعلم انه ليس حكمه خلاف حكم المستثنى منه وذلك
فيما نحن فيه توهم ان المؤمنين يشاركون المشركين في سوء الحال لذلك
الرد فاستثنى وقال فلهم اجر غير ممنون قوله والى اسفل السافلين
وهو النار وقيل ارذل العمر خص احتمال ارذل العمر بقوله والى اسفل
السافلين وعلى التوجيه الاول ايضا يحتمل ان يكون المعنى بان
جعلناه من هو في ارذل العمر قوله وهو على الاول حكم مرتب لم يقل
وعلى الاولين لانهما يتقاربان في حكم توجيه واحد وعلى الثاني حكم
للمستثنى اي لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
والفاء لتضمن المبتداء معنى الشرط قوله بعد ظهور هذه الدلائل
اي الدلائل التي يتضمنها خلق الانسان في احسن تقويم ثم رددناه
اقبح الصور فانه يعلم منه قدرة القادر بحيث لا يشك في الاعادة قوله
والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب الذي هو التكذيب فانه كذب
محض في الكشاف اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا
الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب
اي فاي شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء هذا فاختصار
القاضي مخل مغلق قوله اي اقرأ القران مفتتحا باسمه او مستعينا به
الى ان باء باسم ربك مترددين الملابسة والاستعانة ولا يقتص

على الملابسة كما يشعر اليه قول الكشاف في البيان عليها ولعله لم يلتفت
اليها رعاية للادب فان في جعل اسم الرب آلة اخلاء عن التعظيم الذي
يستحقه قوله اي الذي له الخلق اشار الى ان خلق منزل منزلة اللازم
فيستغني عن تقدير مفعول له والحصر ملحوظ اي لا خالق لما سواه واشار
اليه بتقديم المسند في الصلة وصرح به في الكشاف واشار بقوله او الذي
خلق كل شيء الى تقدير المفعول العام ولم يشر به الى اعتبار الحصر لان اثبات
الخلق من غير الحصر فيه لا يصلح صلة للموصول ولا يميزه عن غيره بخلاف كونه
خالق كل شيء لكن حصر الخلق فيه لا يصح على اصل الاعتزال فقد انطق الله
الزمخشري بالحق وهو لا يدري قوله ما هو اشرف اطلق الاشرف وقد قيده
الزمخشري باشرف ما في الارض جريا على اصل الاشعري من تفضيل الانسان
على الملك مطلقا واما تقييد الزمخشري فعلى اصل الاعتزال من ان
خواص الملك وهم ملائكة السموات افضل من البشر مطلقا لكن
خواص البشر افضل من عوام الملك كملائكة الارض قوله او الذي خلق
الانسان يعني مفعول خلق الانسان لما ابهم بالحذف ذكر خلق الانسان
تفسيرا له فهو نظير وان احد من المشركين استجارك وانما اتى في تفسير
المفعول بالفعل دفعا لالتباس تفسير المفعول بذكره وفيه بحث لان التفسير
للحذف لا يجامع المفسر لعدم فائدة فيه بعد ذكر المفسر لان فائدته
العلم بالمفسر لا غير والجهل انما لزم من الحذف بخلاف نحو جاء اي زيد فان
الابهام فيه لا يتوقف على حذف وقوله خلق الانسان من علق لو جمع مع قوله

خلق الانسان لم يكن لغوا فيجب ان يقدر في المفسر الانسان من علق ليكون
خلق الانسان من علق بتمامه تفسيرا او لا يجعل قوله من علق متعلقا بخلق
الانسان بل بمحذوف اى خلقه من علق فيكون استينافا جوابا عن سؤال
مقدر وكلاهما بعيد عن النظم فتأمل **قوله** لان الانسان في معنى الجمع لان
اللام فيه للاستغراق وقد اشار الكشاف بالتمثيل الى هذا التفصيل
حيث قال لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر وفيه ان الاستغراق
بمعنى كل واحد يرجح المفرد لان كل انسان خلق من علقة لا من علق الا انه
ليس مراده بيان مرجح الجمع بل قصده الى تصحيح الجمع لانه يصح ذكر الجمع باعتبار
ما يشتمل على كل واحد مجتمعا كقوله تعالى وما من دابة الا امم امثالكم و
واما المرجح للجمع على المفرد فهو الفاصل ولا يخفى ان قوله جمعه مشتمل على المسافلة
اذ ما جمع مفرد العلق لا نفسه **قوله** نزل اولا اى اول تنزيل فان اول ما نزل
هذه الآية وما قيل ان اول ما نزل الفاتحة لا ينافيه لان معناه اول سورة
نزلت الفاتحة او المعنى نزل في اول السورة ما يدل على وجوده وصفاته
وثانيا ما هو من الاعمال حيث قال ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى **قوله**
بل هو الكريم على الحقيقة ولا يشاركه في الكرم شيء حتى يتاتى تفضيل
فلا قصد بالاكرم الا المبالغة في الكرم ولا قصد الى تفضيل **قوله**
ثم نبه على ما يدل سمعا لان كون تعليم الخط منه سبحانه سمعي **قوله** ردع لمن كفر
ولك ان تجعله ردعا عن الامتناع عن القراءة كما روى انه قال ما انا
بقارئ او ردعا عن سرعته في القراءة خوفا من ان ينسيه او نهى له

هذا من قبيل فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق لعل وجه التخصيص هنا من كلام العبد منه الرحمن

عليه السلام عن تعلم الخط **قوله** ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات
تهديدا او تحذيرا من عاقبة الطغيان الاظهر انه خطاب لمن ردع لبيان الانسان
الطاغي الرائي نفسه مستغنية سوء حالهم ووخامة عاقبتهم في الغاية **قوله**
ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى اقول والله تعالى اعلم انه اشتهر الطغيان
الانسان ان رآه مستغنيا والرؤية بمعنى الابصار اى شاهدت الذى
ينهى عبدا اذا صلى وعرفت طغيان الانسان المستغني الى انه لا يكتفي بكفرانه
ويتجاوز الى تكليف العبد الذى ارسل للمنع على الكفران بالكفران **قوله**
ارايت ان كان على الهدى توبيخ له على فوت ما لم يعلم كنهه بفوت الهدى
والامر بالتقوى يعنى اعلمت انه على اى فوز ان كان على الهدى او امر بالتقوى
وقوله ارايت ان كذب وتولى توبيخ له بما كسبه من استحقاق العذاب والبعد
عن رب الارباب اى اعلمت انه على اى عقوبة ومؤاخذة وقوله الم يعلم بان
الله يرى تهديد ووعيد شديد بعد التوبيخ على كسب حال الشقي وفوت
حال السعيد **قوله** وقيل المعنى ارايت الذى ينهى عبدا يصلي والمنهى على
على الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا جعل الجواب
المحذوف فما اعجب من ذا وجعل الم يعلم بان الله يرى جملة ابتدائية للتهديد
وجعل ضمير ان كان الى العبد وضمير كذب للناهي ولم يقصد بقوله والمنهى على الهدى
ان قوله ان كان على الهدى حال من عبدا وكذا لم يقصد بقوله والناهي مكذب
ان كذب وتولى حال من الذى ينهى لان مجرد الشرط لا يصح ان يجعل حالا
من شيء وكيف يجعلهما حالا ولا معنى لتقدير الجزاء ولا يبقى لارايت

مفعول ثان ولا بد من تقدير العاطف في قوله ان كذب فهو الواو في هذا
التوجيه او في توجيه السابق ولا يخفى بعد التوجيه قوله وقيل الخطاب في
الثانية مع الكاف فليس ارايت تكريرا مطلقا فاحد مفعوليه محذوف
في الصور الثلث والحق جوازه وان انكره ابن الحاجب قوله ولعل ذكر الامر
بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي اي والحال انه لم يتعرض له
في قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وقوله لانه دعوة بالفعل
الظاهر فيه لانها اي الصلوة دعوة للغير بالفعل فان من شاهد صلوته
يدعى اليها وهو حينئذ تقوى وخير داع الى كل تقوى وقوله ولان نهي العبد
اذا صلى يحتمل ان يكون لها اي للصلوة ولغيرها فيبين ذلك الغير فيه
قوله وعامة احواله محصورة الخ فافهمه قوله وكتبت في المصحف بالالف على حكم الوقف
كما هو القياس من بناء كتابة الآخر على الوقف وكان ما اشتهر من الكتبة
بالنون لانه كلمة اخرى وليس في الحقيقة حرف الوقف قوله ناصية كاذبة
خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها الخ اي انما جاز ابدال
النكرة من المعرفة لوصفها فان قلت قال الزمخشري وابدل النكرة من
معرفة فالنعت حسن فالحسن للوصف لا للجواز قلت الاحسن لم مع جوده الحسن
لا يجوز في ابلغ من كل كلام قوله او زبني على النسب صح في النسخ المصححة للكتاب
الزبني بكسر الزاء والقياس الفتح لانه منسوب الى الزبن بالفتح فلو ثبت
الكسر فهو تغيرات النسبة على غير القياس قوله فخمه باضماره من غير ذكر
ذكر لتفخيمه وجوها ثلثة ووجه الاخير على تقدير ان يكون قوله في ليلة

سورة القدر

القدر لتعيين وقت الانزال اما لو كان المعنى في شان ليلة القدر فللتعظيم
فيه للقرآن وجعل وجه الثاني اسناد الانزال الى ذاته وجعله في الكشاف الاسناد
والتخصيص المستفاد من تقديم المسند اليه كلمة ترك ذكر التخصيص لان التخصيص
انما يكون لرد اعتقاد وهو هنا غير ظاهر ولكن يتجه ان في تقديم تقوية الحكم
وفي التقوية ايضا تعظيمه ومن وجوه التعظيم تعظيم المسند اليه بالتعبير عنه
بضمير الجمع وبما يشعر به الانزال من رفعة مقامه قوله وعظم الوقت الذي
انزل فيه بقوله بل عظمه اولا بالتعبير عنه بليلة القدر وزاد في التعظيم ما زاد
وما ادريك ما
بقوله وما ادريك الاية قوله وانزل فيها بان ابتدى بانزاله فيها لا يقال
لو كان المعنى على ذلك لتعين ليلة القدر لان ابتداء النزول كان متعينا
عند الصحابة لانا نقول هذا لو لم يكن ليلة القدر دائرا في العشر او الشهر
او السنة قوله وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان عند الاكثر قوله والداعي
الى اخفائها الخ ولذا جعل في رمضان الذي هو شهر العبادة وفي العشر
الاخير الذي هو مظنة ضعف الصائم وفتوره في العبادة ليتجدد جده
في العبادة لرجاء ادراكها قوله وتسميتها بذلك لشرفها او لانه سبب
لرفع القدر قوله يفرق كل امر حكيم اي يبين قوله بيان لماله فضلت على الف
شهر فلذا فصلت وكانها استيناف في جواب لم ويحتمل ان يكون صفة شهر
فيزيد بيان فضل ليلة القدر ويحتمل ان يكون المراد تنزلهم لادراكها
اذ ليس في السماء ليلة روح هي مقررة لما سبق لا مبينة للسبب قوله وتنزلهم
الى الارض استلزمه الى الثلثة معلل التنزل الملائكة والروح قوله اي من اجل

كل امر قدر في تلك السنة فان قلت المقدورات لا تفعل في تلك
الليلة بل في تمام السنة فلماذا يتنزل الملائكة فيها لاجل تلك الامور
لهم قلت لعل تنزلهم لتعيين انفاذ تلك الامور لهم وتنزلهم
لاجل كل امر ليس تنزل كل واحد لاجل كل امر بل تنزل الجميع لاجل جميع
الامور حتى يكون في الكلام تقسيم العلل على المعلولات **قوله** ما هي الا سلامة
يشير الى ان سلام هي من قبيل تميمي انا والا ظهر اي لا يفعل الله تعالى
فيها الا السلامة لان قضاء كل امر في السنة فيها فكيف يصح حصر
المقدر فيها في السلامة **قوله** على انه كالمرجع يعني مصدر على خلاف
القياس اذ قياس المصدر كله بالفتح وح لا بد من تقدير الوقت فان الاحسن
اسم الزمان المنبي عن التقدير **قوله** فانهم كفروا بالالحاد اي الميل عن الحق سورة لم يكن
في صفات الله تعالى حيث اثبتوا له الولد وجعلوه متصفا بصفات
الاجسام **قوله** ومن للتبيين فيه رد على الشيخ ابي منصور الماتريدي
حيث ذكر في التأويلات ان من للتبعيض ولقد اعجب حيث قال الى يجوز
التبعيض على اهل الكتاب دون المشركين لان بعض اهل الكتاب آمن
بمحمد عم قبل بعثه فكفر به بعد بعثه ومنهم من آمن به وبقي عليه ومنهم
من يؤمن به فكانوا اصنافا بخلاف المشركين فانهم كانوا صنفا واحدا
فان ما ذكره مع كونه خفي المحصل جدا يحكم بان المشركين ليس مدخول
من **قوله** عما كانوا عليه من دينهم ففيه ما لا يحتمل يلاحق نعمة الله في ذمتهم حيث
اتاهم بالبينة حتى انفكوا وليفكوا عن كفرهم **وقوله** والوعد اشارة

الى توجيهه على طبق ما روي انه كان الفريقان يقولان قبل بعث نبينا
عليه السلام لا ننفك عما نحن فيه عليه في ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي عم
الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل ففيه توبيخ لهم بانكارما
صدقوا به قبل وقته عنادا وقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب على هذين
الاحتمالين كما اشار اليه **قوله** الرسول او القرآن فانه مبين اي القرآن
او الرسول لم يرد ان البينة بمعنى المبين بل اشار الى وجه التشبيه بالبينة
تصحيحا للاطلاق وقوله او معجزة الرسول والقرآن بالفخامة من تحدي به
من غير تشريكه في العلة مع ارادة الرسول او القرآن لا بالفخامة والاشتراك
بين لان المعجزة ايضا تبين الحق وتزهق الباطل اشارة الى ان اطلاق
البينة عليها لا يحتاج الى ملاحظة كونهما مبين للحق لكونهما علا
متين واضحتين للصدق فالبينة بمعنى الحجة الواضحة صادقة
عليهما بلا خفاء **قوله** بدل من البينة بنفسه لو اريد بها الرسول او بتقدير
مضاف اي بينة رسول ان اريد بها المعجزة او القرآن وقوله مبتداء ظاهره
جعله مبتداء ويحتمل ارادة جعله ابتداء كلام واستئنافا وقوله يتلوا
صحفا مطهرة صفته او خبره لنشر على ترتيب اللف فكونه صفة على تقدير
كون رسول بدلا وكونه خبرا على تقدير كونه مبتداء لكن لا يظهر انتظام قوله
رسول من الله الحمع سابقا اذا جعل مبتداء الا ان يقال هي معترضة المدح
البينة **قوله** ومعنى كونها مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها وانها لا
يمسها الا المطهرون ولا يبعدان يقال فيها كتب قيمة بيان وكشف

للمطهرة فالمراد المطهرة من الاعوجاج والخطاء قوله وافراد اهل الكتاب
الخ قلت افرادهم لاختصاص قوله وما امروا في كتبهم الا ليعبدوا الله بهم
قوله وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله يعني صلة الامر محذوفة
لانه متعد بالباء وليس صلته قوله ليعبدوا الله والا لقيل بان يعبدوا الله
والاظهر ان يجعل لام ليعبدوا الله زائدة كما تزاد في صلة الارادة فيقال اردت
لتقوم لتنزيل الامر منزلة الارادة فيكون المامور هذه الامور كما هو
الظاهر قال الشيخ الماتريدي دلت هذه الاية على ما يجب ان يؤول به قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اذ لا يصح ظاهره اذ لو كان الخلق
للعبادة لما امكن مفارقتهم عنها فالمراد الامر بالعبادة فامروا فمنهم
من امتثل ومنهم من لم يمتثل هذا كلامه وفيه بحث انه لو كان الامر للعبادة
لما انفك الامر عن العبادة الا ان يحمل اللام على ما حملناه فتامل قوله مخلصين
له الدين كما هو معنى كلمة التوحيد فانه اثبات الالوهية له تعالى مع النفي
عن الغير وقوله حنفاء في المعنى تاكيد للاخلاص انه هو الميل عن الاعتقاد
الفاسد واكبره اعتقاد الشركة قوله وذلك دين القيمة دين الملة
القيمة فاضافة العام الى الخاص كشجرة الاراك وليس هناك تقدير الملة
كما هو الظاهر من عبارته اذ لا حاجة اليه بل المراد التنبيه على ان القيمة عبارة
عن الملة كما يشهد له قراءة ابي وذلك الدين القيم لا عن الامة كما حملها
عليها الزجاج ولا الحجج المستقيمة كما حملها عليها غيره اي دين الحجج القيمة
الثابت بها قوله ان الذين كفروا الخ تاكيد لقوله وذلك دين القيمة

اذ لا تحقيق لكونها الملة القيمة فوق ان يكون جزاء المعرض هنا وجزاء
الممتثل ذلك اقتضى عطف قوله ان الذين امنوا وكانه فصل لتخييل عدم اي تركه
المناسبة بين الجملتين لا في المسند اليه ولا في المسند قوله اي الخليقة
فيشمل الملك والجن ايضا ومنهم من فسرها بالبشر ومبنى الاختلاف
على البرية هل هي من البرء بمعنى الخلق او البرى بمعنى التراب فالاظهر الاول
ولذا استدل بالاية على ان البشر افضل من الملك لظهور ان المراد
بقوله ان الذين آمنوا هو البشر قوله اولئك هم خير البرية الانسب
بعديله ان يجعل معترضة ويكون الخبر جزاؤهم عند ربهم الخ فتامل
قوله رضي الله عنهم استينافا كانه قيل هل يزاد لهم ويحتمل ان يكون دعاء
لهم من ربهم فلذا فصل وان يكون خبرا فصل لادعاء عدم المناسبة
الجملتين في المسند والمسند اليه مبالغة في فضل الرضوان ورضوان
من الله اكبر قوله ذلك اي المذكور من الرضوان والجزاء اقول الاظهر انه
اشارة الى ما يترتب عليه الجزاء والرضوان من العمل الصالح والايمان
قوله اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى واقتصر الكشاف على النفخة
سورة الزلزلة
الثانية لان اخراج الاموات عندها وجواز ارادة النفخة الاولى بجعل
وقت النفختين وقتا واحدا ممتدا او لاحتمال ان يكون اخراج الموتى
عند النفخة الاولى واحياؤها في النفخة الثانية ويكون على وجه الارض
بين النفختين واشار بلفظين التحريك بالوجوه الثلثة الى ان الاضافة
للعهد كما هو الاصل وجعل وجه المعهودية اما تبادر المقدر او غاية

الامكان واللايق بالحكمة وجوز الكشاف الحمل على الاستغراق اى جميع
تحريكات يمكن لها المعونة ان المقام مقام المبالغة فى شدة التحريك
قوله فان المؤمن يعلم ما لها فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
كذا فى الكشاف قوله تحدث الخلق بلسان الحال يشير الى ان المفعول الاول
حذف لعدم تعلق غرض بذكره اذ الاهتمام بتحديثها الاخبار تهويلا
لليوم دون المحدث على ما فى الكشاف او للتعميم وانما قال بلسان الحال لاستبعاد
تكلم الارض واذا كان الاخبار مفعولا ثانيا يحتاج الى تقدير الباء اذ
المستعمل حدثته بكذا او حدثت زيدا عمرا فاضلا الا ان يجعل الخبر
بمنزلة المفعولين باعتبار طرفيه ولك ان تجعل اخبارها مفعوله
الاول بتقدير مضاف اى مخاطب اخبارها ويكون مفعوله الثانى قوله بان
ربك اوحى لها قوله يومئذ بدل من اذا ويحتمل ان يكون تكرارا لها
لبعد الفاصل عنها وله غير نظير وان يكون متعلقا بالقول المحذوف والتقدير
يقال الى الانسان ما لها وهو جزاء اذا وقوله الواصل فى مقابلة بدل اذ
البدل تابع وناصب اذا مضمر هو اذكر فيكون مفعولا به لكن المتبادر من انتصاب
اذا الظرفية فالمحذوف الجزاء اى يكون ما يكون وفيه من التهويل ما لا يخفى
فتامل قوله يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف
فى الكشاف او يصدرون عن المواقف اشتاتا يتفرق بهم طريق الجنة
والنار وكانه لم يتعرض له المص لئلا يحتاج الى مزيد اعتبار الامتداد
فى الظرف فتامل قوله لعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران

سورة العاديات

فى نقص الثواب فلا يحتاج الى تخصيص العمل بما لم يحبط وبما لم يغفر ويحتمل
ان يراد بيره الجزاء بل الرؤية لان كل احد يرى كتابه الذى لا يغادر
شيئا فيرى المذنب المغفور ليستر ويرى العمل المحبط ليتاسف
قوله اقسم بخيل الغزاة يحتمل المضى والمتكلم قوله فالتى تورى النار
فى الكشاف اى تقدح النار من حوافرها والقدح استعارة لصك
الحجارة بحوافرها ويحتمل ان يراد ايراء نار الحرب واشار بقوله
بغير اهلها الى ان الاسناد مجازى ولو قال بغير اهلها الى العدو
بسببها لكان بيانا للعلاقة ايضا وقوله فهيجن بذلك الوقت
اشارة الى ان الضمير راجع الى الصبح ويحتمل العدو فلا وجه للاقتصار
على الوقت قوله فوسطن به فوسطن بذلك الوقت فالواو بمعنى فى
او بالعدو فهى بمعنى السببية او بالنقع قال الزمخشرى اى وسطن
بالنقع الجمع او ملتبسات به فكانه جعل الباء فى توجيه الضمير بالنقع تارة
للتعدية وتارة للالتباس اى جعل جمعا وسط النقع قوله من
جموع الاعداء روى الخ تمسك بالحديث فى حمل العاديات على الخيل
كما هو حقيقة اللفظ فى حمل الجمع على الاعداء جمع لما روى الكشاف
عن ابن عباس انه لما فسر هكذا انكر عليه على بن ابى طالب رضى الله عنه
فقال والله ان كانت لاول غزوة فى الاسلام بدر وما كان معنا
الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحا الابل من عرفة
الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى ثم قال الكشاف والجمع المزدلفة

وخالف صاحب التأويلات وقال فسره علي بابل بدر وابن مسعود
بابل الحج ولا يعارض رواية الكشاف لتردد في صحته كما في شرح علي
ان حقيقة اللفظ وقوله فالمغيرات صبحا لا يوافق هذه الرواية **قوله**
ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العاديات الاولى ان القسم بالابدان
العادية فانها مراكب النفوس وهي الموريات بالقوى المودعة انوار الكفر
فالمغيرات على الهوى والعادات الاسباب التي ينتفع بها الهوى والعادة
من القوى والآلات وصرفها في تكميلها والمراد بالصبح وقت ظهور
مبداء انوار القدس **قوله** ان الانسان لربه لكنود لكنود اي بالطبع
ففيه مدح للغزاة لسعيهم على خلاف طبعهم **قوله** لشهيد يشهد
على نفسه جعله من الشهادة ويحتمل ان يجعل من الشهود يعني انه كفور
مع علمه بكفرانه والعمل السوء مع العلم به غاية المذمة **قوله** وانه لحب
الخير المال من قوله ان ترك خيرا فسر الخير بالمال الكثير **قوله** وحصل
ما في الصدور من خير وشر تخصيصه لانها الاصل لكل خير وشر
اذ الاعمال بالنيات **قوله** وانما قال اما ثم قال بهم لاختلاف شانهم
في الحالين لانهم حين كونهم في القبور موتى غير عقلاء وحين كونهم
في العرصات احياء عاقلون **قوله** وقرئ ان وخبير بلا لام الظاهر
ان بالكسر وان اعجم لسخ الكتاب وفي الكشاف بالفتح لانه قال ابو السماك
ان ربهم بهم يومئذ خبير وفي المغني في القراءة قراء الضحاك بن
مزاحم ان ربهم بفتح الهمزة وخبير بغير لام وهكذا قراء الحجاج بن

يوسف ووافقهما ابو السماك في حذف اللام في خبير ويقرء ان بكسر
الهمزة **قوله** بعد من بات بمزدلفة وشهد جمعا وهو مزدلفة و
وهذا الحديث يؤيد تفسير العلي بابل مكة شرفها الله تعالى **قوله**

سورة القارعة

سبق بيانه في الحاقة حيث ذكر ان الحاقة القارعة التي تقرع الناس
بالافزاع و الاهوال والسماء بالانشقاق والجبال بالنسف
والنجوم بالطمس والانكدار وان اصل التركيب الحاقة ما هي اي اي شيء
هي تفخيما لشانها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها
قوله كالفراش في الصحاح جمع فراشة التي تطير وتهافت في السراج
وفي التأويلات اختلفوا في تأويله من وجوه ولكنه في الحاصل يرجع
الى معنى واحد فمنهم من قال كالجراد المنتشر حين ارادة الطيران
ومنهم من قال كالجراد الذي يموج بعضها في بعض ومنهم من قال كالفراش
التي تتهافت في النار فتحترق وكل ذلك يؤدي الحيرة والاضطراب
من هول ذلك اليوم **قوله** كالصوف ذي الالوان في القاموس هو الصوف
او المصبوغ منه الوانا والمنفوش ما فرق بالاصبع **قوله** بان ترجحت
مقادير انواع حسناته استبعاد الاقتران الاعمال وربما يؤول بالقدر
والمرتبة يقال له وزن اذا كان ذو مرتبة وشرف وعلى هذا يصح جعل
الموازين جمع ميزان كما يصح جعله جمع موزون ولا يرد انه لا يتعدد
الميزان لان الميزان كناية عن المقدار **قوله** ذات رضى الح اول قوله راضية
تارة بصيغة النسبة كاللابن والتامر وتارة باسناد وصف الفاعل

سورة التكاثر

الى المفعول وكذلك ان تجعلها اسنادا الى السبب لان العيش سبب الرضا
من منع العيش قوله فماواه النار في الكشاف سمي المأوى اما على التشبيه
لان الام مأوى الولد ومفزعه وفي التأويلات وقيل المراد ام رأسه
ويراد يلقى في النار منكوسا ونحن نقول شبه النار بالام في انها تحيط
باحاطة رحم الام بالولد قوله نار حامية هو كفر وحكم السكاكي كفتى و
كذلو قوله واصله الصرف الى اللهو والحمل على اصله مناسب للمقام جدا لافادته
ان التكاثر جعلكم لاهين وكانه لم يحمل عليه لكونه مجهولا قوله
فكثرهم بنو عبد مناف اي غلبتهم في الكثرة وانما حذف الملهى عنه وهو
ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم لان في الابهام تفخيما كما في غشيهم
من اليم ما غشيهم اذ فيه اشارة بانه خارج عن حد البيان ويجوز ان يكون الحذف
للتنبيه على ان الهاء التكاثر مذموم مع قطع النظر عن الملهى عنه ووجه
المبالغة في امر الدين ان الالهاء عن اي مهم كان مذموما فضلا
عن امر الدين قوله ردع اي عما فيهم من التكاثر او منه ومن نظائره و
وتنبيه على ان العاقل الح اذ يعلم ان الردع عنه لاستلزامه فوت الاهم قوله
جميع همه ومعظم سعيه الجو او فيه كلمتا و قوله علم اليقين اي المتيقن كمال
التيقن حتى كانه عين اليقين بالمعلوم وهذا مبني على تفاوت اليقين
وانما فسر اليقين بالمعلوم اليقيني ليخرج الاضافة عن اضافة احد
المترادفين الى الآخر لان العلم في اللغة بمعنى اليقين لكن بقي انه لا فائدة
في الاضافة اذ لا علم الا باليقين والظن يدفعه بما يستفيد من تعبير

سورة العصر

المتيقن باليقين قوله ولا يجوز ان يكون قوله لترون جوابا لانه متحقق
لا معلق وكذا المعطوف عليه ونحن نقول والله تعالى اعلم يصح ان يكون
جوابا فيكون المعنى سوف تعلمون الجزاء علم اليقين الآن لترون الجحيم
يعني يكون الجحيم دائما في نظركم لا تغيب عنكم ثم لترونها في القيمة عين اليقين
اي عين ما علمتموه يقينا بلا تفاوت بين مرئيكم وما اخبركم المخبر
الصادق ثم لتسئلن عن نعماتكم هل شكرتم بامتثال عبادة منعمكم
قوله فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين اي علم المشاهدة للمحسوسات
اعلى مراتب اليقين بها فلا يرد ان اعلى اليقينيات الاوليات كما تقرر
في محله وانما قيد الرؤية بعين اليقين احترازا عن رؤية فيها غلط
الحس قوله اقسم بصلوة العصر لفضله لم يذكر علة القسم بعصر النبوة لظهور
فضله بخلاف صلوة العصر فيما بين الصلوات لان فضله شرعي غير
متضح او نقول الاشتماله على الاعاجيب تعليل له ايضا وبالجملة ترك تعليله
بفضله لظهور فضله وما يضاف اليه من الخسران ما يذكر الناس في شكواهم
من الدهر قوله والتنكير للتعظيم او للتنويع اي نوع من الخسران غير ما يتعارفه
الناس قوله فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا او نقول اريد الخسران في
تجاراتهم الحقيقة لعدم رعايتهم شرائط الصحة وآداب البيع
والشراء ومنهم من استدل بالآية على ان مرتكب الكبيرة مخلد لانه
لم يستثن عن الخسران الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر والتقصي عنه ان غير المستثنى في خسر لا محالة اما

بالخلود ان مات كافرا واما بالدخول في النار ان مات عاصيا لم يغفر
واما بفوت الدرجات العاليات ان غفر وللشيخ الماتريدي تكلفات
في التفصي عنه مذكورة في التاويلات **قوله** وتواصوا بالصبر على المعاصي
او على الحق في الكشاف وعلى الحق وهو الظ **قوله** وهذا من عطف الخاص على
العام وكذا تواصوا بالصبر بعد قوله وتواصوا بالحق **قوله** الا ان يخص
العمل بما يكون مقصورا على كماله ولا يخفى ان التخصيص بعد التعميم خير من تخصيص
العام ولعله سبحانه انما ذكر الربح ضمنا وقد ذكر سبب الخسران ايضا
ضمنا وهو غير الحق وغير الصبر كما لا يخفى **قوله** ويل لكل همزة لمزة اي مومنا
كان او كافرا اذ المقصود نهي الانسان عن هذين الفعلين وتقبيحهما
وان نزل في الكفار اجماعا مع اختلاف في تعيين ذلك الكافر كما اشار
اليه وهو شاهد بين على ان الكافر مكلف بالفروع وهو آخذ بها
وبهذا اندفع ما في التاويلات من انه كيف عير الكافر بهذين الفعلين
مع ان فيه ما لا اقبح منه الكفر واما ما اجاب به من ان الكفر غير قبيح لنفسه
بخلاف هذين الفعلين فلا يخفى ضعفه لان فوت الاعتقاد الصحيح
اقبح من كل شيء قبيح **قوله** فلا يقال ضحكة ولعبة الا للمكثر المتعود
ينتقض بالحطمة فانها اطلقت على النار وليس الحطم عادتها بل طبيعتها
قوله بدل من كل بدل البعض من الكل وجعله عدة للنوازل وفي التاويلات
وقيل صنفه اصنافا من الغنم والابل الى غير ذلك **قوله** تركه خالدا اي صيره
خالدا في الدنيا صرح التسهيل بكون ترك المتعدي الى مفعولين بمعنى صير

سورة الهمزة

ويحتمل ان يكون فاعل اخلد الحاسب ومفعوله المال اي يظن ان يحفظ
ماله ابدا ولا يعرف انه معرض للحوادث او للمفارقة بالموت ومنه يبشر
مال البخيل بحادث او وارث فالتركيب يشبه ان يكون مما اضمر عامله
وليس بذلك بل يتعين الرفع لمنع ان عن تقدير الفعل بعدها فهو على عكس ان
زيدا ضربته فاحفظ فانه من بدايعنا والتوجيه الاول الذي ذكره مبني
على جعل ذي المال حاسبا على الحقيقة بعيد جدا والظاهر على الاول ايضا
ان ينزل منزلة الحاسب لحبه المال كحب الخلود **قوله** وفيه تعريض بان المخلد
هو السعي للآخرة لان السعي لما لا يكون الا في دار فانية كيف يكون مخلدا
فالمخلد ما يكون في الدار المخلد **قوله** كلا ردع عن حسبانه الاظهر انه ردع
له عن الهمز واللمز **قوله** لينبذن ليطرحن الحاسب والاولى ان ترجع الضمير
الى كل من الهمزة واللمزة ويؤيده قراءة لينبذان على التثنية **قوله**
وتخصيصها بالذكر لان الفواد الطف او لان اطلاعها على الافئدة
التي هي خزينة ومحل وديعة يستلزم الاطلاع على جميع البدن بطريق
الاولى **قوله** قال نحن اه احق موضع الاستشهاد بهذا البيت سورة البلد
قوله وان لم يشهد تلك الوقعة هي صدمة الحرب وكذا الواقعة والارهاصات
جمع ارهاص وهو الترصد سمي امورا غريبة وقع للنبي عم ارهاصات
لان كلا منها مما يترصد بمشاهدته نبوته والاشرم مشقوق
الانف واحمة كاسودة ابن بحر بالموحدتين التحتانيتين والمهملة
على وزن نمر النجاشي الذي اسلم في عهد رسول الله عم وسماها

سورة الفيل

التكسير على فعيل وقوله فقعد فيها يعني غاط فحلف ليهدمن كان الظاهر
حلف لاهدمن الا انه راعى جانب المعنى وعبا جيشه اى هياه والهرولة
كالدحرجة ما بين المشي والعدو والمقصود من تذكير القصة اما تسلية لهم
بانه سيجزي من يظلمه كما جزى من قصد الكعبة واما تهديد الظلمة
قوله في تعطيل الكعبة اى تفريغها واخلائها عن الزوار ودمرهم
بمعنى اهلكهم وجزاهم بعد اهلاكهم بمثل ما قصدوا حيث خرب كنيستهم
على ايدي حمير كما قصدوا اخراب الكعبة لترويج كنيستهم والعباديد
كالعباديد الفرق من الناس الذاهبون في كل وجه والشماطيط القطع
المتفرقة لكن قال الصحاح الواحد شمطيط ولو كان عباديد وشماطيط
وابابيل مفردات لاشكل قول النحاة ان هذا الوزن من الجمع يمنع الصرف
لانه لا يوجد في المفردات قوله وقرئ بالياء جعله الكشاف قراءة
ابي حنيفة قوله وقيل من السجل وهو الدلو الكبير اى من الدلو الكبير
من العذاب قوله او الاسجال وهو الارسال اى من المرسل من العذاب
قوله وكتبن اكلته الدواب اى تاكله ثم تروث يعني جعلهم في حكم التبن
الذي لا يمنع عن الدواب بل مبتذلين ضايعين لا يلتفت اليهم احد
لا يجمعهم ولا يدفنهم كتبن في الصحراء يفعل به الدواب ما شاءت لعدم
حافظ له الا انه وضع ماكول موضع اكلته الدواب لحكاية الماضي في صورة
الحال وهذا مراد الكشاف بقوله وتبن اكلته الدواب وراثته ولكنه
جاء على ما عليه اداب القران كقوله كانا ياكلان الطعام اى ما عليه

دابه من العدول عن الظاهر بجعل الكلام مشتملا على مزايا وخواص يتحير
فيها البلغاء قوله او بما قبله كالتضمين في الشعر فسره الزمخشري بتعلق
سورة قريش
معنى بيت بالبيت الذي قبله تعلقا لا يصح الا به قوله وصغر الاسم للتعظيم
فكانه قيل قريش عظيم والاوجه ان التصغير على حقيقته لانه ان كان
القرش دابة عظيمة والقريش مع صغر جثته جعل قريشا فهو لا محالة
قريش قوله وقرئ اريت بلا همزة الحاقا بالمضارع والاوجه انه لحق
بعد همزة الاستفهام بارى ماضي لافعال الشك مشابهته به وعدم
سورة ارايت
التفاوت الا بفتحة هي لخفتها في حكم السكون قوله وارايتك بزيادة
الكاف لمزيد احضار المخاطب كانه قال كن معي فان الخطاب للرائي والاستفهام
للتقرير كانه ازعجه عن جهله بالقاء ما لا يعلم اليه وشوقه الى المعرفة ليغتنم
الاخبار بما يعقبه ويحفظه كل الحفظ قال الكشاف والمعنى هل عرفت الذي
يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك هو الذي يدع اليتيم قوله ويؤيد
الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم فيه بحث لانه اذا كان من لوازم
الجنس فكيف يؤيد وقوعه (اى الدع) من بعض افراد الجنس ان المراد باللفظ المحكوم
عليه العهد دون الجنس وايضا انما يتضح التاييد لو كانت السورة مكية
اما لو كانت مدنية فالعهد ينبغي ان يكون بالنسبة الى المنافقين
وبالجملة انما جعل الدع والحض علامة تكذيب الجزاء والاسلام لان
غير المسلم او منكر الجزاء يرى المصلحة في حفظ الشيء لنفسه ولا يسمح بالايثار
لانه يعتقده عبثا وتركا لمصلحة نفسه ثم ان كان المراد بالمكذب بالدين

من يعامل معلمة فلا اشكال في تعيين الجنس بمن يدع اليتيم ولا يحض
على طعام المسكين وان كان المراد المكذب حقيقة فجعله متحدا بمن هو
كذلك للادعاء والمبالغة في قرب من هذه صفته من المسلم بتكذيب
الدين قوله الذين هم يراؤن يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء فيه
ان المفاعلة لا يكون في الافعال بل من المجرد بمعنى المراء من يرى غيره
ويراه غيره ويصح ان يكون تسمية من لا يعمل الا ليراه الناس مرائيا
باعتبار انه لا يعمل ما لم يرى الناس و لا يراه الناس وبعد تسليم انه يجيء
من الاراءة فينبغي ان يكون المعنى الاراءة من الجانبين لا الاراءة
من جانب لغرض الاراءة من جانب آخر ولهذا قال الكشاف يرون الناس
اعمالهم ويريهم الناس ثناءهم الا ان القاضي راعى العرف فانه يقال
المرائي لمن يرى لغرض ثناء الناس لكن الكلام في مجيء المفاعلة لذلك
نعم قد يجيء المفاعلة لقصد الفعل من الجانبين كالمقاتلة قوله وانما
وضع المصلين فيه ان المكذب بالدين ليس مصليا الا ان يراد به من يجب
عليه الصلوة والظاهر ان المعاملة مع الخلق دع اليتيم وعدم الحض
على طعام المسكين والمعاملة مع الخالق السهو عن الصلوة فقد فات
بيان وجه ذكر قوله ويمنعون الماعون في وضع الظاهر موضع المضمر ولك ان
تقول المراد بالخلق مطلق الخلق فالمراد الدلالة على المعاملة مع الخالق
والخلق مطلقا فهي في قوله المصلين الذين اه وما سبق بيان المعاملة
مع اليتيم والمسكين لا مطلق الخلق ويؤيد هذا التوجيه تأخير الخلق

سورة الكوثر

عن الخالق قوله وابيض من اللبن جعله في التسهيل شاذا والكوفيون
اتخذوه مذهبا في مجيء افعل من اللون قوله وقيل اولاده هذا اوفق
بما نقل من ان السورة نزلت لرد قولهم ان محمدا صنبور اي لا عقب
له ومن المحتمل ان يراد علماء اولاده وما اوحي اليه مطلقا من القران
والسنة واقسام الشكر فعل القلب و اللسان والاركان والنحر واللبة
كالذبح في الحلق والبدن جمع بدنة وهي ناقة او بقرة تنحر بمكة سميت
بذلك لانهم كانوا يسمنونها والبدن بالضم كالقفل وبضم الدال ايضا
جمع كما انه جمع فهو السمن ايضا والمحاويج جمع محواج كمفضال بمعنى
كثير الحاجة ومقابلة هذه السورة بالسورة المتقدمة انما يتم
اذا اريد بالكوثر الاسلام فيكون صلى الله عليه وسلم مقابلا لمن يكذب
بالدين و يكون التخصيص الذي يفيده تقديم المسند اليه انا اعطيناك
في كمال الوضوح كيف وقد كان بين اظهرهم قوم غالين في التكذيب
قوله ان شانئك لبغضه لك اشار الى علية مأخذ الاشتقاق
للحكم المعلق على المشتق وقوله واما انه اشارة الى ان الحصر المستفاد
من تعريف المسند والفصل بالاضافة الى ما اضيف اليه المسند اليه و
والاظهر انه بالاضافة الى الاحباء واما حال المضاف اليه فمعلوم بطريق
الاولى والقربان ما تقرب به الى الله قوله يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم
انهم لا يؤمنون يريد ان الخطاب للرسول عم بالنسبة الى مخصوصين فلا يرد
ان مقتضى هذا الامر ان يقول كل مسلم ذلك لكل جماعة من الكفار مع انه

سورة الكافرون

ليس الشرع حاكما به حتى دعا ذلك صاحب التاويلات الى ان قال ليس المراد
نقل الامر كما في قل هو الله احد والرهط على ما في القاموس من ثلثة او
سبعة الى عشرة او ما دون العشرة وما فيهم امراة ولا واحد له
من لفظه ويحرك **قوله** قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد آلهتك
سنة في الكشاف فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فا
ستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت **قوله** لا اعبد
ما تعبدون اي فيما يستقبل رد لمن جعله للماضي وقوله ولا انتم
عابدون ما اعبد للحال وما نفي للاستقبال على ما نقله صاحب التاويل
عن البعض فان قلت ولا انتم عابدون ما اعبد انما يحسن حمله على الحال
بعد نفي الماضي لو كان المنفي في الحال منفيا عما نفي عنه في الماضي وليس كذلك
بل النفي عن الكفار قلت نفي عبادة الكفار في الحال ما يعبده في الحال
يستلزم نفي عبادته في الحال ما يعبده الكفار وقوله اي فيما يستقبل
لانه في قران لا اعبد لورد هذا الحمل وفي قوله اي في الحال او فيما سلف
مخالفة مع الكشاف حيث جعله بمعنى الماضي ووجه الرد اما انه شامل
للزمانين او انه مشتمل فلا قطع بكونه للماضي وكانه وجه قطع
الكشاف ان زمان الحال متضح فلا عناية ببيانه بقي انه وجه للموافقة
مع الكشاف في تفسير ولا انتم عابدون ما اعبد في المرتبة الثانية و
تخصيصه بما مضى الى الآن بتكلف ويقال الاراد بقوله اي وما عبدتم في الماضي
والحال معا عبر عنهما بالمضي تغليبا وللاشارة الى هذا التعميم

قال في وقت ما وفي قوله ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ يعني
جعل التاكيد اسمية هي ابلغ من الفعلية فيه ان التاكيد لا يكون
مع العاطف الا بثم وكانه لهذا لم يلتفت اليه في الكشاف وكانه قاس الواو
على ثم وح يجوز ان يكون الابلغية باعتبار ايراد العاطف **قوله** وانما
لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعث
بعبادة الاصنام يريد ان ما عبدتم راجح متضح لكونهم مشتهرين بعبادة
الاصنام وليس واضحا عبادة الله تعالى فيما مضى فقوله ما عبدت غير واضح
بخلاف ما اعبد لان عبادته الآن متضح وما ذكره احسن مما ذكره الكشاف
حيث قال لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل البعث وهو لم يكن
يعبد الله في ذلك الوقت **قوله** كانه قال لا اعبد الباطل اه هكذا في الكشاف
ايضا والظاهر كانه قال لا اعبد معبودكم ولا تعبدون معبودي لان الصفة
المستفادة من قوله ما تعبدون ونظائره هو المعبودية لا الباطل والحق **قوله**
لا ارفضه كينصر ويضرب بمعنى اتركه وعدم الاذن فيه بالكفر لانه اخبار
بالغيب وانهم لا يخرجون عن كفرهم وهو لا يقتضي رفع مؤاخذتهم بالكفر
سورة النصر
ورفع الجهد **قوله** اظهاره اياك على اعدائك هذا معنى النصر المتعدي
بعلى ونصره من العدو معناه حفظه فسره بالمتعدي بعلى لانه يلايم
الفتح ولتفسيره بالمتعدي بمن وجه لان الفتح يتضمن النصر على العدو فح
يكون الكلام مشتملا على نصرين **قوله** وانما عبر عن الحصول بالمجيء اه ان
يقال التعبير للاشارة الى ان حصول نصر الله بمجيء جذبهم النصر **قوله**

وفتح مكة ارادة فتح مكة فقط او مع سائر الفتوح ينافي ما ذكر
في الكشاف انها نزلت في حجة الوداع ايام التشريق بمنى اذ فتح مكة
كان قبل ذلك بسنتين والعجب ان الكشاف ايضا فسره بفتح مكة
واعجب منه ان الشيخ الماتريدي جعل اذا بمعنى اذ لدفعه وقال مجيء اذا
بمعنى اذ في القران كثير كيف ولا يصح فسبح كما لا يخفى قوله ورايت
الناس جعلوه خطابا للنبي عم ويحتمل الخطاب العام لكل مؤمن و
يظهر جواب آخر عن امر النبي عم بالاستغفار مع انه لا تقصير له اذ الخطاب
لا يخصه فالامر بالاستغفار لمن سواه وادخاله في الامر تغليب ومما يختلج
في القلب ان المناسب لقوله يدخلون في دين الله افواجا ان يحمل قوله والفتح
على فتح باب الدين عليهم قوله فتعجب لتيسير الله تعالى يعني ان الامر بالتسبيح
امر بالتعجب واحضار غرابة تيسير الله تعالى بعلاقة انه جرى العادة با
بالتكلم بسبحان الله في مقام التعجب والاستبعاد او نزهه عن العجز في تاخير
ظهور الفتح واحمده على التاخير وضعفه بان توقيت الامور من عنده
ليس الا بحكم لا يعرفها الا هو قوله ولتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار
على طريقة النزول من الخالق الى الخلق حيث لم يشتغل من رؤية
الناس باستغفارهم اولا مع ان رؤيتهم تستدعي ذلك بل اشتغل
اولا بتسبيح الله وحمده لانه رأى الله قبل رؤية الناس كما قيل ما رايت
شيئا الا ورايت الله قبله وذلك لان الناس مرآة العارف وصاحب
المرآة يتوجه اولا الى المرئي وبرؤية المرئي يلتفت نفسه الى المرآة ولك

ان تقول في تقديم التسبيح والحمد على الاستغفار تعليم ادب الدعاء وهو
ان يسأل النجاة من غير تقديم الثناء على المسؤول عنه قوله انه كان توابا
لمن استغفر من خلق المكلفين فيه رد لما ذكره الشيخ الماتريدي حيث
ذكر في التاويلات اي كان لم يزل توابا الى ان كان توابا بامر اكتسبه
واحدثه على ما يقول المعتزلة انه صار توابا اذا انشا الخلق فتابوا
فقبل توبتهم فاما قبل ذلك لم يكن توابا ووجه الرد ان قبول التوبة
من الصفات الاضافية ولا منازعة في حدوثها وفي اختياره انه كان توابا
على غفارا مع انه الذي يستدعيه قوله استغفره حتى قيل وتب مضمون
والا لقال غفارا انتبيه على ان الاستغفار انما ينفع اذا كان مع التوبة
والندم والعزم بعدم العود قوله نعيت اليك نفسك اي القي اليك
خبر موت نفسك والنعي القاء خبر الموت وقيل كان القائل ابن
عباس فقال رسول الله عم لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وقيل انه جعل
النبي عم خبر موته قوله تبت هلكت او خسرت في القاموس التباب النقص
والخسران وتبت يداه اي ضلتا وخسرتا وقوله والتباب خسران يؤدي
الى الهلاك اشارة الى ان ارادة الهلاك يجوز لكن لم نجد تقييد الخسران
في تفسيره من كتب اللغة ووجه وصف يديه بالهلاك ظاهر واما وصفهما
بالخسران فلرد ما اعتقده من نفعه ورجحه في ايذاء رسول الله عم ورميه
بالحجر وذكر في التاويلات انه كان كثير الاحسان الى رسول الله وكان يقول
ان كان الامر لمحمد فيكون لي عنده يد وان كان لقريش فلي عندها يد فنزلت

انه خسر يده التي كانت عند محمد بعناده له عم ويده التي عند قريش
ايضا لخسران قريش وهلاكهم في يد محمد عم قوله وليجانس قوله نارا ذات لهب
المراد التجانس المعنوي لا اللفظي لانه ليس فاصلة ولا نارا ذات لهب في الاولى ان
يقال ذكر كنيته لينبه بذكر ذات لهب على انه تكنى بابي لهب لانه سيصلى
نارا ذات لهب لا كما زعم قوم من ان التكني لاشراق وجنتيه وتلهبهما
قوله وقرأ ابن كثير ابي لهب بسكون الهاء قال في الكشاف وهو من تغيير الاعلام كقولهم
شُمس بن مالك بضم الشين يريد به انه تغيير العلم المنقول لئلا
يلتبس معناه العلمي بمعناه الاصلي قوله وكسبه او مكسوبه اشار بالاول
الى ارادة المصدر بما كسب بجعل ما مصدرية وبالثاني الى جعله بمعنى المفعول
بعد جعل ما مصدرية او الى جعل ما موصولة وهناك احتمالان اخران
ارجو ان يكونا الهيين احدهما ان ما استفهامية انكارية كما
في ما اغنى وثانيهما ان يكون نافية ويكون المعنى ما ابعد عنه ما له مفرم
وما كسب منفعة قوله قل انما اثبت في المصحف قل والتزم في التلاوة مع انه
ليس من ذات المأمور بقل ان يتلفظ في مقام الاهتمام الا بالمقول الا بالمقول له
لان المأمور ليس المخاطب به فقط بل كل احد يبتلي بما ابتلى به المأمور فاثبت
ليبقى على مر الدهور ثناء على العباد وهكذا قل في مواقع قل في القران المجيد
كذا في التاويلات ويمكن ان يقال المخاطب بقل نفس التالي كانه تعالى علم به
ان كل احد عند مقام هذا المضمون ينبغي ان يأمر نفسه بالقول به وعدم التجاوز
عنه والله تعالى اعلم قوله روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي

وجنتيه

بالتحريك كون اللحيم وكسرها مرتين كالكلب
الوجنة ما ارتفع من الخدين ع

سورة الاخلاص

63

تدعونا اليه انما استوصفوه وصفا اولا بما يزيغ عنهم ما انهمكوا فيه من الشرك
واكد هذا المزيل بقوله الله الصمد لانه لما كان محتاجا اليه الجميع ما سواه
فلا يصح ان يكون غيره الا اله ثم وصفه بما وقع فيه غيرهم من اثبات الولد
والصاحبة لئلا يقعوا فيه ونفي شركة متولدة معه في الالوهية بقوله
ولم يولد ردا على من اعتقد شركة بعض المولود معه فيها وفي التاويلات
ذكر ان اهل مكة سألوا رسول الله عم عن نسبة الله وقيل عن صفته وقيل
الله تعالى ما هو وهذا في الجواب عن الاخير رد عليهم بانه لا سبيل الى معرفة
كنهه انما الغاية بيان اوصافه قوله ما يشتمل على مجامع صفات الكمال الاولى
صفات الجلال لانها سلبيات وذكر ثلث مجامع التنزه عن التركيب
والتنزه عن التعدد والتنزه عن المشاركة في الحقيقة وخواصها
فان كلا منها مستلزم سلوبا لا تحصى قوله ولعل ذلك لان سورة
الكافرون واظهر منه انه لا يصح من الله لا اعبد ما تعبدون ونظائره فلا
بد فيهما من ذكر قل قوله وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم
يستحق الالوهية ولعل وجهه ان تعليق الصمد بالله ليشعر بعلية
الالوهية للصمدية بناء على انه في الاصل صفة واذا كان الصمدية نتيجة الالوهية
لم يستحق الالوهية من لم يتصف بها وفيه بحث لان الالوهية تشبه
ان يكون للصمدية لانه انما يفيد لكونه محتاجا اليه دون العكس الا ان
يتكلف ويقال المراد بالالوهية مبدأه وما يترتب عليه الالوهية لا كونه
معبودا لنا بالفعل هذا بيان اختيار المظهر موضع المضمر اما نكتة عدم الاكتفاء

بمسند اليه واحد لهما بان يقال الله احد الصمد فالتنبيه على ان كلا من
الوصفين يستقل في تعيين الذات لمكان الاختصاص قوله لانه لم
يجانس اي لم يجانس شيئا حتى يصح ان يتولد عنه كيف هو الواجب وكل ما
يتولد فهو حادث قوله ولعل الاختصار على لفظ الماضي لوروده ردا على
من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او قال او عزير ابن الله بل
لوروده ردا للجميع نقول المستقبل لتحققه كالماضي فعبر عن الجميع بالماضي او
نقول الماضي شاهد على المستقبل فذكره في قوة ذكره ايضا قوله
وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا واصل المعمول التاخر عن عامله
عدل عن تقرير الكشاف حيث قال الكلام العربي الفصيح ان يؤخر الظرف
الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك فما باله
مقدما في افصح كلام واعربه لانه تقرير للاشكال على وجه لا يقبل الدفع
وايضا يخص اقتضاء التاخير باللغو مع ان الاقتضاء قائم على تقرير
الاستقرار لانه مبني على كونه معمولا ومحصل الدفع بيان المقتضي للعدول
عن الاصل لئلا ان تجعل وجه تقديمه على كفوا انه يزيد في حاق لام التقوية في
قوله وقوله ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا اشارة الى وجه
آخر للتقديم وهو انه لو اخر لتبادر الذهن الى كونه صلة فتامل وجعله
خبرا يدفع الاشكال بلا اشتباه قوله ولعل ربط الجمل الثلث بالعاطف
لان المراد بها نفي اقسام الامثال من الولد والوالد وغيرهما فهي كجملة
واحدة مبينة من التبيين وتعلق قوله عليها بها لتضمنه معنى الدلالة

كانه

كانه قيل مبينة مدلول عليها بالجمل ونحن نقول الجمل الثلث نتايج
الاحدية والصمدية فالربط بالعطف كعطف نتيجة على نتيجة قوله فان
مقاصده محصورة في بيان العقايد في دعوى الحصر ان من مقاصدها الدعاء
والارجاع الى الحكم اذ فيه رخصة الطلب والى العقيدة اذ فيه بيان انه المحتاج
اليه يوجب ترك القصص لانه يرجع الى الانذار والتشبيه لقبول الاحكام
سورة الفلق
قوله قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اجعله شاملا لجميع الممكنات
اي الموجودة كما لا يخفى والتعبير عن الموجود بالفلق لان فيه اخصار ان ليس
الايجاد الا فلق ظلمة العدم فلا معنى لانكار الحشر والاستعاذة برب
الفلق ويحتمل ان يكون باعتبار ان يفلق عن المستعيذ ما يضره ولا يفلق عنه
ما يفلقه وعلى هذا يناسب ان يراد برب الفلق رب ما يفلق عن كل شيء من فلق
نور الوجود حتى ينعدم وفلق ظلمة العدم حتى يوجد قوله خص عالم
الخلق هو عالم الشهادة وعالم الامر عالم الغيب وفي كون عالم الامر خيرا كله بحث
لجواز ان يكون ما يتوجه الى الشخص من عالم الغيب شرا له لاستعداده
ذلك الشر وايضا فهم عالم الخلق من قوله ما خلق بعيد قوله كالكفر مثال اللازم
فانه لا يتعدى من نفس الكافر وقوله والظلم مثال للمتعدي فانه شر للظالم
وخلق قبيح وشر للمظلوم موذ له قوله اذا دخل ظلامه في كل شيء حمل الوقوب
على معنى الدخول ومن معانيه المجيء وهو صحيح في هذا المقام قوله وقيل المراد
به القمر فانه ينكسف فيغسق وفي الكشاف عن عايشة رضي الله عنها اخذ
رسول الله عم بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا

فانه الغاسق اذا وقب وفي القاموس عن الغزالي وغيره نقلا عن ابن عباس
رضي هو الاير اذا قام قوله ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور رد
لما زيف به الحديث حتى قال في التاويلات قال ابو بكر الاصم تركنا الحديث المروي
فيه من شيء قوله وافردها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق
وحاسد فيفصح هذا الكلام عن ان المراد بغاسق وحاسد ليس العموم ولا
يخفى ما فيه لانه يلزم نقصان الاستعاذة فالاوجه ان يجعل النكرة علة
كالمعرفة قوله وتخصيصه اي تخصيص كل من الثلثة بعد دخوله تحت كل ما خلق
لانه العمدة ووجه كونها عمدة ما ذكره في الكشاف من ان امره خفي ويلحق
شره الانسان من حيث لا يعلم قوله قرئ في السورتين صرح بقوله في
السورتين لئلا يتوهم اختصاصه بهذه السورة كما يتوهم من الكشاف
قوله لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية — سورة الناس
فيه بحث لان شر ما خلق لم يقيد بالشر البدنية ولا شر غيره وكانه
اراد من المضار البدنية ايضا ولا يبعد ان يرشد اليها قوله
تعرض النفوس البشرية وتخصها وفي خصوص عارض النفوس البشرية
ايضا بحث لان شر الموسوس كما يلحق النفوس يلحق الابدان ايضا فنقول
لما كانت الاستعاذة فيما سبق من شر كل شيء اضاف الرب الى كل شيء
ولما كان الاستعاذة هنا من شر الوسواس لم يضف الى كل شيء وكان
النظر الى السوق السابقة يقتضي الاضافة الى الوسواس لكنه اضيف اليه
حط الدرجة عن اضافة الرب اليه بل الى المستعيذ قوله ثم يتغلغل في

النظر في المقدمة والتغلغل بكاردود رشد والتدرج في وجوه
الاستعاذة تفصيل وجوهه وعدم الاجمال كان يقول اعوذ بالله
فان فيه التمسك بجميع الوجوه لكن دفعة لا تدرجا وتفصيلا
وتنزيل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات معناه انه جعل
المعاذ امورا متعددة يرجع الى احد بعد احد على طبق الرجوع الى الذات
وقوله تكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان يريد به ان عطف البيان
يستحق مزيد البيان لان فيه تكميل ما وضع له وقوله والاشعار بشرف الانسان
مبني على ما ذكر من ان وضع الظاهر موضع المضمر للتعظيم ونحن نقول
استعاذ برب الناس من الشرك الطاري من اسناد النعم الى الاسباب
الظاهرة وبقوله ملك الناس من الشرك الطاري من اسناد السلطنة
الى السلاطين وبقوله الناس من الشرك الظاهر الذي يبتلي به المشرك
وسلك طريق الترقي وكرر الناس لاظهار المزيد ظهور الصفات الثلث على
فرقة الناس واما المصدر فبالكسر والفتح في المضاعف خاصة على انه اسم
المصدر دون المصدر قوله الذي عادته ان يخنس اما صيغة لنسبة ووجه
النسبة ان الخنس عادته لان هذه الصيغة للمحترف بالشيء او صيغة
المبالغة وهو للشرة فيفيد كونه عادته قوله وذلك كالقوة الوهمية
فالخناس يلقي الى النفس ما سوى الرب وما سواه ايات فينتقل منها اليه
فاذا ذكر الرب خالف قوله وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي ليخرج بذلك
عن التعسف لان كثرة تكرار الناسي بمعناه الواضح المشهور سد باب

الانتقال الى الناسي منه في هذا المقام تم الحمد لله الذي
وفقنا الحاشية هذا التفسير من الطرفين ونسأله
ان ينفع به اولى الافهام ولا يحرمنا من البين ويهلنا
موفقا لايصال الاول بالآخر

ويلهمنا حقايق القرآن
كالظاهر
تمت حاشية
البيضاوي
لمولانا
عصام
الدين
في شهر
ذي الحجه
مزيد
عبد
الضعيف
سيد
حسين
بن مصطفى
بن على
في سنة
١١٣٢

سورة النبأ مكية وآيها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى
هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته
خفى جنسه فيسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث
فيما بينهم او يسألون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء
كقولهم يتداعونهم ويترائونهم اى يدعونهم ويرونهم
او للناس عن النبأ العظيم بيان للشأن المفخم او صلة يتساءلون
وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذي هم فيه
مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار
كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون
تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وابلغ
وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث

والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم
ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا
من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك
على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اى انها لهم
كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا
ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة
استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا
لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا
وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا
النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به
او حيوة تبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا
سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا
سراجا وهاجا متلألئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت
او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا
من المعصرات السحائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها
الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد
ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي
حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما
جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه

68

قوله اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها جعل مشابهتها للسراب فيما غشي به السراب من صورة لا حقيقة لها حتى يعتبر عن كل ما هو كذلك بالسراب سواء كان على صورة الماء او لا ويؤيده التعبير عنها في نسبة الكثيب انها الجبال ولك ان تريد بالسراب ما يخيل انها ماء بان تجرى الجبال جريان الماء وتسيل سيلان الماء كالسراب فيزيد في اضطراب متعطش الحشر وغلبة شوقهم الماء عصام الدين رحمة الله تعالى عليه

والموذين جيرانهم والساعين الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله تعالى والمتكبرين الخيلاء وفتحت السماء وشققت وقراء الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال في الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم كالمضمار فانه الموضع الذى يضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالطعان وقراء ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مآبا مرجعا وماوى لابثين فيها وقراء حمزة لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضى تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان من قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين فيها الا حميما

ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل كان في علم الله تعالى او في حكمه ميقاتا حدا يوقت به الدنيا وتنتهى عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روى ان النبي عليه السلام سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم وهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربوا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم

وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤس الاي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شيء

احصيناه

احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات ومجيئه على طريق الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات وكأسا دهاقا ملآنا وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن بالجر صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب ووافقهم على انه خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب وعقاب

لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا
وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه **يوم يقوم الروح والملائكة صفا**
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون
فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا
ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف
يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او ليتكلمون والروح ملك موكل
على الارواح او جنسها او جبرائيل او خلق اعظم من الملائكة
ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة **فمن شاء اتخذ الى ربه** الى ثوابه
مآبا بالايمان والطاعة **انا انذرناكم عذابا قريبا** يعني عذاب الاخرة
وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبداه الموت **يوم**
ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام
وقيل هو الكافر لقوله تعالى انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير
لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت
اي ينظر اي شيء قدمت يداه **ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا** في
الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر
الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة عم سقاه الله تعالى برد الشراب يوم القيمة

سورة النازعات مكية وآيها خمس او ست واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا
فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هن صفات ملائكة
الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا
في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد
وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر
اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء
من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين
الى الجنة فيدبرون امر ثوابها وعقابها فيدبرون امر ثوابها وعقابها بان
يهيئوها لادراك ما اعد الله لها من الالام واللذات او الاوليان
لهم والباقيات لطوائف من الملائكة تسبحون في مضيها اي يسرعون فيه
فتسبقون الى ما امروا به فتدبرون امره او صفات النجوم فانها
تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى
تنحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور
اذا خرج من بلد الى بلد وتسبحون في الفلك فيسبق بعضها
في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول
وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركتها من المشرق
الى المغرب قسرية وحركتها من برج الى برج ملائمة سمي الاولى نزعا والثانية
نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان
غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس وتنشط الى عالم

الملكوت ولتسبح فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها
من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم
القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير
من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق
السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون
الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع
في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار
الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر
امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده
عليه **يوم ترجف الراجفة** وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام
الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله تعالى يوم
ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة
الاولى **تتبعها الرادفة** التابعة وهي السماء والكواكب تنشق و
تنتثر او النفخة الثانية والجملة في موقع الحال **قلوب يومئذ
واجفة** شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر
ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك
اضافها الى القلوب **يقولون ائنا لمردودون في الحافرة** في الحالة
الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي
طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله

عيشة

71

عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة
يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة **ائذا كنا** وقرأ نافع
وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر **عظاما نخرة** بالية وقرأ
الحجازيان وابو عمرو والشامي وحفص وروح نخرة وهي ابلغ
ناخرة واذا منصوب بمحذوف تقديره ائذا كنا عظاما نرد ونبعث
قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى
انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم
فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها يعني لا
تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فانها سهلة في قدرته فما هي
الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية **فاذا هم بالساهرة** فاذا هم
احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في بطنها والساهرة
الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها
من قولهم عين ساهرة للتي تجري ماؤها وفي ضدها نائمة او لان
سالكها لا يسهر خوفا وقيل اسم جهنم **هل اتيك حديث موسى** اليس
قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه
بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم **اذ ناديه ربه بالواد المقدس
طوى** قد مر بيانه في سورة طه **اذهب الى فرعون انه طغى** على ارادة القول
وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول **فقل هل لك الى ان تزكى**
هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب

فيه اشارة الى ان الاستفهام محذوف وهل بمعنى قد كما في قوله تعالى هل اتى على الانسان حين

قوله طوى عطف بيان من الوادي و هو انه اسم موضع بالشام غير منصرف على قول ولا ينصرف على قول

تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته
فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد
المعرفة وهنا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
فاريه الاية الكبرى اى فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى
وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته
فانها باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب وعصى فكذب
موسى وعصى الله تعالى بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر
عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ما رأى
الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده
فنادى في المجمع بنفسه او مناد فقال انا ربكم الاعلى اعلى كل من يلي
امركم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذا منكلا لمن
راه او سمعه في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على
كلمته الاخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله
غيري او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا
مقدرا بفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه
الخشية ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء ثم
بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع
سمكها اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض وثخنها الذاهب
في العلو رفيعا فسويها فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها

بما يتم

بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى
فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل
اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحيها
وابرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحيها يريد النهار والارض
بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها
بتفجير العيون ومرعيها ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي وتجريد
الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال
ارسيها اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء
وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم
تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي
تطم اى تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات
وهي القيمة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها
اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان
ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه من فرط
الغفلة او طول المدة وهي بدل من اذا جاء وما موصولة او مصدرية
وبرزت الجحيم لمن يرى لكل راء بحيث لا يخفى على احد وقرئ
وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله تعالى
اذا رأتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول او لمن تراه
من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر

او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر وآثر الحيوة الدنيا
فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس
فان الجحيم هي المأوى هي مأواه واللام فيه ساد مسد الاضافة
للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغي وهي فصل او مبتداء واما من
خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبداء والمعاد ونهى
النفس عن الهوى لعلمه بانه مرد فان الجنة هي المأوى ليس له
سواها مأوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها
اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة
وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من ذكريها في اي
شيء انت من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم اي ما انت من ذكرها
لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها
مما استأثره الله بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها
مستانفة معناه انت ذكر من ذكريها اي علامة من اشراطها
فان ارساله خاتما للانبياء امارة من اماراتها وقيل انه متصل
بسؤالهم والجواب الى ربك منتهيها اي منتهى علمها انما انت
منذر من يخشيها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا
يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن عمرو
ومنذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم
يرونها لم يلبثوا في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحيها

اي عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذلك
اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد وعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة والنازعات كان ممن حبسه الله
يوم القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة المكتوبة

سورة عبس مكية وهي احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم
اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده صناديد
قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني
مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره
رسول الله عليه السلام قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه
فنزلت فكان رسول الله عليه السلام يكرمه ويقول اذا
راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ
عبس بالتشديد للمبالغة ان جاءه علة لتولى او عبس
على اختلاف المذهبين وقرئ آن جاءه بهمزتين وبالف
بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار
بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول بالقوم والدلالة
على انه احق بالرافة والرفق او لزيادة الانكار كانه يقول تولى
لكونه اعمى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي شيء يجعلك

داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء
بان اعراضه كان لتزكية غيره **او يذكر فتنفعه الذكرى** ا
او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر اي انك
طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذا اعرضت
من غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقراء عاصم بالنصب
جوابا للعل **اما من استغنى فانت له تصدى** تتعرض بالاقبال
عليه واصله تتصدى وقراء ابن كثير ونافع تصّدى بالادغام
وقرئ تُصدّى اي تعرض وتدعى الى التصدي **وما عليك
الا يزكى** وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك
الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ **واما
من جاءك يسعى** يسرع طالبا للخير **وهو يخشى** الله او اذية
الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له **فانت عنه
تلهى** تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي
والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه
عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك **كلا** ردع عن المعاتب عليه
او عن معاودة مثله **انها تذكرة فمن شاء ذكره** حفظه واتعظ به
والضميران للقرآن او للعتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث
خبره **في صحف** مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف
مكرمة عند الله تعالى **مرفوعة** القدر **مطهرة** منزهة عن ايدي

الشياطين **بايدي سفرة** كتبة من الملائكة او الانبياء
ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي
بين الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة
والتركيب للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها **كرام**
اعزاء على الله او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون
لهم **بررة** اتقياء **قتل الانسان ما اكفره** دعاء عليه باشنع
الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على
سخط عظيم وذم بليغ **من اي شيء خلقه** بيان لما انعم عليه خصوصا
من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله
من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والا
اشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه **ثم السبيل يسره** ثم سهل
مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس
او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر
للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار
بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد
غيرها ولذلك عقبه بقوله **ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره**
وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة
الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة
وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير

متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيته كلا ردع للانسان
عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه
الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر
الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا
صببنا الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام
وقراء الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا
الارض شقا اي بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه
اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير
وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه
لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا
عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها
ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا
ومرعى من أبّ اذا أمّ لانه يؤم وينتجع او من أبّ لكذا اذا تهيأ له
لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتاء متاعا لكم
ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف
فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس
يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر
من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة

75

كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه
وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة
مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة
غبار وكدورة ترهقها قترة تغشاها سواد وظلمة
اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك
يجمع الى سواد وجوههم الغبرة

سورة التكوير مكية وآيها تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى
رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوؤها فذهب انبساطه
في الآفاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه
مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره
ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت
انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت
الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا
العشار النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء
عطلت تركت مهملة او السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف
واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم
ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس

حشرهم وقرئ بالتشديد وإذا البحار سجرت أحميت أو ملئت بتفجير بعضها إلى البعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور إذا ملأه بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح بالتخفيف وإذا النفوس زوجت قرنت بالأبدان أو كل منها بشكلها أو بكتابها وعملها أو نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين وإذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الإملاق أو لحوق العار بهم من أجلهن سئلت بأي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى عم أأنت قلت للناس وقرئ سألت أي خاصمت عن نفسها وإنما قيل قتلت على الإخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية وإذا الصحف نشرت يعني صحف الأعمال فإنها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين أصحابها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر أو لكثرة الصحف أو شدة التطاير وإذا السماء كشطت قلعت وأزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير وإذا الجحيم سعرت أوقدت إيقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد وإذا الجنة أزلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما أحضرت جواب إذا وإنما صح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي

قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لأن المراد زمان متسع شامل لها وللمجازاة النفوس على أعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا أقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس إذا تأخر وهي ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس أي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي إذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من أغصان الشجر والليل إذا عسعس أقبل ظلامه أو أدبر وهو من الأضداد يقال عسعس الليل وسعسع إذا أدبر والصبح إذا تنفس أي أضاء غبرته عند إقبال روح ونسيم إنه أي القرآن لقول رسول كريم جبريل فإنه قاله عن الله ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم أمين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وبما بعده وقرئ ثم تعظيما للأمانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما تبهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما السلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي عم وهو ضعيف إذ المقصود منه نفي قولهم إنما يعلمه بشر افترى على الله كذبا أم به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه ولقد رأى رسول الله جبريل

أي والشمس والقمر

عطف على المقسم به وليس واو القسم وإلا تعدد القسم مع وحدة الجواب وهو مستكره عند علماء النحو فالقسم واحد والمقسم به متعدد عصام الدين

بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد على الغيب
على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بضنين بمتهم
من الظنة وهي التهمة وقراء نافع وعاصم وحمزه وابن عامر
بضنين من الضن وهو البخل اى لا يبخل فى التبليغ والتعليم
والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من
يمين اللسان ويساره والظاء من طرفي اللسان واصول الثنايا
العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة
للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون
استضلال لهم فيما يسلكونه فى امر الرسول والقران
كقولك لتارك الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين
تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بتحري الحق وملازمة
الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير
وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاءها الا ان يشاء الله
الا وقت ان يشاء الله مشيتكم فله الفضل والحق عليكم
باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال عم
من قراء سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر
صحيفته

سورة انفطرت تسع عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت

تساقطت

تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح الكل بعضها الى
بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها
واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل
ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة
واخرت من سيئة او تركة ويجوز ان يراد بالتاخير التضييع
وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اى شئ خدعك
وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة فى المنع عن الاغترار
فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي
والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام
والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت
فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان
كثرة كرمه تستدعي الجد فى طاعته لا الانهماك فى عصيانه اغترارا
بكرمه الذي خلقك فسويك فعدلك صفة ثانية مقررة
للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك
اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة
معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة
الاعضاء او معدلة بما تستعدها من القوى وقراء الكوفيون
فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت
او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة

سائر الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك
في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها
والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان
لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون
بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد
بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون
من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله
لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما
يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم
عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها
قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادريك
ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشان
اليوم اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامته
اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين
او الخبر المحذوف قال عم من قرا سورة انفطرت كتب الله
بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

سورة المطففين وهي ست وثلثون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما
يبخس طفيف اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث
الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما
نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما
انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة
الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا
بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين
اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس
حقوقهم ياخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على
ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا
كالوهم او وزنوهم اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون
فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكموا وعساقلا
بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيد المتصل فانه يخرج
الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ
والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد
الواو كما هو خط المصحف في نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون
فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف من

تيقنوا وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم
ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بيبعثون او بدل
من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين
لحكمه وفي هذه الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظيم
وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات
في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف
والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم
او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من
الثقلين كما قال وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم اى مسطور
بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من
السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما
قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان
والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف
ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون
بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به
الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة
الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات
المخرجة بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار
لما عداها اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين

من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل
كما لا تنفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوا وبيان لما ادى بهم
الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى
صار ذلك صدا على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل
فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام
ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى
يسود قلبه والرين الصدا وقرأ حفص بل ران باظهار
اللام كلا ردع عن الكسب الراين انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله
تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك
او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم
لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا
الذي كنتم به تكذبون يقول لهم الزبانية كلا تكرير
للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا
بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب
ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب
مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون
يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة

قوله او يشهدون له آه عطف على يحفظونه لتفصيل احتمالات فوائد حضور الملائكة الكتاب او مما يحضرون لتفسير احتمالات يشهدون بجعله تارة من الشهود وتارة من الشهادة والمراد من الحفظ اما الحفظ العلمي او الخارجي فافهم عصام

إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك على الأسرة في الحجال ينظرون
إلى ما يسرهم من النعيم والمتفرجات تعرف في وجوههم
نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف
على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب
خالص مختوم ختامه مسك أي مختوم أوانيه بالمسك
مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته أو الذي له ختام
أي مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح
التاء وكسرها أي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق
أو النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه
من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها
أو رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فإنهم يشربونها
صرفا لأنهم لم يشتغلوا بغير الله وتمزج لسائر أهل الجنة
وانتصاب عينا على المدح أو الحال من تسنيم والكلام في الباء
كما في يشرب بها عباد الله إن الذين أجرموا يعني
رؤساء قريش كانوا من الذين آمنوا يضحكون كانوا
يستهزئون بفقراء المؤمنين وإذا مروا بهم يتغامزون
يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم وإذا انقلبوا إلى أهلهم
انقلبوا فاكهين متلذذين بالسخرية منهم وقرأ
حفص فكهين وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون

وإذا رأوا المؤمنين نسبوهم إلى الضلال وما أرسلوا
عليهم أي على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم
أعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين
آمنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم أذلاء
مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب إلى الجنة فيقال
لهم اخرجوا إليها فإذا وصلوا أغلق دونهم فيضحك
المؤمنون منهم على الأرائك ينظرون حال من يضحكون
هل ثوب الكفار هل أثيبوا ما كانوا يفعلون
وقرأ حمزة والكسائي بإدغام اللام في الثاء

سورة الانشقاق مكية وآيها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انشقت بالغمام كقوله تعالى يوم تشقق
السماء بالغمام وعن علي رض تنشق من المجرة وأذنت
لربها واستمعت له أي انقادت لتأثير قدرته حين
أراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للآمر
ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع
والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق وإذا
الأرض مدت بسطت بأن تزال جبالها وآكامها و
ألقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والأموات

وَتَخَلَّتْ وتكلفت فى الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شئ

فى باطنها وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا فى الالقاء والتخلية وَحُقَّتْ

للاذن وتكريراذا الاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة

وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر فى

سورتى التكوير والانفطار اوبدلالة قوله يَا اَيُّهَا الْاِنْسَانُ

اِنَّكَ كَادِحٌ اِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ عليه وتقديره لاقى

الانسان كدحه اى جهدًا يوثر فيه من كدحه اذا خدشه

او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض

والكدح اليه السعى الى لقاء جزائه فَاَمَّا مَنْ اُوتِىَ كِتَابَهُ

بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا سهلا لا يناقش فيه

وَيَنْقَلِبُ اِلَى اَهْلِهِ مَسْرُورًا الى عشيرته المؤمنين

او فريق المؤمنين او اهله فى الجنة من الحور وَاَمَّا مَنْ

اُوتِىَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ اى يوتى كتابه بشماله من وراء

ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره

فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو

الهلاك وَيَصْلَى سَعِيرًا وقرأ الحجازيان والشامى

والكسائى ويُصَلَّى كقوله وتصلية جحيم وقرئ ويُصْلَى

كقوله ونصليه جهنم اِنَّهُ كَانَ فِى اَهْلِهِ فى الدنيا

مَسْرُورًا بطرًا بالمال والجاه فارغا عن الاخرة اِنَّهُ ظَنَّ

ان لن

81

اَنْ لَنْ يَحُورَ لن يرجع الى الله تعالى بَلَى ايجاب لما بعد لن

اِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه

ويجازيه فَلَا اُقْسِمُ بِالشَّفَقِ الحمرة التى ترى فى افق المغرب

بعد الغروب وعن ابى حنيفة انه البياض الذى يليها

سمى به لرقته من الشفقة وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وما جمعه

وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق

قال مستوسقات لو يجدن سائقا او طرده الى اماكنه من

الوسيقة وَالْقَمَرِ اِذَا اتَّسَقَ اجتمع وتم بدرا لَتَرْكَبُنَّ

طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ حالا بعد حال مطابقة لاختها فى الشدة

وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة

بعد المراتب هى الموت ومواطن القيمة واحوالها او هى

وما قبلها من الدواهى على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة

والكسائى لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ

او الرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال

ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج

وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة

لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا الطبق او مجاوزين له

فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بيوم القيمة وَاِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْاٰنُ

لَا يَسْجُدُونَ لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته

لما روى انه عم قراء واسجد واقترب فسجد هو ومن معه
من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت
واحتج به ابو حنيفة رح على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه
ولم يسجد وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت
فيها الا بعد ان رايت رسول الله يسجد فيها بل الذين
كفروا يكذبون اى بالقرآن والله اعلم بما يوعون بما
يضمرون في صدورهم من الكفر والعدوان فبشرهم بعذاب
اليم استهزاء بهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم
لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي عم

سورة البروج مكية وايها اثنتا وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت
بالقصور لانها تنزلها السيارات ويكون فيها الثوابت
او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها
او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب
للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود
ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلايق وما احضر فيه من
العجايب وتنكيرهما للابهام في الوصف اى وشاهد ومشهود

لا يكتنه وصفهما او للمبالغة في الكثرة كانه قيل ما افرطت
كثرته من شاهد ومشهود او النبي وامته او امته
وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه
فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده
او الملك الحفيظ والمكلف ويوم النحر وعرفة والحجيج
او يوم الجمعة والمجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله
قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على
تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه
قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود
فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم
بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض
ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق روى مرفوعا ان
ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان
في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم
حية قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان
الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان
الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء
وعمي جليس الملك فابراه فسأله الملك عمن ابراه فقال
ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب

فقدّه بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته
فدعا فرجف فهلكوا ونجا واجلسه فى سفينة ليغرق
فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال
للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس وتصلبنى وتاخذ
سهمًا من كنانتى وتقول بسم الله رب هذا الغلام
ثم ترمينى فرماه فوقع فى صدغه ومات فآمن الناس
فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم
طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبى فتقاعست فقال
الصبى يا اماه اصبرى فانك على الحق فاقتحمت وعن على
رض ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل
نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح
فيها من ابى وقيل لما تنصر اهل نجران غزاهم ذو نواس
اليهودى من حمير فاحرق فى الاخاديد من لم يرتد
النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود
صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام
فى الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون
وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم
لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به او يشهدون
على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم

وايديهم وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا
بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه
بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه
وقرر ذلك بقوله الذى له ملك السموات والارض
والله على كل شىء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن
ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم
بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم
عذاب الحريق العذاب الزائد فى الاحراق بفتنتهم وقيل
المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبالعذاب الحريق
ما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار
ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه
ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش
اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق
ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة فى الدنيا ويعيده
فى الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو
العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذى
العرش صفة لربك المجيد العظيم فى ذاته وصفاته فانه

واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجرّه حمزة والكسائي
صفة لربك او العرش ومجده علوه وعظمته فعّال
لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل
اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ابدلهما من الجنود
لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم
للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك
وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب
لا يرعون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء
فانهم سمعوا قصتهم وراوا اثار هلاكهم وكذبوا اشد
من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما
لا يفوت المحاط المحيط بل هو قران مجيد بل هذا الذي
كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ
قران مجيد بالاضافة اى قران رب مجيد في لوح محفوظ
من التحريف وقرا نافع محفوظ بالرفع صفة للقران
وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة
الذي فيه اللوح سورة الطارق سبع عشر اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق والكواكب البادي بالليل
وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتي ليلا

84

ثم استعمل للبادي فيه وما ادريك ما الطارق النجم
الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه
او الافلاك والمراد الجنس او المعهود بالثاقب وهو زحل
عبّر عنه اولا بوصف عام ثم فسّره بما يخصّه تفخيما
لشانه ان كل نفس لما عليها حافظ اى ان الشان
كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللام
الفاصلة وما زائدة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لمّا
على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب
القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس
عليها حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في مبدئه
ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسرّه في عاقبته
خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى
ذي دفق وهو صبّ فيه دفع والمراد الممتزج من المائين
في الرحم لقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب
بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها
ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل
عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل
تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتفة بعضها بالبعض
عند البيضتين ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة في

فى توليدها ولذلك تشتبهه ويسرع الافراط فى
الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهى النخاع وهو فى الصلب
وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية
المنى ولذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين
والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهى صالب انه
على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق
يوم تبلى السرائر تتعرف وتميز بين ماطاب
من الضمائر وما خفى من الاعمال وما خبث منها
وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة
فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع
ترجع فى كل دورة الى الموضع الذى تحرك عنه وقيل
الرجع المطر سمى به كما سمى أوبا لان الله يرجعه وقتا
فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه
الى الارض وعلى هذا يجوز ان يكون المراد بالسماء السحاب
والارض ذات الصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات
او الشق بالنبات والعيون انه ان القران لقول فصل
فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله
انهم يعنى اهل مكة يكيدون كيدا فى ابطاله واطفاء
نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدى فى استدراجى

لهم وانتقامى منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا
تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم
رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة
التسكين عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الطارق
اعطاه الله بعدد كل نجم فى السماء حسنات

سورة الاعلى تسع عشرة اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء
وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربى الاعلى
وفى الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال
عليه الصلوة والسلام اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل
سبح اسم ربك الاعلى قال عليه الصلوة والسلام اجعلوها
فى سجودكم وكانوا يقولون فى الركوع اللهم لك ركعت
وفى السجود اللهم لك سجدت الذى خلق فسوى خلقه
بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه والذى قدر
اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها
وصفاتها وافعالها وآجالها فهدى فوجهه الى افعاله
طبعا واختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل

وانزال الايات والذى اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب
فجعله بعد حضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى
حال من المرعى اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك
على لسان جبرائيل او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا
فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك امى ليكون ذلك
اية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك
ايضا من الايات وقيل نهى والالف للفاصلة كقوله السبيلا
الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به
القلة والندرة لما روى انه عليه السلام اسقط فى قراءته
فى الصلوة فحسب ابى انها نسخت فسأله فقال نسيتها
او نفى النسيان راسا فان القلة تستعمل للنفى انه يعلم
الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك
بالقراءة مع جبرائيل وما دعاك اليه من مخافة النسيان
فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى
ونعدك للطريقة اليسرى فى حفظ الوحى والتدين و
نوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك
عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر
بعدما استتب الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه
الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس

عن

عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله
وما انت عليهم بجبار الاية او لذم المذكورين واستبعاد
تاثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب
اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر
من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه
يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد
ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه
اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله فى الكفر
الذى يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام
قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم
او ما فى الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح
ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر
من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء او
تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه
ولسانه فصلى كقوله تعالى اقم الصلوة لذكرى ويجوز ان يراد
بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر
اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته بل تؤثرون
الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم فى الاخرة والخطاب
للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان

السعي للدنيا اكثر في الجملة وقراء ابن عمرو بالياء والآخرة
خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل
لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما
سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب
المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى
اي كتاب موسى الابدل البعض من الكل

سورة الغاشية مكية وايها ست وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى
الناس بشدائدها يعني يوم القيمة او النار من قوله
وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة
عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها
في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها
ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ
تصلى نارا تدخلها وقراء ابو عمرو ويعقوب وابو بكر
تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلّى بالتشديد للمبالغة
حامية متناهية في الحر تسقى من عين آنية بلغت
اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق
وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية
تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين

طعام

طعام غيرهم او المراد طعامهم مما يتحاماه الابل ويتعافاه
لضرره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع
والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ
ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت
بعملها لما رأت ثوابه في جنة عالية علية المحل
او القدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقراء على بناء
المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء
نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو
فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية
تجري ماؤها ولا تنقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر
مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب
وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق
وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها
الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة
مبسوطة افلا ينظرون نظر الاعتبار الى الابل كيف
خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره
حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها
عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها
طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتتحمل

جمع سرير وهو كوشك

العطش العشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز
مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات
المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها
صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذه الانواع وقيل
المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت
بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل
والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا
وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف
الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات
من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق القادر
فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر
المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال فذكر انما انت
مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك
الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمسلط وعن الكسائي
وهشام بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من
تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر
يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم
تسلط وكأنه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار
في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر

والاستثناء منقطع

قوله وقيل متصل في كون الاستثناء منقطعا اشكال لان المستثنى المنقطع هو المذكور بعد الا غير مخرج من متعدد وقيد بعدم دخوله فيه خالف له في الحكم وليس من تولى وكفر خارجا عن قوله عليهم وليس حكمه مخالفا له عصام الدين

الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض
ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم
وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب
او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم
الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر
وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي عليه السلام
من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله تعالى والصبح اذا تنفس
او بصلوته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر
بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم
وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع
والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها او الخلق لقوله تعالى
ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما
بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او شفع الصلوات
ووترها او بيومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرها
فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على
التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر

منفعة موجبة للشكر وقرء حمزة والكسائي والوتر
بكسر الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر
اذا يمضي لقوله والليل اذ ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب
من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى
فيه من قولهم صلى المقام والياء اكتفاء بالكسر تخفيفا وقد خصه
نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير
ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق
هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به
لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به
لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء
وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه
قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن
ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي
بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي
سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي
اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية و
التانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدود الطوال
او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد
فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة

قوله ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات كل واحد من هذه الاوصاف الثلثة تصلح
ان يكون وصفا لارم وهو اسم قبيلة اما وصفه بذات البناء الرفيع فلانهم اصحاب المدينة وهي بناء رفيع
قيل انهم كانوا ذات ابنية مرفوعة على العمد وكانوا لما جلوا الاعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور
وكانت قصورهم ترى من ارض بعيدة قال الله تعالى في وصفهم اتبنون بكل ريع اية تعبثون اي علامة
وبناء رفيعا واما وصفه بذات القدود الطوال فلما اشتهر من انه قد كان احدهم اثني عشر ذراعا
واكثر من ذلك وفي تفسير الكواشي
قالوا كان طول الطويل منهم اربعمائة
ذراع وكان احدهم ياخذ الصخرة
العظيمة فيلقيها على الحي فيهلكهم
واما وصفه بالرفعة والثبات فلرفعة
قدودهم وثبات اعمارهم وطول
ارزاقهم وقوة اجسادهم واما
على تقدير كون ارم اسم بلدة
فالصالح لان يكون وصفا له هو
ذات البناء الرفيع قيل انهم
كانوا اساطين اي ذات
ابنية مرفوعة على الاسطوانة
ويصح وصفه ايضا بالرفعة من الثبات
لا بذات القدود الطوال

89

ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في
صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها
باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليل بعث الله عليهم
صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج
في طلب ابل له فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة
اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او
البلدة وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل
لقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون
ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها
اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة
للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا
فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب
ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي الجلد
المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض
وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه
بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس
الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه
الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده
العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك

لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا السعي
لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتليه
ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال
فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتداء الذي
هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط
في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمن
وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتليه فقدر
عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي
بالفقر والتقتير فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره
فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين اذ التوسعة
قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك
ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول
مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه
ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة
وقرا ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل
والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرا
ابن عامر فقدّر بالتشديد كلا بل لا تكرمون اليتيم
ولا تحاضون على طعام المسكين اي فعلهم اسوء من قولهم
وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم

بالنفقة

90

بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين
فضلا عن غيرهم وتاكلون التراث الميراث واصله
وراث اكلا لما ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا
لا يورثون النساء والصبيان وياكلون انصباءهم او ياكلون
ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون
المال حبا جما كثيرا مع حرص وشره كلا ردع لهم
عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا
دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال وهباء
منبثا وجاء ربك اي ظهرت آيات قدرته واثار قهره
مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من اثار هيبته
وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم
وجيء يومئذ بجهنم كقوله تعالى وبرزت الجحيم وفي الحديث
يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام
سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت والعامل
فيهما يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه
يعلم قبحها فيندم عليها وانى له الذكرى اي منفعة
الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب
قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول
يا ليتني قدمت لحيوتي هذه او وقت حيوتي في الدنيا

اي لحيوتي
اي الخير والايمان

بالتركي توز

اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال
العبد بفعله فان المحجور عن الشيء قد يتمنى ان لو كان ممكنا
منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد
الهاء لله تعالى اى لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيمة
سواه اذ الامر كله له او للانسان اى لا يعذب احد من الزبانية
مثل ما يعذبونه وقراهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول
يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمانت بذكر
الله تعالى فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات
الى الواجب لذاته وتستقر دون معرفته وتستغني به
عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة التي
لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك
الى امره او موعده بالموت ويشعر بذلك بقول من قال
كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث
راضية بما اوتيت مرضية عند الله تعالى فادخلي في عبادي
في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة
المقربين فيستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كا
المرايا المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت
عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لك عن النبي عم من قرأ
سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في ساير

كانت له نورا يوم القيمة سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم
سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول عم
فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان
بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض
الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة
من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد عطف
على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم عليهما السلام
وما ولد ذريته او محمد عم والتنكير للتعظيم وايثار
ما على من لمعنى التعجب كما في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت
لقد خلقنا الانسان في كبد في تعب ومشقة من كبد الرجل
كبدا اذا وجعت كبده ومنه الكبدة ومنه المكابدة والا
نسان لا يزال في شدائد مبداؤها ظلمة الرحم ومضيقه و
منتهاها الموت وما بعده وهو تسلية الرسول عم
بما كان يكابده من قريش والضمير في ايحسب لبعضهم
الذي يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابي الاشد بن كلدة
فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظي ويجذبه
عشرة فينقطع ولا تزل قدماه او لكل احد منهم او للانسان

ولذا اظهار المزيد فضله يحتمل الضمير البلد
والرسول وتعلق وتعلق في القسم لقصد
الى جمع اباه عن مكة مع شرفها بحلوله
فيها ومنعها عن هذا الفعل عصام

ولهو منه المكابدة بمعنى مقاساة الشدة عموما
في الصحاح عصام

اى لبعض قريش الذي كان يكابد رسول الله عم
يكابد منه اكثر مما يكابد من غيره وهو
الوليد بن المغيرة عصام الدين رحمه

ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اى فى ذلك الوقت
اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشئ اذا اجتمع والمراد
ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول ايحسب
ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله
عنه يعنى ان الله تعالى يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه
ثم بين ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا
يترجم به عن ضمايره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين
بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين
طريقى الخير والشر والثديين واصلها المكان المرتفع فلا
اقتحم العقبة اى فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة
وهو الدخول فى امر شديد والعقبة الطريق فى الجبل استعارها
لما فسرها به من الفك والاطعام فى قوله تعالى وما ادريك
ما العقبة فك رقبة او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما
ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة
النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا
تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما
او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات
من سغب اذا جاع وقرب فى النسب وترب اذا افتقر وقراء
ابن كثير وابو عمرو والكسائى فك رقبة او اطعم على الابدال

من اقتحم وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه
انك لم تدرك كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين
امنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق
والاطعام فى الرتبة لاستقلاله واشتراط ساير الطاعات به
وتواصوا بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة
الله تعالى وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات
رحمة الله تعالى اولئك اصحاب الميمنة اليمين او اليمن
والذين كفروا باياتنا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب
وحجة او بالقران هم اصحاب المشأمة الشمال او الشوم
ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان
لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب
اذا اطبقته واغلقته وقراء ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة
من اصدته عن النبى عليه السلام من قراء سورة لا اقسم
بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان فى غضبه يوم القيمة

سورة الشمس مكية وهى خمس عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها ضوؤها اذا اشرقت وقيل الضحوة
ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد
اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تليها تلا طلوعه

من تعظيم شان اصحاب الميمنة لعظمتهم و الاشارة الى تنبيههم او لانخفاضهم بكمال بخلاف اصحاب المشأمة فانهم الابعد احقاء بالاخفاء

طلوع الشمس او للشهر وغروبها ليلة البدر او في الاستدارة
وكمال النور والنهار اذا جليها جلى الشمس فانها تتجلى
اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر
ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشيها يغشى الشمس فيغطي
ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واوات العطف
نوائب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة
مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن
المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو
لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل
والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء
وما بناها ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى
الوصفية كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل
على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره
وكذا الكلام في قوله تعالى والارض وما طحيها ونفس
وما سويها وجعل الماءات مصدرية يجرد الفعل
عن الفاعل ويخل بنظم قوله تعالى فالهمها فجورها وتقويها
بقوله وما سويها الا ان يضمر فيه اسم الله تعالى للعلم به
وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد
نفس آدم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف

حالهما والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكيها
انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول
وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم
عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال
صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم
عظائم الائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي
هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر
بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله
على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم
صالحا وقد خاب من دسيها نقصها واخفاها بالجهالة
والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود
بطغويها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي
الطغوى كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا
وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ
بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام ظرف لكذبت او طغوى
اشقيها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن تولاه
على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد
والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله
ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها

اى فلا تمنعوها عن سقياها اى نصيبها من الماء وقيل سقيها حاكاتى
اى لا تطردوها وفي بعض النسخ لا تزودوها اى لا تنحوها سعدى

وسقياها فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم
منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم
عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة
اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه فسويها فسوى الدمدمة
بينهم وعليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود
بالاهلاك ولا يخاف عقبيها اى عاقبة الدمدمة
او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقى بعض الابقاء والواو
للحال وقرا نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي عليه السلام
من قرا سورة والشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت
عليه الشمس والقمر

سورة والليل مكية وهي احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه
بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين
بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق
صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او آدم وحواء
وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات
مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة
واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق

ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة المحصلة (او الخصلة)
التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا
هيأه للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بما امر به واستغنى
بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار
مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة
كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام انكار
اذا تردى هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قعر
جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا
او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى لقوله تعالى
وعلى الله قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى فنعطي في الدارين
لمن نشاء ما نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا
تركهم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصليها
لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان
الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه
بقوله الذي كذب وتولى اى كذب الحق واعرض عن الطاعة
وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه
لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم ذلك
ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك
صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرفه في

في مصارف الخير لقوله تعالى يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال
عن فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد
بايتائه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء
منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه
ربه الاعلى لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب
الذي يرضيه والآيات نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين اشترى
بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد
بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف عن النبي عليه السلام
من قرا سورة الليل اعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه
من العسر ويسر له اليسر

سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار
يقوى فيه او لان فيه كلم موسى ربه والقي السحرة سجدا
او النهار ويؤيده قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة
بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى
البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة
المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار
الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ
بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما

وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل
ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تاخر عنه اياما لتركه
الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا
ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره
فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا
عليهم وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة
عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه
تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعد له
ما هو اولى واعلى واجل من ذلك في الآخرة او لنهاية
امرك خير من بدايته فانه لا تزال تتصاعد في الرفعة
والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما
اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له
مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل على الخبر
بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم
فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها
مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تاخر
لحكمة الم يجدك يتيما فآوى تعديد لما انعم عليه
تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل
ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني

اوالمصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم
والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق
للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب
الى الشام وحين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك
على جدك فازال ضلالك عن عمك وجدك ووجدك عائلا
فقيرا ذا عيال فاغنى بما افضل لك من ربح التجارة فاما
اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا
تكهر اي فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر
فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها
شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها
عن النبي عليه السلام من قرا سورة والضحى جعله الله تعالى
فيمن يرضا لمحمد عليه السلام ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها
الله بعدد كل يتيم وسائل

سورة الم نشرح مكية وهي ثمان اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة
الحق ودعوة الخلق وكان غائبا حاضرا او الم نفسحه
بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما
يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه
اشارة الى ما روي ان جبرائيل عم اتى رسول الله صلعم في صباه

اويوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه ايمانا
وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام
انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه
ووضعنا عنك وزرك عبئك الثقيل الذي انقض ظهرك
الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل
الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم
والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال
قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم في ايذائه
حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها
واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل
طاعته طاعته وصلى عليه مع ملائكته وامر المؤمنين
بالصلوة وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما
قبل ايضاح فيفيد مبالغة فان مع العسر كضيق الصدر
والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح
والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من
روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى
بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر
واتصاله به اتصال المتقارنين ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد
او استيناف وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الاخرة

كقوله ان للصايم فرحتان للصايم فرحة عند الافطار
وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عم لن يغلب عسر يسرين
فان العسر معرف فلا يتعدد كان للعهد او للجنس واليسر منكر
فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول فاذا فرغت
من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا
عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت
من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب
بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسئل غيره فانه
القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب اي رغب الناس
الى طلب ثوابه عن النبي عليه السلام من قرا سورة الم نشرح
فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني سورة والتين مختلف فيها
وهي ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان
التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع
الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم
ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد
الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع
البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة
وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت

حيث

حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل اراد بهما جبلان يقال لهما
بالسريانية طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين
والزيتون من الارض المقدسة او مسجدا دمشق
وبيت المقدس او البلدان وطور سينين يعني الجبل
الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء اسمان
للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي الآمن من امن
الرجل امانة فهو امين او المامون فيه يامن فيه من دخله
والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن
تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واجتماع
خواص الكائنات ونظاير ساير الممكنات ثم رددناه اسفل
سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل سافلين
وهو النار وقيل ارذل العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا
يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقدر
له فما يكذبك فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا
بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى
من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي
يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق
والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين

صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة
والجزاء على ما مر مرارا عن النبي عم من قرأ سورة التين
اعطاه الله تعالى العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات
اعطاه من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة سورة
العلق مكية وهي تسعة عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك اي اقرأ القران مفتتحا باسمه
او مستعينا به الذي خلق اي الذي له الخلق او الذي
خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا
وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال
خلق الانسان او الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر
تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان
الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى
نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته
اقرأ تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ
او في الصلوة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال
ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وربك الاكرم الزائد في الكرم
على كل كريم فانه ينعم بلا غرض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم
وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم

وقد روي به لتقيد به العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان
ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك
القراءة وان لم تكن قاريا وقد عدد سبحانه وتعالى مبدا امر
الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله
من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته
واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل عليه
سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى لطغيانه
وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان رآه
استغنى اي رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى
علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد
ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا
وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارأيت
الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رأيت محمدا
ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك
فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت
ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة
على كمال عبودية المنهي ارأيت ان كان على الهدى
او امر بالتقوى ارأيت تكرير للاول وكذا الذي في قوله تعالى
ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية

مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موضع القسيم له والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او آمرا بالتقى بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارأيت الذي ينهى عبد الله يصلي والمنهي على الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى وكأنه قال يا كافر اخبرني ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الله تعالى امرا بالتقوى اتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احواله محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بالنون المشددة

ولاسفعن وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطاء وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبني على النسب واصلها زباني والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه اي اثبت انت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وعن رسول الله عليه السلام من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل كله

سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان

اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذى انزل فيه بقوله وما ادريك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله
فيها بان ابتداء بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء
الدنيا على السفرة ثم كان جبرائيل عم ينزله على رسول
الله عليه السلام نجوما فى ثلث وعشرين سنة وقيل
المعنى انا انزلناه فى فضلها وهى فى اوتار العشر الاخير
من رمضان ولعلها السابعة منها والداعى الى اخفائها
ان يحيى من يريدها ليالى كثيرة وتسميتها بذلك
لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل
امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روى انه عم ذكر
اسرائيليا لبس السلاح فى سبيل الله تعالى الف شهر فعجب
المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير
من مدة ذلك الغازى تنزل الملائكة والروح فيها
باذن ربهم بيان لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض
او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر
من اجل كل امر قدر فى تلك السنة وقرئ من كل امرئ
اى من اجل كل انسان سلام هى ما هى الا سلامة ويقضى
فى غيرها السلامة والبلاء او ما هى الا سلام لكثرة
ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اى وقت

مطلعه

100

مطلعه اى طلوعه وقرأ الكسائى بالكسر على انه كالمرجع
او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبى عليه السلام
من قرأ سورة القدر اعطى من الاجر كمن صام رمضان واحيى
ليلة القدر سورة البرية مكية وهى ثمان ايات وقيل مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى
فانهم كفروا بالالحاد فى صفات الله تعالى ومن للتبيين والمشركين
وعبدة الاوثان منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد
باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تأتيهم البينة الرسول عم
او القران فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقران
بافحامه من تحدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسه
او بتقدير مضاف او مبتداء يتلوا صحفا مطهرة صفته او خبر
والرسول وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما فى الصحف كان
كالتالى لها وقيل المراد جبرئيل عم وكون الصحف مطهرة
ان الباطل لا يأتى ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون
فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما
تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان امن بعضهم
او تردد فى دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد
ما جاءتهم البينة فيكون كقوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون

على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل
الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على
شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك
اولى وما امروا اى فى كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد
الزائغة ويقيموا الصلوة ويوتوا الزكوة ولكنهم حرفوه
وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين
فيها اى يوم القيمة او فى الحال لملابستهم ما يوجب ذلك
واشتراك الفريقين فى جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما
فى نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية
اى الخليقة وقرا نافع البريئة بالهمزة على الاصل ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم
عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان
ما منحوا فى مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع
جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما يزداد لها نعيما وتأكيد
الخلود بالتابيد رضى الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة
على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك

اى المذكور

اى المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشى ربه فان الخشية
ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبى عليه السلام م
ن قرا سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية
مساء ومقيلا

سورة الزلزلة مختلف فيها وهى تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند
النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللائق بها فى الحكمة
وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس الا فى المضاعف
واخرجت الارض اثقالها ما فى جوفها من الدفاين والاموات
جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم
من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن
يعلم ما لها يومئذ تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها ما لاجله
زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل
عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا
منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اى تحدث بسبب ايحاء ربك
لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها
ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا
واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها فى ذلك تشفى من العصاة
يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف

أشتاتًا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا أعمالهم جزاء
أعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ
يُره بالضم وقرأ هشام باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر
وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب
وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة أو من الأولى
مخصوصة بالسعداء والثانية بالأشقياء لقوله أشتاتا
والذرة النملة الصغيرة أو الهباء عن النبي عليه السلام
من قرأ سورة اذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن
كله (هذا الحديث صحيح) **سورة والعاديات مختلف فيها وهي احدى عشر آية**

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحًا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحًا
وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف
او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحًا حال
بمعنى ضابحة فالموريات قدحًا فالتي تورى النار والايراء
اخراج النار يقال قدح الزند فأورى فالمغيرات يغير
أهلها على العدو صبحًا أي في وقته فأثرن به فهيجن
بذلك الوقت نقعًا غبارًا او صياحًا فوسطن به بذلك
الوقت أو بالعدو أو بالنقع أي ملتبسات به جمعًا من جموع

الاعداء روي انه بعث خيلًا فمضت شهر لم يأته منهم خبر فنزلت
ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية أثر كمالهن الموريات
بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات
اذا ظهر لهن مبدأ انوار القدس فأثرن به شوقًا فو
سطن به جمعًا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود
لكفور من كند النعمة كنودًا أو لعاص بلغة كندة أو لبخيل
بلغة بني مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان
على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله
على كنوده لشهيد فيكون وعيدًا وانه لحب الخير المال
من قوله ان ترك خيرًا لشديد لبخيل او لقوي مبالغ فيه
افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وقرئ
بحثر وبحث وحصل (ما) محصلا في الصحف او ميز ما في الصدور (جمع)
من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ وهو
يوم القيامة لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم و
انما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شأنهم في الحالين وقرئ
ان وخبير بلا لام عن النبي عليه السلام من قرأ سورة والعاديات
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا
والسلام **سورة القارعة مكية وهي عشر آيات**

بسم الله الرحمن الرحيم

الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ سبق بيانها
في الحاقة يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ في كثرتهم
وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر
دلت عليه القارعة وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ كالصوف ذي
الالوان الْمَنْفُوشِ المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها
في الجو فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ بان ترجحت مقادير حسناته
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ذات رضى او مرضية وَأَمَّا
مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ بان لم يكن له حسنات يعبأ بها او
ترجحت سيئاته فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ فمأواه النار والهاوية
من اسمائها ولذلك قال وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ
ذات حمي عن النبي عليه السلام من قرأ سورة القارعة
ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة سورة التكاثر
مختلف فيها وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم
أَلْهَاكُمُ شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهي اذا
غفل التَّكَاثُرُ التباهي بالكثرة حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ اذا
استوعبتم بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة
فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في
الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم
بنو سهم وانما حذف الملهي عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين

للتعظيم

103

للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال
والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب
الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لآخرتكم فيكون زيارة
القبور عبارة عن الموت كَلَّا ردع وتنبيه على ان
العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا
فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سَوْفَ تَعْلَمُونَ خطاء رأيكم
اذا عاينتم ما وراءكم انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم
ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ تكرير للتأكيد وفي ثم دلالة
على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر
والثاني عند النشور كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ
اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما
تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف
ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله
لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف
اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما
وقرأ ابن عامر والكسائي بضم التاء ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
عَيْنَ الْيَقِينِ اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة
اعلى مراتب اليقين ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ
الذي الهيكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه

والنعيم مما شغله عن الطاعة للقرينة مخصوص وقيل الآية
مخصوصة بالكفار عن النبي عليه السلام من قرأ سورة
الهيكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه
في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية •

سورة العصر مكية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر
لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران
ان الانسان لفي خسر ان الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف
اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الآخرة
بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية
وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد
او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو
الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة
الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه
وتعالى انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود
واشعارا بان ما عدا ما عدد يؤدي الى الخسر ونقص الحظ او تكرما
فان الابهام في جانب الخسر كرم عن النبي عم من قرأ سورة العصر

غفر الله تعالى وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر •

سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن
كالهزم فشاعا في الكسر في اعراض الناس والطعن فيهم
وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر
المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول
وهو المسخرة التي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم
ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او في
الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله الذي جمع مالا
بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة
للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على
فك الادغام يحسب ان ماله اخلده وتركه خالدا في الدنيا
فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت وطول
امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض
بان المخلد هو السعي للآخرة كلا ردع له عن حسبانه
لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شأنها
ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة

ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة
التي اوقدها الله تعالى وما اوقده لا يقدر ان يطفئه غيره
التي تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها
وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البدن واشده
تألما او لانه محل العقائد الزائغة ومنشاء الاعمال القبيحة
انها عليهم مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته
قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء موصدة
في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر
التي تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضمتين
عن النبي صلعم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات
بعدد من استهزئ بمحمد واصحابه عليهم السلام **سورة**

الفيل مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول صلعم
وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها
وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها وانما قال كيف
ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على
كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها
من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصتها ان ابرهة بن الصباح
الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة
بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج
فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف
ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود
وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه وقدم
الفيل وكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه
الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله تعالى طيرا كل
في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر
من الحمصة فترميهم فيقع الحجر على رأس الرجل فيخرج من دبره
فهلكوا جميعا وقرئ الم تر جدا في اظهار اثر الجازم
وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل
كيدهم في تعطيل الكعبة شرفها الله وتخريبها في تضليل
في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم
طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة
شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد
لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء
على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك
من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل

وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال او من المستجل ومعناه
من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف ماكول
كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل
حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب وراثته
عن النبي عم من قراء سورة الفيل اعفاه الله تعالى ايام حياته
من الخف والمسخ سورة قريش مكية وهي اربع ايات
بسم الله الرحمن الرحيم
لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت
والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله
تعالى عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساير نعمه فليعبدوه لاجل
ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اى الرحلة في الشتاء
الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون
او بجذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اى فجعلهم
كعصف ماكول لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي
سورة واحدة وقرئ ليالف قريش الفهم رحلة الشتاء
وقريش ولد نضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة
عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبهوا
بها لانها تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم
واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرا ابن عامر

لالاف بغير ياء بعد الهمزة فليعبدوا رب هذا البيت الذي
اطعمهم من جوع اى بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل
المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام المحترقة
وآمنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم
ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله عم
من قرا سورة لايلاف قريش اعطاه الله تعالى عشر حسنات
بعدد من طاف بالكعبة واعتكف فيها سورة ارايت
مكية وهي اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم
ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ اريت بالجزاء
او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني
قوله فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه وهو ابو سفيان
نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن
المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اى يترك ولا يحض
اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء
ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم
عن صلوتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم
يراؤن يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها
ويمنعون الماعون الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء
جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف

الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة
التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر
ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك
رتب عليها الويل وللسببية على معنى تويل لهم وانما
وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع
الخالق والخلق عن النبي عليه السلام من قرا سورة ارايت
غفر له ان كان للزكوة مؤديا سورة الكوثر مكية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر الخير المفرط
الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه عم انه
نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل
وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه
الزبرجد واوانيه من فضة لا يظما من شرب منه وقيل حوض
فيها وقيل اولاده واتباعه او علماء امته او القران
فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف
الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة
جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار
اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع
عنهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة

وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية
ان شانئك ان من ابغضك لبغضه لك هو الابتر
الذي لا عقب له اذ لا يبقى له نسل ولا حسن ذكر واما
انت فيبقى ذريتك وحسن صيتك واثار فضلك
الى يوم القيمة ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف
عن النبي عليه السلام من قرا سورة الكوثر سقاه الله
من كل نهر له في الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان
قربه العباد يوم النحر سورة الكافرون مكية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله
تعالى منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا
يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت
لا اعبد ما تعبدون اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل
الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على
مضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي فيما
يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم
اي في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد
اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز ان يكونا
تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق

ماعبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذى والاخريان مصدريتان لكم دينكم الذى انتم عليه لا تتركونه ولى دين الذى انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا اذا فسر بالمشاركة وتقرير كل من الفريقين الاخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة وقرا نافع وحفص وهشام بفتح الياء عن النبى عم من قرا سورة الكافرين فكانما قرا ربع القران وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرى من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر

سورة النصر مدنية وهى ثلث اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة شرفها الله تعالى وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجىء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب

النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا للشكره ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبايل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله تعالى ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روى انه عليه السلام لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عم انى لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله انه كان توابا لمن استغفر منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله عم لانه لما قراها بكى العباس فقال عم ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك

فاما نزولها فانها مدنية روى عن عبد الله بن عباس رض انه قال اخر سورة نزلت من القران اذا جاء نصر الله اياتها ثلث ايات وكلماتها سبع عشر كلمة وحروفها سبعة وسبعون حرفا والاشارة في اياتها ان من قراها يحسن الله تعالى اليه في ثلثة مواضع وقت الموت وفي القبر وفي القيمة والاشارة في كلماتها ان للنار تسعة عشر خازنا فمن قرا هذه السورة ينجيه الله تعالى من شر الزبانية والاشارة في حروفها ان في النار سلسلة ذرعها سبعون ذراعا وجهنم سبع دركات وللانسان سبعة اعضاء وهذه السورة سبعون وسبعون حرفا فينجيه الله تعالى سبعة اعضاء من سبع دركات جهنم ومن سلاسل اهدانا الله تفسير حنفى رحمه

لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه
على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عم
من قراء سورة اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد
يوم فتح مكة شرفها الله تعالى سورة تبت خمس ايات وهي مكية
بسم الله الرحمن الرحيم
تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك
يدا ابي لهب نفسه كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
وقيل انما خصتا لانه عم لما نزل عليه وانذر عشيرتك
الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك
الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد
بهما دنياه واخرته وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره
بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه
لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله او ليجانس
قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب كرم الله
وجهه وقراء ابن كثير باسكان هاء لهب وتب اخبار
بعد اخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني
جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
ويدل عليه قراءة وقد تب والاول اخبار عما كسبت

يداه والثاني عنهما عن نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء
المال حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحله
النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتايج والارباح
والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده
عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق
به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام
معدودة وترك ثلثا حتى انتن ثم استاجروا بعض
السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه
سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه
ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها بالفسق
وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامراته عطف
على المستكن في سيصلى او مبتداء وهي ام جميل اخت
ابي سفين حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت
تحمل الاوزار بمعاداة الرسول عم وتحمل زوجها على ايذائه
او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك
والحسك كانت تحملها فتنثرها في الليل في طريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقراء عاصم بالنصب على الشتم
في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه
رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح للمجاز او

قيل نزول هذه السورة قال ابن عباس ان المشركين ارسلوا عامر بن الطفيل الى النبي عم وقالوا شققت
عصانا وسببت آلهتنا وخالفت دين ابائك فان كنت فقيرا اغنيناك وان كنت مجنونا داويناك
وان هويت امراة زوجناكها فقال لست بفقير ولا مجنون ولا هويت امراة اني رسول الله
ادعوكم من عبادة الاصنام الى عبادته فارسلوه ثانية وقالوا قل لنا بين جنس معبودك أمن ذهب
او فضة فانزل الله هذه السورة فقالوا لنا ثلثمائة وستون صنما لا تقوم بحوائجنا فكيف يقوم الواحد بحوائج الخلق فنزلت والصافات صفا الى قوله ان الهكم لواحد

او تصويرلها بصورة الحطابة التى تحمل الحزمة وتربطها
فى جيدها تحقيرالشانها او بيانا لحالها فى نار جهنم
حيث تكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم
والضريع وفى جيدها سلسلة من النار والظرف فى
موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبى عم من قراء
سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابى لهب
فى دار واحدة **سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهى
اربع ايات** بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق
وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد
لانها هى هو او لما سئل عنه اى الذى سألتمونى عنه هو الله
اذ روى ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونا
اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات
الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقى
ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم
احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة فى الحقيقة
وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة
التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع
الاتفاق على انه لا بد منه فى قل يا ايها الكافرون ولا يجوز

في تبت

ابن سهل بن سعد جاء رجل الى النبى عم وشكا اليه الفقر وقال اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان
لم يكن فيه احد فسلم على نفسك واقرا قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فادر الله عليه رزقا حتى
افاض على جيرانه روى عن بعض الصحابة انه قال كنا فى سفر فطلعت الشمس ولها ضياء وشعاع
ما رايناها على تلك الحالة قبل ذلك فتعجب كلنا من ذلك فنزل جبرائيل عم فقال له رسول الله ما للشمس

١١٥

فى تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة رسول
الله عم وموادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب
ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو
اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه فى الحوائج من صمد اليه
اذا قصده وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره
مطلقا وكل ما عداه يحتاج اليه فى جميع جهاته وتعريفه
لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار
بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة
عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى والدليل عليها
لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف
عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ
الماضى لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح
ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شىء
ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اى ولم يكن
احد يكافئه اى يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله
ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفى المكافاة
عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من
المستكن فى كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد
ولعل ربط الجمل الثلث بالعاطف لان المراد منها نفى اقسام

الامثال فهي كجملة واحدة منبه عليها بالجمل وقرأ حمزة
ويعقوب ونافع في رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة
وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها
على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث
انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان
العقايد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر
المقصود بالذات من ذلك عن النبي عليه السلام انه سمع
رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت
قال وجبت له الجنة **سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس ايات**

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق
فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة
العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون
والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك
فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور
النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من
قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ
ما يخافه ولفظ الرب ههنا اوقع من ساير اسماء الله تعالى

لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق
بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله
وشره اختياري لازم ومتعد كالظلم والكفر وطبعي
كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظيم
ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال
غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق
الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه
اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر
ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر
فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات
في العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن
عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه
لما روي ان يهوديا سحر النبي عم في احدى عشر عقدة في وتر دسه
في بئر فمرض عم ونزلت المعوذتان واخبره جبرئيل عم بموضع
السحر فارسل عليا رض فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ
اية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق
الكفرة في انه عم مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة
السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل
مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها

وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق
وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل
بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص
به لاغتمامه بسرور غيره وتخصيصها لانه العمدة في اضرار الناس
بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور
وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية
من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث
في العقد الثلثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره
غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها
الاسباب القريبة للمضرة عن النبي عليه السلام لقد انزلت
على سورتان ما انزل مثلهما وانه لن يقرأ قارئ سورتين
احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها مكية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ قرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها
الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة
المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره و
الاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس
البشرية وتخصها عمم الاضافة ثمه وخصصها بالناس ههنا

فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي
يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس
عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا
يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة
قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في
المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة
ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل
وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم
يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير وتدرج في وجوه
الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة
اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير
الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان
من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة
واما المصدر فبالكسر والمراد به الموسوس سمي بفعله مبالغة
الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان
ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم
وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات
فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه
وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع

على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس والذي او متعلق
بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة
والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به مايعم الثقلين
وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله تعالى يوم يدع
الداع فان نسيان حق الله تعالى يعم الثقلين عن النبي عم
من قراء المعوذتين فكانما قراء الكتب التي انزلها الله تعالى

وقد كمل بتوفيق الوهاب.

والملهم للخير والصواب.
الحمد لله على التمام
والرسوله
افضل
السلام
تمم

تلك الغرانيق العلى بشفعين
لنا العت والعزى

تلك الغرانيق العلى
بشفعين لنا العت والعزى

احمد افندی

حاضر بر سابقه

عزتلو رفعتلو مصطفی افندی حضرتلری

حضور عزتمعتدلری صحبت اوچبه سنزیده اعلاز ملا صالح برلی

عهد عاطفه صفته وعززتسلمیه ولافیا

محبه مروتله اصحابه مبارکه حاجی حاجی عظرلرینز کما ینبغی

سومی وصفوی قلندینغی سیئاتی محبت نامه صونده کی

بنم عزتلو رفعتلو مصطفی افندی حضرتلری احمد افندی

حاضرلری بزم حاجی مصطفی آغا ایله

عروشی اوده جق ولد عبد الکریم عاجله بیعت

العبد الداعی الراجی احمد ... محمد